

تاريخ البصروي

صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك

من سنة ٨٧١ هـ لغاية ٩٠٤ هـ

تأليف

الشيخ علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي البصروي الشافعي

(المتوفى سنة ٩٠٥ هـ)

تحقيق ودراسة

أكرم حسن العلبي

دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ٦٤٣٣/١١٣


بسم الله الرحمن الرحيم


تاريخ البصروي

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

مُقدّمَة

أولاً: مصَادِرُ تاريخ دمشق في العصر المملوكي

ما يزالِ تاريخ بلاد الشام عامّةً، في عصر المماليك، بحاجةٍ إلى دراسات جادةٍ، تُخرجُ مخطوطاته إلى النور، وتُميط اللِّثام عن تلك الحقبة الهامّة والغامضة من التاريخ العربي الإسلامي.

ولو نظرنا إلى مصر المملوكية، فإننا نجد عدداً كبيراً من المؤرخين الذين استطاعوا تغطية تاريخها كاملاً منذ عصر الإسلام وحتى آخر عهد دولة المماليك، وقد تمَّ نشرُ معظم ما كتب عنها، بتحقيق علميّ مُتقن، ضاعف من قيمة تلك المخطوطات، وكان مما ساعد على ذلك، عدمُ سُقوط القاهرة بيد الأعداء، كما حدَثَ بالنسبة إلى بغداد، أو دمشقَ مثلاً، الأمر الذي أدى إلى حفظ تراثها الحضاريّ كاملاً، سواء في الكتب أو في المنشآت العمرانية المختلفة...

ومن أشهر الذين ألّفوا لمصر المملوكيَّة: أبو بكر بن عبدالله الدواداري، والشهاب النّويري وابن الفرات والمقريزيّ والبدر العيني وابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي وعليّ الصيرفيّ والسَّخاوي والسيوطي وابن إياس وغيرهم، بالإضافة إلى «القلقشندي» مؤلف الموسوعة الحضاريَّة الكبرى: «صبح الأعشى».

أمَّا بلاد الشام، الإقليم الشمالي في دولةِ المماليك، فإنَّهُ لم يصلنا مما

كتبه مؤرخوها، إلّا القليل، وذلك بسبب الكوارث الطبيعية والسياسية التي مرّت بها على مختلف العصور.

وعلى الرغم من ذلك، فإنّنا سنقدّم عرضاً لما وصل إلينا من تواريخ دمشق المملوكيّة، مع التعريف بطبعاتها وأماكن وجودها وقيمتها، من وجهة نظرنا، مراعين في ذلك التسلسل الزمني، لسهولة البحث، مع التنويه إلى أنّنا سنَقْصرُ الحديث على المؤرّخين الذين عاشوا في عصر المماليك، وكتبوا ما شاهدوه أو سمعوه أو نقلوه ووصلتنا كتابتهم كلُّها، أو بعضها، أما أولئك الذين كتبوا ولم تصلنا كتاباتهم، فإننا لن نثقل هذه المقدمة بذكر أسمائهم، لأنّه لا طائل من وراء ذلك في هذا العرض السّريع[1].

١ ـ **أبُو شَامَة**، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ـ ٦٦٥ هـ) ألّف كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين، ثمّ ألف الذّيل عليه، وقد نُشر في القاهرة نشرة سيئةً بعنوان غريب هو «تَراجِمُ رجال القرنين السّابع والثّامن». وقد عاصر أبو شَامة دخولَ الملك المظفر قُطُز إلى دمشق، مُنْصَرفَهُ من عين جالوت في شوال سنة ٦٥٨ هـ ومدحه بأبيات منها:

غَـلَبَ التّتارُ عَلَى البلادِ فَجَاءَهُمْ ... مِنْ مِصْرَ تُرْكِيٌ يَجودُ بِنَفْسِهِ
بالشَّام أَهْلَكَهُمْ وَبَدَّدَ جِنْسَهُمْ ... وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ

وكتابه «الذَّيل على الرَّوضتين» أفضل شاهد حيٍّ على السنوات الأولى من عصر المماليك في دمشق.

٢ ـ **ابنُ خلِّكان**، شمسُ الدِّين أحمدُ بنُ محمّدٍ (ـ ٦٨١ هـ) وكتابُه «وفياتُ الأعَيان» أشهر من أن يُعرَّف، والذي يَعْنينا منه هو تراجِمُه لمعاصِريه، ومشكلةُ هذا الكتاب الوحيدةُ، أنَّ مؤلفه تجاهَل فيه كثيراً من الأمَراء والأعيان، ولم يُشر إليهم، ولا يُعرف معنى هذا الكلام إلّا بمقارنة هذا

---

[1] اعتمدنا في ذكر المؤرخين على كتاب الدكتور صلاح الدين المنّجد «المؤرخون الدمشقيون» وزدنا عليه بقدر الحاجة.

الكتاب، بكتاب الصَّلاح الصَّفدي الآتي ذكره، «الوافي بالوفيات».

٣ ـ **الصّقاعي**: فضلُ الله بن أبي الغمر الدمشقي (ـ ٧٢٦ هـ) استدركَ على ابن خلكان، وألّف «تالي وفيات الأعيان» وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٧٤ هـ.

٤ ـ **اليُونيني**: قُطب الدين موسى (ـ ٧٢٦ هـ) وهو من قرية يُونين في نواحي بعلبك، وله كتابه المشهور: «ذيلُ مرآة الزمان» وقد ذَيّل به على تاريخ مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي، وطُبع منه مُجلدان في الهند بدون تحقيق، وهما يعالجان الفترة من ٦٥٤ هـ لغاية ٦٨٦ هـ، والكتاب غنيٌّ وقيّم، ومؤلّفه يكتب مُشاهداته، وما يُذكر له من الثقات وشهود العيان.

٥ ـ **ابن تيميّة** (ـ ٧٢٨ هـ) أحمد بن عبد الحليم، علاَّمة الشَّام، وهو أشهر من أن يُعرّف، وعلى الرَّغم من أنّه لم يضعْ مؤلفاتٍ تاريخية بالمعنى المألوف، فإنَّ مراسلاتِه وأبحاثَه وأجوبته وفتاويه ومناظراته تُعطي فكرة واضحة عن مجتمع دمشق المملوكي في أوائل القرن الثامن، ولا سيّما عن الحياة الاجتماعية والعلميَّة والدِّينيَّة.

٦ ـ **أبُو الفِداء**: إسماعيلُ بنُ عليّ (ـ ٧٣٢ هـ) أمير حماةَ الأيوبيّ، وربُّ السَّيفِ والقلم، ومن أشهر كتبه التي تعنينا تاريخه المسمّى: «المختصر في أخبار البشر»، والقسم الأخير هو الهامُّ، وهو الذي تحدّث فيه عن مُشاهداته ولا سيَّما حصار عكَّا، وقلعةِ الرُّوم، ومعركة شقحب وغيرها، وقد ذيَّل عليه ابنُ الورديّ بكتاب سمّاه «تتمة المختصر في أخبار البشر»، وهو كتاب جيّد ومفيد.

٧ ـ **البِرْزَاليّ**: عَلمُ الدّين (ـ ٧٣٩ هـ) له كتاب «المقْتَفى على تاريخ أبي شَامة» بدأهُ من سنة ٦٦٥ هـ، وانتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٣٨ هـ، فجاء في سبعة مجلدات، وقد عمد ابن كثير، أحد تلامذتِه، إلى اختصار هذا

التاريخ الضخم، ووضعَه في كتابه «البداية والنهاية» كما صرَّح هو بذلك[1]، وبمقارنةِ ما لدينا من تاريخ البرزالي، مع ما نشره ابن كثير، تبين لنا أن ابن كثير أخلّ كثيراً بالتراجم، واختصر كتاب أستاذه بطريقةٍ مخلّة، وعلى سبيل المثال، فإنَّ حوادث سنة ٧١٤ هـ استغرقت في تاريخ البرزالي خمساً وخمسين صفحة، في حين أنَّها لم تشغل في تاريخ ابن كثير إلَّا بضع صفحات.

والبرزالي مؤرِّخ علّامة متقنٌ، يُعَدُّ مع الجزريّ والذَّهبيّ من أفضل من كتب عن دمشق المملوكيّة في عصر نائبها المعروف «تنكز»، ولا شكّ أنّ نشر تاريخ البرزاليّ يسدّ ثغرة كبيرة في تاريخ دمشق المملوكي.

٨ ـ **ابن الجَزريّ** محمَّد بن إبراهيم (ـ ٧٣٩ هـ) مؤرِّخ دمشق الكبير، ومعاصِر البرزالي، له كتاب ضخم يدعى «حوادث الزمان» ونُسخُ هذا الكتاب متناثرة في مكتبات العالم، وفي دار الكتب بالقاهرة، جزء منه يتناول الحوادث من سنة ٧٢٦ هـ ـ ٧٣٨ هـ، وهو أهمُّ الأجزاء، وذكر حبيبُ[2] الزيّات أنّه وجد الجزء الرابعَ منه في باريس، كما نشر المستشرق الفرنسي سوفاجيه Sauvaget، قطعةً منه تشمل مختارات من الحوادث بين ٦٨٩ هـ ـ ٦٩٨ هـ، ونشرت قطعة منه في «فريبورغ» تشمل الحوادثَ من ٦٨٢ هـ ـ ٦٨٧ هـ.

٩ ـ **الذهبيّ**: محمّد بن عثمان بن قايَماز (ـ ٧٤٨ هـ): هو موسوعةٌ علميَّة كاملةٌ، ومؤلّفاته أشهر وأكثر من أن تعرَّف، والذي يعنينا منها الآن «سُير أعلام النبلاء» الذي أُخرِج بطريقة علمية زادت من قيمته.

١٠ ـ **ابن فضل الله العمري**: أحمد بن يحيى (ـ ٧٤٩ هـ): كان كاتباً للسرّ، وعالماً بنظام الحكم المملوكي، ولذلك وضع موسوعة علميَّة حضاريَّة

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤/١٨٣.

(٢) مجلة الآثار الزحلاوية سنة ١٩٢٨ م.

عن عصر المماليك تسمّى «مسالكُ الأبصار في ممالك الأمصار» وقد اعتمد عليها «القلقشندي» في «صبح الأعشى».

١١ ـ **ابن شاكر الكتبي** (ـ ٧٦٤ هـ): من كتبه التاريخية: «فواتُ الوفيات»، وهو على غرار «الوافي بالوفيات» وله كتاب «عُيون التواريخ» منذ عصر الرسول ﷺ ـ وحتى سنة ٧٦٠ هـ، وقد طبع في بغداد سنة ١٩٨٠ م الجزء العشرون من هذا الكتاب، ولم تطبع بعدُ الأجزاء ما دون العشرين فيما نعلم.

١٢ ـ **الصّلاح الصَّفدي**: خليل بن أيبك (ـ ٧٦٤ هـ): أديب مؤرّخ، جَمع في كتبه الأدَب مع التاريخ، فجاءت آية في الكمال، وكتابُه «الوافي بالوفيات» من أفضل كتب التراجم التي نشرت حتى الآن، وقد ضاعف من قيمتها، نشرُها بطريقة علميَّة دقيقة ومتقنة.

وللصفدي مخطوط لم يطبع، عُنوانه «أعيانُ العصر، وأعوانُ النّصر» ترجم فيه لأبناء عصره ترجمة واسعةً....

١٣ ـ **السُّبكي**: عبد الوهَّاب بن عليّ (ـ٧٧١ هـ): في كتابه طبقات الشافعية، صورةٌ واقعيَّةٌ لأحوال العلماء والقضاة في عصر المماليك.

١٤ ـ **ابن كثير**: إسماعيل بن عُمر (ـ٧٧٤ هـ): له «البدايةُ والنِّهاية»، وقد سبق التنويه به عند الحديث عن البرزالي، ونضيف بأنّ قيمة هذا الكتاب الحقيقية فيما كتبه عن عصر الرَّسول الكريم والخلفاء الرَّاشدين، أمّا عن العصر المملوكي، فإن كتابته الحقيقية فيه تبدأ من سنة **٧٣٩** هـ وحتى ربيع الآخر سنة **٧٦٨** هـ وهي الفترة التي كتب فيها ابن كثير ما سمعه وشاهده، وهذه الحوادث تستغرق تسعاً وعشرين سنةً فقط وتبدأ من الصفحة **١٨٤** من الجزء الرابع عشر والأخير إلى آخر الكتاب، وفيما عدا ذلك فهو مَنقولٌ باختصارٍ من المصَادر الأخرىٰ.

١٥ ـ **محمّد بن رافع السّلاميّ** (ـ ٧٧٤ هـ): له «الوفيات» وهو ذيل

على البرزالي، وقد نشر مرَّتين في دمشق، منذ بضع سنوات، وهو كتاب في التراجم.

١٦ - ابـن حبيب الدمشقيّ، الحسنُ بنُ عمرَ (- ٧٧٩ هـ): له درةُ الأسلاكِ في دولة الأتراك (يعني المماليك) وهو تاريخ لهم منذُ سنة ٦٤٨ هـ - سنة ٧٧٨ هـ، وهذا الكتابُ مسجوع، وقد انتقى منه مؤلفٌ مجهول، ما يتعلق بتاريخ حلب، وسمّاه «المنتقى من درة الأسلاك»، وضمنه حوادث عن دمشق أيضاً، ولا شكَّ أنَّ دُرَّة الأسلاك من المصَادر القيّمة عن القرن الثامن في دمشق، لأن مؤلفه كان شاهد عيان لما يكتب، ولا سيّما في القسم الأخير من الكتاب.

١٧ - ابن صَصْرىٰ (بعد - ٧٩٩ هـ): له «الدرة المضيَّةُ في الدولة الظاهريّة» عن عصر الظّاهر برقُوق، أوّل ملوك الجراكسة في مصر، والكتابُ يبحثُ في الفترة من سنة ٧٨٩ هـ إلى سنة ٧٩٩ هـ، وقد نشرهُ وليم برينر سنة ١٩٦٣ م مع ترجمة إنكـليزية في جامعة كاليفورنيا، والكتاب جيّد وعلميّ وهام.

١٨ - ابن قاضي شَهبه: أبو بكر بن أحمد (- ٨٥١ هـ): له «ذَيْلُ تاريخ الإِسلام» في ثمانية مجلدات، وقد نَشر المعهدُ الفرنسيّ بدمشق قطعةً منه من سنة ٧٨١ هـ - سنة ٨٠٠ هـ، والكتابُ هامٌّ للغاية وهـو ذَيل على كتب البرزالي والذهبيّ وابن رفاع وابن كثير، ولا ندري لماذا يُنشَرُ جزء من كتاب، ثم يُتوقَّف النشرُ!!.

١٩ - إبْراهيم بن عمر البقاعي - ٨٨٥ هـ: له: «عُنْوان الزّمان في تراجم الشيوخ والأقران» وهذا الكتاب مـوجود في مجلدٍ واحـدٍ في دارِ الكتب بالقاهرةِ، مع كتاب البصرويّ الذي نقدّمُهُ، وللمؤلف كتاب آخر عنوانه «إظهار العصر لأسرار أهل العصر» وهو ذيل على إنباء الغمر لأستاذه ابن حَجر

العسقَلاني، والكتاب لا يزال مخطوطاً في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة[1].

٢٠ ـ **البدري**: أبو بكر بن عبدالله (ـ ٨٩٤ هـ): له كتاب «نزهة الأنام في محاسن الشام» وهو يصف أحوال دمشق في عهده.

٢١ ـ **البُصْرَويّ**: علاءُ الدين (ـ ٩٠٥ هـ): وهو مؤلّف كتابنا الذي نقدِّمه.

٢٢ ـ **ابن عبد الهادي** (ـ ٩٠٩ هـ): مؤلّف دمشقي مُكثر، ومؤلفاته متنوّعةٌ وشاملةٌ، ومعظمها على شكل رسائل، أو أجوبة، وهي ما تزال مخطوطة في غالبيتها، وبخط المؤلف نفسه، وتصف بدقّة مجتمع دمشق في أواخر عصر المماليك.

٢٣ ـ **ابن طوق**: شهابُ الدين أحمد (٩١٥ هـ): مؤلّف «المذكّرات اليوميَّة» الموجودة في ظاهريَّة دمشق، وهي مخطوطةٌ نادرة عن دمشق المملوكيَّة بين ٨٨٥ و ٩١٤ هـ، مع بعض الانقطاع، وقد كان يُظن أن هذه المذكرات للنعيمي، ثم تبين أنَّها لابن طوق، كما يقول الدكتور صلاح المنجد.

٢٤ ـ **عبدُ القَادر النعيمي** (ـ ٩٢٧ هـ): نائب القاضي الشافعي في دمشق، من أشهر كتبه «تنبيه الطالب» الذي يُعرف بالدَّارس اختصاراً، وقد نُشر في دمشق بتحقيق سريع شوّه جماله، وأخلَّ بقيمته، وقد استدرك الدكتور صلاح المنجد على المحقّق، أخطاء كثيرة، نشرها في كتاب مستقل، والكتاب من أفضل مصادر الحركة العلمية لدمشق المملوكية. وهو بحاجة إلى نشره نشرةً تليق به.

---

(١) انظر ترجمة البقاعي المطوَّلة في الضوء اللامع ١/١٠١، وقد عاش معظم حياته في القاهرة، ثم عاد إلى دمشق فمات فيها ودفن في مقبرة الحمرية. وقد أورد له البصرويّ عدة وقائع في تاريخه الذي نقدُّمه.

٢٥ ـ الحمصيّ «شهاب الدين أحمد بن محمد» (ـ ٩٣٤ هـ): له كتاب في التاريخ اسمه «حَوادثِ الزمَان» وقد نقل منه ابن طولون كثيراً، في كتابه «مفاكهة الخلان» كما صرَّح بذلك[1].

٢٦ ـ محمَّد بن طولون (ـ ٩٥٣ هـ): آخر من أرَّخ لدمشق المملوكيَّة في القرن العاشر، وكتبه كثيرةٌ جداً، معظمها من تأليف أستاذه النعيمي، وأهمُّ ما في كتبه هو مشاهداته عن أواخر العصر المملوكي، وأوائل العصر العثماني، وفيما عدا ذلك فإنَّ معظم كتبه منقولة من غيره.

هذا فيما يتعلّق بأشهر الذين كتبوا عن دمشق في عصر المماليك، من المؤرخين المعاصرين لتلك الحقبة، وكلُّ من كتب عن تلك الفترة، ممَّن عداهم، إنّما اعتمد عليهم في ذلك، في أغلب الأحوال.

وبدراسة هذه المصَادر الأصليّة عن تاريخ دمشق، يتبين لنا ما يلي:

أولاً: إنَّ معظمها ما يزال مخطوطاً ومبعثراً في مكتبات العالم.

ثانياً: إنَّ ما نشر منها، لم يُنشرْ جميعُه بطريقة علميَّةٍ صحيحةٍ، على غرار كتاب السّلوك أو النّجوم الزاهرة، وأفضل الكتب المنشورة، من حيث العنايةُ والدِّقّة هي: كتاب الوافي بالوفيات، وسيرُ أعلام النبلاء ووفيات الأعَيان وفوات الوفيات.

ثالثاً: وعلاوةً على ذلك، فإنَّ مُعظم ما نُشر من هذه المخطوطات، تمّ بطريقةٍ مبتورةٍ، ثم توقّف العمل فيه بدون سبب، فأصبحت هذه المصَادر لا تُحسب بين المطبوعات، ولا بين المخطوطات، وذلك بسبب الجهود الفرديّة التي بُذلت، والتي هي أضعف من أن تستطيع القيام بهذا العمل الصّعب، ولو توفّرت لهذه المصَادر جهودٌ جماعية متخصّصة، لأمكَن في بضع سنين نشرُ مُعظمها بأفضل صُورة، وهذا ما ندعو إليه دوماً، والغريبُ أنَّ بعض هذه المخطوطات، ونعني بها «وفيات ابن رافع» نُشرَّ مرَّتين، في

---

(١) انظر مثلاً ١/١٥٩.

فترة زمنية متقاربة، وذلك بسبب عدم التنسيق بين المعنيّين بنشر كتب التراث، ولا سيّما ما يتعلقُ منه بتاريخ دمشق.

رابعاً: ولو أمعنّا النظر في هذه المصَادر لوجدنا أنَّها تغطي عصر المماليك، تغطيةً جيدةً حتى سنة ٨٢٠ هـ، أمّا بقيَّة القرن التاسع فإنّ مصَادره أقلُّ بكثير، وفيه بعض الفجوات الزمنيّة، ولا سيّما بعد سنة ٨٢٠ هـ، وفي الربع الأخير من القرن المذكور، والمصدران الرّئيسان لهذه الفترة هما المذكرات اليوميَّة التي كتبها ابن طوق، وكتابنا هذا: «تاريخُ البصرويّ» ونظراً لتعذّر نشر الأول في الوقت الراهن، فإنَّ نشرنا للآخر، يقدم مصدراً أصيلاً وجديداً عن تاريخ دمشق.

ثانياً: عَصْرُ المماليك في الشّام

قامت دولةُ المماليك في مصر سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م، عندما قُتل الملك المعظم تُوران شاه الأيوبي، آخر ملوك الأيوبيّين في مصر، وتسلَّمتْ شجرة الدُّرِّ أرملةُ أبيهِ الملك الصالح، مقاليد الحكم، فكانت بذلك أوَّل ملكةٍ في الإسلام.

وقد رفضَ الخليفةُ العباسيّ المُسْتَعِصم بالله، الاعترافَ بها، مما اضطرها إلى التنازلِ عن الحكم صُورِيّاً، والاقتران بقائد الجيش عزّ الدين أيبك التركمانيّ، الذي يُعد رسمياً، أوّل سَلاطين المماليك، وصارت شجرةُ الدر تحكُم باسمهِ، من وراء السّتار، واستمرّت على ذلك بضع سنوات.

ويبدو أنَّها أرادتْ الانفراد بالحكم، فعملت على قتله، لكنَّها سرعان ما قُتلتْ، وآل الأمر في مصر إلى الملك المظفر قُطُز، الذي كان في بادىء الأمر سنة ٦٥٥ هـ، نائباً عن السُّلطان الصغير عليّ بن المعزّ، ثم أقصَاه، وأعلن سلطنته رسمياً في أواخر سنة ٦٥٧ هـ.

وبعد انتصَار المظفّر قُطُز على المغول في معركة عين جالوت الخالدة سنة ٦٥٨ هـ ـ سنة ١٢٦٠ م، ضمَّ الشام إلى مصر، وقامت دولة المماليك التي استمرّت حتى سنة ٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧ م، عندما سقطت بيد السلطان العثماني سليم الأول، وغدت بلاد الشام ومصر، جزءاً من الإمبراطوريَّة العثمانيَّة المترامية الأطراف.

وقد حكم في دولة المماليك، اثنان وخمسون سُلطاناً، كان آخرهم الملك العادلُ طومان باي، الذي شَنَقهُ السُّلطانُ العثماني سليم على باب زويلة بالقاهرة سنة ٩٢٣ هـ، بعد معارك طاحنة.

وكان عصر المماليك، ظاهرةً فريدةً في التَّاريخ الإسلامي، وكان يغلب عليه الطابع الملكيُّ الوراثيُّ أحياناً، وطابع الحكم الملكي غير الوراثي، أحَياناً أخرىٰ، وليس هَا هنا مجال التفصيل في ذلك، ويكفي أنْ نعلم أنّ ثلاثَة عشر سُلطاناً فقط، استطاعوا البقاء على العرش حتى وفاتِهم، في حين قُتل خمسَة عشر سلطاناً، وخُلع أربعة وعشرون.

وقد قسَّم المماليكُ بلاد الشام إلى ستة أقسام إداريَّة، أُطلق على الواحد منها اسم «النيابة»، وهي تعادل الولاية في العصر العثماني، وكانت نيابة دمشق هي أرفع هذه النيابات.

وقد حكم دمشق في عصر المماليك ثمانية وسبعون «نائباً»، أولّهم «سِنجِر الحلبي» وآخُرهم «سِيباي» صاحب المدرسة «السّيبائيّة» في دمشق[١]، الذي قُتل مع أستاذه الملك الأشرف «قانصوه الغوري» في مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ ـ سنة ١٥١٦ م.

وقد عُزل بعضُ هؤلاء النواب قبل أن يدخل[٢]، وحَكَم بعضُهم بضعةَ شهور، ومعظمُهم حكم ما بين السنةِ إلى السّنتين، وكان أطولهم حكماً الأميرُ

---

(١) هي في باب الجابية وفيها قبر أمّه وابنته، والعوام يسمونها «السباهية».

(٢) هو سودُن العجمي، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ.

«سيف الدين تنكز الناصريّ» الذي حكم ما ينوف عن ثمانية وعشرين عاماً بين سنة ٧١٢ هـ وسنة ٧٤٠ هـ.

وكان النائبُ «سُلطاناً مختصراً»، له حكومة كاملةٌ، لكنّه لا ينفرد بتعيين جميع أعضائها، بل يُشاركهُ السلطان في التعيين، وذلك ليضمن ولاءه، وعدم تمرّده عليه، وعلى هذا فقد كان السّلطان يُعيِّن «دواداراً» له في دمشق، كما يعين نائب القلعة، وعدَداً من الأمراء الآخرين الذين كانت تُناط بهم، مهمَّة مراقبةِ النائبِ، ومُطالعةُ السُّلطانِ بأخباره أوّلاً بأوَّل، وعلى الرَّغم من ذلك، فَقد استطاعَ بعضُ النواب، الإفلاتَ من تلك الرقابة، ونجحوا في التمرّد، بل إنّ بعضهم استطاع أن يُطيح بالسلطان نفسه في عقر داره.

وكانت حُكومة دمشق، تضمُّ أعَضاء من «أهل البلد المتعمّـمين» أي رجال العلم من أمثال: كاتب السرَ، وناظر الجيش، والقضاة، والمحتسب، ووكيل بيت المال، ونقيب الأشراف، وناظر الأوقاف ومن إليهم، كما كان ثمَّة وظائف، يحتفظ بها «المماليك» لأنفسهم، وهي بالإضافة إلى النائب نفسه، الحاجب والدوادار والاستادار والوالي والخاصكيّة، والجمدارية ونائب القلعة ونقيبها ومن إليهم[1]. . . .

وبالنظر، إلى أنّ مؤلّف المخطوط الذي بين أيدينا، هو أحدُ القضاةِ، فقد اهتّم بأخبـارهم بحكم عمله ذاك، ولذلك فإنّه يتعيَّنُ الإلمام بنظام القضاءِ في عصر المماليك.

منـذُ أن دَخلت دمشقُ في الإسلام، كان يُعين لها قاضٍ واحد دون أن يكون له مذهب فقـهيّ مُعيَّن، لعدم انتشار المذاهب الفقهية في عصور الإسلام الأولى.

وعندما انتشرت المذاهبُ، غلب على دمشق وبلاد الشام المذهبُ الشّافعيّ، وكان يتخلّله في بعض الأحيان، المذهب الحنفي، ولا سيّما عندما

---

(١) سيتم التعريف بكافة هذه الوظائف، عند ورودها في النصّ.

سيطر السلاجقةُ ونور الدين الزنكي على دمشق. . .، ثم عادت الصَّدارة للمذهب الشافعيّ علىٰ يد السلطان صلاح الـدين الأيوبي وخلفـائه حتى بدايات عصر المماليك.

وعندما جاء السّلطان المملوكي الرابع، الظاهر بيبرس، قام بتنظيماتٍ إداريّة شاملة في دولة المماليك، ووجد أن تنظيماتـه تصطدم بـالقاضي الشافعي، الذي كان يعترض على عدد منها، فخاف الظاهرُ عواقب الأمورِ، وخشي أن يُصبح القاضي أقوى منه، كما حدث لهُ مع سُلطان العلماء عز الدين بن عبد السّلام، فاستقرّ رأيُـه على توزيـعِ صلاحيـاتِ القاضي الشّافعي على ثلاثة قضاة آخرين يُمثّلون المذاهبَ الفقهيةَ الباقية وهي الحنفيَّةُ والمالكيَّةُ والحنبليَّةُ، وكان يؤمِّل من وراء ذلك أن يستفيد من الاختلافات الفقهية حتى يتمكن من تنفيذ ما يجول بخاطره، ويُبعد عنه المنافسين، فأصدَر في سنة ٦٦٣ هـ أمراً بتعيين ثلاثة قضـاةٍ في مصر إلى جـانب القاضي الشافعي، ثم عمَّم القرارَ في جميع أنحاءِ دولتـه في العام التـالي سنة ٦٦٤ هـ، حيث طُبق في دمشق وغيرها من النّيابَات.

واستمرّ السّلاطينُ على هذه القاعدة طَوال عهد المماليـك، وحتّى يسترضي «الشّافعيةَ» فقد اختص قضاتَهم ببعض الامتيازات الشكلية، فسمَح للقاضي الشّافعي بالتقدم على القضاة الآخرين في المواكب، وبحقّه في الخطبة في الجامع الكبير، وفي الأعياد وما إلى ذلك.

وقد تأثّر «الشّافعيّة» بذلك غاية التأثّر، فقد ذكر «السّبكي في طبقاته»، أنّ الملكَ الظاهر رأىٰ الشافعي في النوم، لمّا ضمّ بقية المذاهب إلى مذهبه، فقال له الشافعي (في المنام طبعاً):

«تُهين مذهبي؟ البلاد لي أولك؟ أنا عزلتكَ وعزلتُ ذريتك إلى يوم القيامة. . . .» ويُتابع السّبكيّ فيذكر «مَناماً» آخر، خلاصَتُه أن الملك الظّاهر رُؤي في المنام بعدَ موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: «عذَّبني عذاباً

شديداً بجعلي القضاة أربعة. . .»[1]، ومن الواضح أنَّها «أضغاثُ أحلامٍ»، لكننا نسوقها لمعرفة طريقة تفكير القوم في تلك الفترة، ومدى التعصّب المذهبي الذي كان سائداً آنذاك.

وفي بداية عصر المماليك، كان القضاةُ على درجةٍ عاليةٍ من العفّةِ والنزاهة، وقد امتنع بعضهم عن أخذ الراتب تورّعاً، ثم تغيّر الحال بعد ذلك كثيراً، وصار بعض القضاة، ولا سيَّما في أواخر عصر المماليك، يدفعون الرشاوىٰ في سبيل الحصول على الوظيفة، كما سنرى، بحيث صاروا يملكون أموالاً طائلةً تقدر بمئات الآلاف من الدنانير، وقد أورد المؤلف حوادثَ كثيرة من هذا القبيل، لعلّ أبلغها وأشدها تأثيراً، حادثة القاضي النابلسي، التي ذكرها «البصرويّ» بالتفصيل في هذا الكتاب.

والسَّببُ الذي كان يدفع بعضَ القضاةِ إلى ذلك، ويمكّنهم من جمع الأموال، أنّ القاضي كان يتحكّم في الأوقاف الإسْلامية، ويتلاعبُ بها، ويكفي أن نعلم أنّه كان في نيابةِ دمشق وحدها، زهاء مئتين وأربعين مدرسةٍ وزاوية وخانقاه، وأكثر من تسعمائة مسجد خصصت لها أراضٍ شاسعةً تنتشرُ في كلِّ أنحاء النيابة من حمص إلى غزة[2]. . . .

وكانت مُهمةُ القاضي الإشراف على ريع هذه الأراضي وإنفاقها في وجوهها، وتعيين نوابٍ له، كان عدد غير قليل منهم يدفع له بدورهِ، مقابل المشاركةِ في الغنائم، وذلك أمرٌ عظيم، لكنّه واقع.

وهذا لا يعني أنّ جميع القضاة في عصر المماليك كانوا على هذه الشّاكلةِ، ولكنَّ القلّة السيّئة، تسيء كثيراً إلى الكثرة الصالحة، ومن خلال كتابنا هذا، نستطيع أن نتبيّن الحقيقة كاملة.

وكان يُساعد القاضي، عدد من النُّوَّاب والشهود والكتَّاب ورجال

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي، الطبعة الأولى، القاهرة، الجزء الخامس ص ١٣٤ وص ١٣٥. وعن تعيين القضاة في دمشق انظر البداية والنهاية ٢٤٥/١٣.

(٢) انظر: الدارس للنعيمي وذيل ثمار المقاصد لأسعد طلس.

الشرطة، ويسمّىٰ القاضي الأوّل: «قاضي القضاة»، بينما كان يسمَّى نائبه: «أقضى القضاة» وسوف نرى، أنّ بعض القضاة أناب عنه أربعة عشر قاضياً في وقت واحد. . . .

وقد حكم في دولة المماليك في دمشق، ستةٌ وخمسون قاضياً شافعياً، وواحدٌ وأربعون حنفياً، وتسعةٌ وعشرون مالكيّاً، وثمانيةٌ وعشرون حنبليّاً.

وعندما جاء السُّلطان العثماني سَليم، جعل الصّدارة للقاضي الحنفي، ثُمَّ عَزَل الآخرين، وبقي الحنفيُّ وحدَه، وبعد أن كان من أهل البلدِ، صارَ تُركيّاً، وتراجعت أحوال القضاء في العصر العثماني نتيجة «تتريك» القضاء، ودخلت البلاد في عهدهم، مرحلةً جديدة تماماً[1].

ثالثاً: التعريفُ بالمؤلف ومخطوطه وطريقة التحقيق

مؤلِّف هذا الكتاب الذي بين أيدينا، هو علاء الدِّين عليّ بن يوسف بن أحمد بن علاء الدِّين الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بالبصروي. ولد، كما ذكر الغزِّيّ نقلاً عن النعيميّ سنة **٨٤٢** هـ، أو سنة **٨٤٣** هـ[2].

وقد اشتغل بالعلم، وبرع في الفقه، ولازم شيخ الإسلام رضيّ الدِّين الغزّيّ، وولده العلاّمة شِهابُ الدِّين، ثُمَّ لازم زين الدِّين خطّاب، شيخ الشافعيّة بدمشق وغيره من العلماء.

وقد شَغَل المؤلَفُ منصبَ نائب القاضي الشّافعي بدمشق، وهو المنصب الذي شَغَلَهُ النعيمي، ومارس التدريس في الجَامع الأمويّ، وألّف كتباً منها «شرح جمع الجوامع» للتاج السّبكيّ، و«النفحة الزكيّةُ في شرح المقدمة الآجرُّوميَّة»، وكلاهما ما يزال مخطوطاً.

---

(١) أنظر فصل القضاء من كتابنا «دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين».
(٢) الكواكبُ السّائرةُ ١/٢٧٩، والدارس للنعيمي ١/١٤.

ويبدو أنَّه لم يكن يُفارق الجَامع الأمويَّ، وذلك لأنّه، كان يذكر في تراجمه، مدى ملازمة المترجم له، على الصلاة في الجامع الأمويّ.

وكان عفيف اليد واللِّسان، محباً للعلماء، مع ميل واضح إلى الشافعيّة منهم، يصل أحياناً إلى حدّ التعصب، وذلك أمر نلاحظه بسهولةٍ من إطنابه في المديح لمن يترجم له منهم.

أما عن علمه، من وجهة نظرنا، فإنَّه كان بمستوىٰ أقرانه من العلماء في ذلك العصر، وكان يقع فيما يقعون فيه من أخطاء علمية، وهو أمر شائع في تلك الحقبة التي عاصرت نهاية عهد المماليك، وبداية عصر الانحطاط، ويبدو ذلك جلياً من خلال مخطوطِهِ هذا، وقد تركنا أخطاءه كما هي عليه.

وقد تُوفي المؤرخ في دمشق، نَهار الأربعَاء السادس عشر من شهر رمضان سنة ٩٠٥ هـ، نيسان سنة ١٥٠٠ م[١].

هذا عن المؤلّف، أمّا المخطوط، فقد عثرنا عليه مصادفة في خزائن دار الكتب بالقاهرة، وقد كتب على ورقته الأولى وعلى الهامش ما يفيد أنّه تاريخ للبقَاعيّ اسمه «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران».

وقد أورد مفهرس دار الكتب، عن هذا المخطوط ما نصّه: «وتصفحناهُ فوجدنا ترتيبه يُخالف ترتيب البقاعي في تاريخه، ووجدنا آخر النسخة مع نقصها ينتهي في أثناء الكلام عن سنة ٩٠٤ هـ، والبقـاعـي توفي سنـة ٨٨٥ هـ، وهذا لا يتفق مع ما كُتب عليه»[٢].

هذا ما ذكرهُ المفهرس.

ولدى اطلاعنا على المخطوط، لاحظنا للوهلة الأولىٰ، اختلاف الخط،

---

(١) راجع ترجمته في: الكواكب السّائرة، ١/٢٧٩، وشذرات الذهب ٨/٢٧، والأعلام ٥/٣٤، ومعجم المؤرخين الدمشقين لصلاح الدين المنجد ص ٢٧١، وذكر أنه توفي سنة ١٤٩٩ م.

(٢) الملحق الثاني لعلم التاريخ، الجزء الثامن ص ٢٠٩ طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٢ م.

اختلافاً بيّناً بين أوله وآخره، ثم تبين لنا أن هذا المجلد، يحتوي على مخطوطين، لا مخطوط واحد.

فأمّا الأول فينتهي بنهاية الورقة ١٥٨، وخطه حسن ومنقوطٌ، ويُفهم منه أن مؤلفه يعيش في القاهرة، وتنتهي حوادثه سنة ٨٨٠ هـ، فهو والحالة هذه، كتاب البقاعي المذكور.

أمّا الآخر فيبدأ بالورقة ١٥٩ وينتهي بنهاية المخطوط عند الورقة ٢٢٣، وهو بقلم تعليق، وخطه مُهمَل وصعبٌ ومتشابكٌ، وبه تقييدات كثيرةٌ ونقصٌ من الأول والأوسَط والآخر، وبه خُرومٌ كثيرةٌ، وبأوراقه آثار عرق ومسطرته مختلفةٌ، كما أنّ ترقيمَ أوراقه غيرُ صحيحٍ، وهو في حجم الربع ورقمه في دار الكتب بالقاهرة ٥٦٣١ تاريخ.

وبعد قراءةِ هذا المخطوط تبين لنا أنّه يتناول حوادث جرت في دمشق بين ٨٧١ هـ و ٩٠٤ هـ وأنّه يذكرُ حوادث القرن العاشر بتفصيل تامّ، ثُمّ صحّ لدينا أنّه مسوَّدة المؤلف الذي تبين فيما بعد أنّه علاء الدين البصروي الشافعي للأسباب التالية:

١ ـ نقل ابن طولون في كتابه «مُفاكهة الخلّان» نصوصاً كاملةً من كتابنا هذا، وكان يقول: «ذكر البصرويّ في ذيله»، وبمقارنة هذه النصوص مع ما ورد في هذا المخطوط تبيّن لنا أنّها واحدة[١]، وقد أشرنا إليها في الهامش.

٢ ـ استدعي البصرويّ إلى القاهرة سنة ٩٠٠ هـ، للتحقيق فيما نُسب إليه، وقد تحدّث عن سفره هذا بتفصيل تام في حوادث السنة المذكورة، كما أنّ ابن طولون، ذكر سفره هذا في مفاكهة الخلّان[٢]، وكذلك سفره إلى القدس سنة ٩٠٤ هـ.

٣ ـ تحدث المؤلف أكثر من مرةٍ عن ابنه «الجلال»، وهو الذي تولى

(١) أنظر مفاكهة الخلان ١/٨٤.
(٢) المصدر السابق ١/١٦٥ و ٢١١.

وظائف والده بعده، مما يجزم بأن البصرويّ هو مؤلف هذا الكتاب، بلا شكّ.

ونظراً لفقدان الصفحات الأولى من المخطوط، فقد سميناه «تاريخ البصرويّ»، أما تسمية المؤلف له بالذيل، كما نقل ابن طولون، فربّما كان هذا المخطوط ذيلاً على تاريخ البقاعي، يُؤيّد ذلك وجود المخطوطين معاً في مجلّد واحدٍ، وصُحبة البصرويّ للبقاعيّ وثناؤه عليه، وعلى الرغم من ذلك فقد آثرنا التسمية الأولىٰ، حتى لا نأخذ بالظن. وقد ذكر المؤلف في بدايةِ القرن العاشر عنواناً للمخطوط هو «النور الباهر في أخبار القرن العاشر» ويبدو أنّه كان ينوي أن يجعله كتاباً مستقلاً لتاريخ القرن العاشر، فمات قبل تحقيق حلمه، بل قبل أن (تُبَيَّضَ) مسودته هذه، لأنّ كثرة التغييرات فيها، وترك صفحات بيضاء، وعدم تحري الدقة والنظام في الكتابة، جعلنا نميل إلى القول بأنّها مسودته، ولا سيّما أنّ الغزّي في «الكواكب السائرة»، لم يذكر له هذا الكتاب، ولعلّ المؤلف بَيَّض الكتاب وأتمَّهُ، لكنه لم يصل إلينا، لأنّنا نلاحظ بعض الفروق بين ما ورد في المخطوط وما ورد في «المفاكهة»، وربّما لم يتقيد ابن طولون بالنقل الحرفي، والله أعلم أي ذلك كان.

ويبدو أنّ هذه النسخة كانت في دمشق، فاطلع عليها ابن طولون، ونقل عنها ثم نُقلت إلى إحدىٰ المكتبات الخاصّة بالقاهرة، إلى أن استقرت أخيراً في دار الكتب وذلك ضمن المخطوطات التي وردت للدار بين ١٩٣٠ و ١٩٣٧ م.

هذا هو المخطوط، وقد اخترناه للنشر، لأنّه مصدر أصيلٌ بخطّ المؤلف الذي كان شَاهد عيان لما يكتب، حيث استطاع أن يرسم لنا صورةً دقيقةً لمجتمع دمشق المملوكيّ وحكومتها منذ سنة ٨٧١ هـ وحتى شهر رمَضان من سنة ٩٠٤ هـ، كما أنّه كان يُتابع «الأحوال الجويَّة» وتقلبات الأسعار، ويُبيِّنُ دور «الشّعب» في دمشق في مكافحةِ الطغيانِ بشتى الوسَائل.

وعلاوةً على ذلك فقد قدّم لنا وصْفاً دقيقاً لأحوال القضاةِ والقضاء،

وترجم لعدد كبير من القضاة ومساعديهم، كما ترجم للعلماء والأعيان مع ذكر محاسنهم ومساوئهم، بحيث يمكن القول دون مبالغة بأن هذا المصدر، يُعَدّ أفضل مصدر عرف حتى الآن عن أحوال القضاة في الشام في العصر المملوكي الأخير، وقد يرد إلى الأذهان كتاب ابن طولون «الثغر البسام» الذي ألفه عن القضاة، فنقول إن كتابنا هذا امتاز بالتقصّي والتحري والمشاهدة، بينما اقتصر عمل ابن طولون على الجمع من المصادر المختلفة، وستردُ نماذجُ كثيرة توضّح ما نحن بصدده. وقد انفرد المخطوطُ بذكر الحريق الكبير الذي أتىٰ على الجَامع الأمويّ سنة ٨٨٤ هـ ـ سنة ١٤٧٩ م، وهو ما لم يُشِرْ إليه أيُّ مصدر آخر فيما نعلم.

ولقد واجهْتنا صعوباتٌ كثيرةٌ أثناء العمل، منها سوء الخطّ والترتيب، وتداخل الأوراق، ونقص بعضها، وكثرةُ الشّطب والخُروم، ولكننا تغلبنا عليها، وما لا يدرك جُلُّه لا يُترك كلّه.

وقد اتبعنا في التحقيق القواعد التالية:

١ ـ إبقاءُ النصّ الأصلي، كما أوردهُ المؤلّف بدون تحويرٍ أو تصحيح، إلّا في حالات نادرةٍ وضروريةٍ أشرنا إليها في موطنها، وكان القصْدُ من ذلك، معرفةُ المستوىٰ العلمي العام للمؤلف، ومعرفة طريقة كتابات المؤرخين في عصر المماليك الأخير.

ولا شكَّ في أنّ كثرة أخطاءِ المؤلِّف ناجمةٌ عن سرعته في الكتابة، أملاً منه في تبييض ما دوَّنه فيما بعد.

٢ ـ ترجمةُ الأسماء التي يذكرها المؤلف عَرَضاً، وذلك بالاستعانةِ بجميع المصَادر المُتاحَةِ من كتب تراجم وكتب تاريخ ومخطوطات.

ولم نجد داعياً لذكر المصَادر عن الذين ترجم لهم المؤلف ترجمةً وافيةً ممّن عاصرهم وشاهدهم، لأنّ ما ذكرهُ، يُعدُّ مصدَراً أساسياً بحدّ ذاته، من ذلك مثلاً ترجمته للشيخ زين الدين خطّاب، وابن قاضي شهبة وغيرهما.

٣ ـ التوسُّع قدر الإمكان في التعريف بالأماكن التي ذكرها المؤلف في دمشق من مساجد ومدارس وحارات ومقابر، ومعاينتُها، أو السؤال عنها، وذلك لمعرفةِ مصيرها اليوم، وما آل إليه أمرها على مرّ العصور.

٤ ـ شرحُ المصطلحاتِ المملوكيَّة الـواردةِ في النصّ، مثل أسمـاء الوظائف، والعبارات الغامضة، وكذلك إعادة شرح بعض الجمل التي يذكرها المؤلف أحياناً بطريقة مُشوَّشة، أو بعبارة ركيكة.

٥ ـ التعليقُ علىٰ ما يذكره المؤلف في النّصّ من حوادث تاريخية ممّا لم يُشاهدهُ، وتصحيحُ ما يقع فيه من أخطاء، وذكرُ أهمّ الأحداث التّاريخية التي جرت في دمشق في الفترات الزمنية التي سقطت من المخطوط، وذلك للمحافظة على التسلسل العام.

٦ ـ وبما أنّ ما بأيدينا، إنَّما هي مُسوَّدة المؤلف، على الأرجح، فقد وفَّرنا على أنفسنا، وعلى القرّاء متابعة أخطاء النسَّاخ، التي نجدها في كثير من الكتب التاريخية المحققَّة، وقد بالغ بعض المحققِّين في ذلك، إلى الدرجة التي أصبحت معها مقارنةُ النسخ، هي التحقيق نفسه، من وجهة نظرهم.

ونحن نـدركُ أهميّة مقـارنة النسـخ، ولكننا نقـول إنّـه في الكتب التاريخية، يجب أن ينصرف اهتمام المحققين الأوَّل إلى التثبت من صحَّة ما أورده المؤلف، وشرح المصطلحات والأسماء بطريقةٍ مُناسبة وواقعيَّة، على قدر الإمكان، وهو ما فعلناه في الهامش، وكان رائدنا في ذلك ما فعله محقّقو كتاب السلوك للمقريزي، والنجوم الـزاهرة لابن تغـري بردي، والـوافي بالوفيات للصلاح الصفدي وغيرهم، لأنَّهم أضافوا للكتب شيئاً كثيراً، حتى أصبحت الحواشي نفسها مصدراً مستقلاً.

٧ ـ وقد نسخنا المخطوط في دار الكتـب بالقـاهرة، ثم أعدنا مقابلته على الأصل، وذلك لاستحالة تصويره بسبب الإجراءات الإدارية المتبعة في

تلك الدار، وقد استفدنا من كتبٍ مثل مُفاكهة الخلّان وبدائع الزهور والضوء اللامع وغيرها، للتأكّد من صحة الأسماء التي أوردها المؤلف، وكتابتها بالطريقة الصحيحة.

وفي الختام، فإنَّنا نقدِّم هذا التاريخ إلى مدينة دمشق الخالدة، عاصمة الأمويين، المدينة التي ولدنا بها ونشأنا بين أزقتها وحاراتها، وتعلّمنا في مدارسها، المدينة التي ما تزال تحنو على أبنائها على الرغم مما يقومون به من تشويه لجمالها وعراقتها. وإننا نعترف بأن ما بذلناه من جهدٍ في هذا الكتاب، إنما هو جهد المقلّ، وقيمةُ أيّ عمل، إنَّما تكون بكماله ودقته، وليس بمقدار الجهد المبذول فيه، والعصمةُ لله وحده، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

أكرم حسن العلبي

دمشق ـ ١٥ شعبان ١٤٠٧ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . /وفيه[1] لَبِس السيّد بُرهان الدّين إبراهيم بن السيّد مُحمّد، خلعةً ١٥٩/أ بكتابة السرّ بدمشق، ونظر وَقْفِ الأشْراف، ونظر القلعةِ. وكانت كتابةُ السرّ بيد القاضي قُطب الدين الخيضريّ[2] الشّافعي.

ذو الحجة: فيه توفي شمسُ الدين الحمزاوي، أحدُ الموقِّعين بباب القاضي الشّافعي، وتردَّدَ إلىٰ قاضي القضاة، وله اليدُ الطولىٰ في الصّناعةِ. وفيه طُلبَ القاضي قُطب الدّين إلى مصر فتوجَّه. خامس عشره، وقع حريقٌ في دار النّيابة، مقابلٌ للمدرسةِ العذراويّة[3] وحصل منهُ ضررٌ كبيرٌ. خامس عشرَيْه، حَصَل بين كاتب السـرّ، وبين نائب القلعـة مقاولـةٌ في بعض الطرقات، ووصل كلٌّ إلى الآخر بالضَّربِ، وحصـل في ذلك قلقلةٌ كثيرةٌ، ثم حصل بينهما الصّلح بعد أيّامٍ يسيرة.

مسألة: جامعُ الطواشي[4]، خارج باب النصر بدمشق، عليه أوقافٌ

---

(١) أول ما وجد من المخطوط، وهو ذو القعدة سنة ٨٧١ هـ - حزيران - يونيه ١٤٦٧ م.

(٢) ولد سنة ٨٢١ هـ، وباشر قضاء دمشق سنة ٨٦٥ هـ، وعزل وأعيد مراراً حتى استعفى نهائياً سنة ٨٨٦ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٩٤ هـ، وقد بنى بدمشق مدرسةً في الحي الذي لا يزال يحمل اسمه إلى اليوم، مع بعض التحريف «الخضيرية». انظر: الثغر االبسام/ ١٧٩.

(٣) أنشأتها الستّ عذراء، ابنة أخي صلاح الدين سنة ٥٨٠ هـ وكانت بحارة الغرباء داخل باب النصر، قرب جامع الأحمدية (الحميدية) وهي وقف للشافعية والحنفية، وقد درست ولم يبق لها أثر اليوم انظر: الدارس ١/٣١١.

(٤) ويعرف بمسجد العمري. انظر مفاكهة الخلّان ١/٣٤٦، ولا وجود له اليوم. أما باب النصر، =

خَربتْ، وبقـي بعضُها، وإيرادُه الآن نحو أربعُ مائةِ درهمٍ في الشّهر، وكان إيرادُه أوّلاً فوقَ الألف، وقد قرر الواقفُ في وقفهِ مؤذنين وإماماً وخطيباً وبوَّاباً وقيِّماً وجابياً وناظراً وساعياً وقراءة سُبع واستماعَ البخاريّ وقراءتَه، فهل يَقبض الإمامُ والمؤذنُ والخطيبُ والبوابُ كاملاً، وإن فضل شيء يحاصَصُ منه الباقون، أو يحاصَصُ الجميعُ؟

أجيبُ بأن الجميع يُحاصَصُون، وهو الذي تقتضيه قواعد المذهب، وأفتى بعضُ الحنفيةِ بالتقديم مستنداً إلى ما سئل عنه الشيخُ تاج الدين الفزاري[1] عن جامعٍ له أئمةٌ وقَوَمَةٌ وخطيبٌ ومؤذِّنُون، وفيه أنَاسٌ يُلقّنون الكتابَ العزيزَ، والوقفُ لا يكفي لجميـع المرتبين، فهـل يُقدَّم الأئمـة والخطيب والمؤذنون والقومَةُ على غيرهم من الملقنين وغيرهم، ويحلّ لهم، لاحتياج الجامع إليهم، فأجاب بتقديمهم على الملقنين ومن في معناهم، ووافقه الخطيبُ عبد الكافي، وتاج الدين بن الحيـوان الشافعيّـان، وهذا الجواب قاله الأذرعي في التوسيط وليس بالواضح الجليّ، والذي أقولُهُ، إنّ قواعد المذهب تقتضي تقسيطَ الجميع، ونفيَ النظر، ولَوْ لَمْ يُر من يُباشر إلاَّ بكامل المعلوم هل يقدَّم الضروريّ أوْ لا؟

= فيعرف باسم باب دار السّعادة، وهو في الجهة الجنوبية من القلعة، مقابل جامع سوق الحميدية اليوم. انظر نزهة الأنام للبدري ٦٠ ـ ٦١.

(١) من معاصري ابن خلّكان. انظر: الثغر البسام لابن طولون ص ٨٣ وص ٨٤.

/ سنة اثنتين وسبعين وثمان مائة[1] ١٥٩/ب

استهلتْ والخليفةُ (المُستَنْجِدُ بالله[2] أبو المظفّر يوسف) العبّاسي، والسلطان خُشْقَدَمْ[3]. **المحرَّم**، مستهلّةُ الأحد، سافر كاتب السرّ السيّدُ، إلى مصر من القدم، وفيه توفّي الشيخ العلاّمةُ المفنّن الأديب، ذو النظم والنثر، الفقيه شمسُ الدين مُحمد البصرويّ الشّافعي، كان من أعيان الشافعيّة، كثير الطلب، وصحب الشيخ بُرهان الدّين خطيب عذرا، وعُرف به، وكَتب شرحهُ على المنهاج، وربَّما قبل ذلك قرأ عليه، وكان حَسَنَ المحاضرة، يستحضر الفقه على وجهٍ مَهيب، وكان في خُلُقِهِ حدةٌ زائدةٌ على طلبة زمانه، ويستثقل الكلام معهم، وكان يغلب عليهِ الانجماعُ عن الناس، ملازماً للتلاوة والعبادة، توفي بمنزله بمحلّة العَنابة[4]، ودُفن بمقبرة الشيخ رسلان، رحمه الله تعالى، وكان أصمّ. يوم عاشوراء توفي عبدُ الرحمن اليلدانيّ من قريةِ يلدان[5]، كان أصله من أهل القريةِ، واتصل بالظلمةِ، وتمكن من الاستيلاءِ

(١) أولها ٢ آب - أغسطس سنة ١٤٦٧.

(٢) لم يدون المؤلف في هذه السنة ولا في السنوات التالية، اسم الخليفة، وإنما ترك مكانه فارغاً، وقد دوّناه ضمن القوسين، هنا وفيما بعد، وقد ولي الخليفة المذكور سنة ٨٥٩ هـ، وتوفّي سنة ٨٨٤ هـ، وقد جاوز التسعين. تاريخ الخلفاء ص ٥١٣.

(٣) تولى في رمضان سنة ٨٦٥ هـ، وهو الثامن والثلاثون من سلاطين المماليك. بدائع الزهور ٥٢/٢.

(٤) في منطقة مسجد الأقصاب اليوم. راجع ثمار المقاصد في ذكر المساجد/ ١٣١.

(٥) يلدان، أو يلدا، قرية على بضعة أميال من دمشق. انظر معجم البلدان ٤٤١/٥، والبناء متصل اليوم بينها وبين دمشق.

علىٰ جهات للناس، وتوسع بذلك رحمه الله تعالىٰ.

ثاني عشَريه: توفي القاضي برهان الدين بن قاضي عجلون[1]، نائبُ الحكم الشافعي، وهو أخو القاضي ولي الدين، العلاّمة، كان المتوفى رحمه الله اشتغل قديماً بالأصول والفروع، وله سندٌ عالٍ، يُقرِىءُ الحديثَ كلَّ سَنةٍ في الاثنين والثلثاء بالجامع الأمويّ، ويجتمع عليه جَماعةٌ، وكان متصدّياً للأحكام مدارياً للناس، جاهلهم وعالمهم، جاوز الستين، ودُفن بمقبرة باب الصغير، عند مقبرة أهله غربي سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه.

سادس عشريه: سافر القاضي قُطب الدين إلى القاهرة.

سابع عشريه توجّه النائب بدمشق بَرْدَبِك[2] ومعه العسكر إلى البلاد الحلبية بسبب خروج شاهْ سِوَارْ، من جماعة الغادرية[3].

١٦٠/أ / **ربيع الأول**: فيه حصلت وقعة بين العسكر السّلطاني، وجماعة شاه سِوَار، وانكسر العسكر ومسكوا نائب دمشق بَرْدَبك، ويقال إنه كان «مُوالساً» معهم في الباطن.

عاشره: توفي السّلطان خُشْقَدَمْ، وجلس على التخت يَلْبَاي المؤيدي، ولقب بالملك الظاهر[4].

ربيعُ الآخر: أوله الجمعة، رابعه، فوض الخواجا شهاب الدين

---

(١) إبراهيم بن عبد الرحمن الزرعي ولد سنة ٧٩١ هـ، من نواب القاضي الشافعي. انظر الضوء اللامع ١/٦٤.

(٢) دخل دمشق في ربيع الآخر سنة ٨٧١، وعزل، ثم أعيد واستمر إلى أن مات في المحرم مسموماً سنة ٨٧٥ هـ، وكان من خيار نواب دمشق. انظر: الضوء اللامع ٣/٦ وإعلام الورى ٦٤ و٦٨.

(٣) انظر التعريف بشاه سوار والغادرية فيما يلي.

(٤) هو التاسع والثلاثون من سلاطين المماليك، تسلطن يوم السبت ١٠ ربيع الأول ٨٧٢ هـ، ثم خلع بعد خمسة وخمسين يوماً فقط، وتوفي سنة ٨٧٣ هـ وهو في الثمانينات وقد اختلفت الآراءُ فيه. انظر بدائع الزهور ٢/٨٤، وانظر الضوء ١٠/٢٨٩.

الصَّابوني لكاتِبه، نيابة الحكم، فإنه باشر عن ولده، وليت ذلك لم يقع.
سادسُه: وصل بَرْدَبك الظاهري إلى دمشق، راجعاً من عند شاه سوار بعد أن أطلقوه، ومع وصوله جاء الخبر باستقرار الأمير أزْبك[1] الظّاهريّ في نيابة دمشق، وتوجَّه بَرْدَبك نحو مصر، ثم تولى كفالة حلب.

ثالث عشره: فوض إلى كاتبه نيابة النظرِ في المرستان[2]. وشرْطُ من يدخل في هذه الوظيفة أن يلاحظ أحوال الضُّعفاء، وما يُكتب لَهمْ، وما يحتاجون إليه، ويسمُّونه عندهم المباشر، ويَشتغلُ داخلَ الباب، ففعلتُ ذلك من غير مجاوزةِ النّظر في سرّ التعلقات، ثم حدثَ بعد ذلك أحوال وفُصول يأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى، ثم خرجتُ منها بعد عدة أشهر لما عُزل ابن الصابوني من وظيفة القضاء.

رابع عشَريْه دخل ابن بِيغُوتْ دمشق متولياً حاجب الحجاب بها.

جمادىٰ الأولىٰ: سَابعه، مُسك يَلْباي المؤيّدي السُّلطانُ، وجلس مكانه تَمُرْبُغَا[3] الظاهريُّ، ولُقِّب بالملك الظاهر.

خامس عشريه، دخل أَزْبك نائب الشام ومعه القاضي قطب الدين الخَيَضري الشّافعي، متولياً كتابة السرّ ووكالة بيتِ المال..

جُمادى الآخرة خامس عشره، رُفِع حاجب الحجاب ابن بِيغُوت والأتابكي إلى القلعة بمرسوم.

---

(١) الخامس والستون من نواب دمشق، نقل بعدها إلى الأتابكية في القاهرة، وكانت له مع السلطان قايتباي مودة ومحبة نادرة، وكان هو نفسه حيياً ديناً خيراً محبوباً، ومن أهم أعماله في القاهرة بناء منطقة «الأزبكية» توفي في رمضان سنة ٩٠٤ هـ انظر: الضّوء اللامع ٢/ ٢٧٠.

(٢) هو البيمارسَان النوري، بَناهُ نور الدين محمود زنكي سنة ٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م وقد ظل يتقبل المرضى حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ثم تحول إلى مدرسة وبعدها أصبح متحفاً. وقد جدد في الآونة الأخيرة، خطط دمشق /٦١. وانظر: البيمارستان النوري للدكتور صلاح الدين المنجد.

(٣) هو الأربعون من سلاطين المماليك، والثاني من الروم، ولم تطل سلطنتهُ أكثر من ثمانية وخمسين يوماً، خلع بعدها، وتسلطن الأشرف قايتباي. انظر بدائع الزهور ٢/٨٧ - ٨٩.

رجب: مستهلَّه، أُطلِق ابنُ بيغوت مستمرّاً على الحجوبية. وفيه مُسكَ تَمْربُغا السَّلطانُ وتولّى خَيْر بك الدّوادار[1] الكبير بالليل، ثم ثاني يوم اجتمع الأُمراء والقضاةُ والأعيانُ وبايعوا قَايْتَبَاي االظاهري. ورُفع تَمُرْبغا وخَير بك إلى الإسكندرية، بعد أن أُخذ متعلقّهم جميعهُ. سابع عشره، وقع حريقٌ بمسجد القصب[2] في السّوق، واتسع.

١٦٠/ب / **شعبان**: رابع عشره توجَّه قاضي القضاة عبد القادر بن عبد الوارث المالكي[3] إلىٰ القاهرةِ، لأنَّه جاء عزلُه بالقاضي شهابُ الدين التلمساني، ولبس الخلعة، هذا سلخ هذا الشهر.

وفيه سافر القاضي شمسُ الدين العدوي إلى مصر، فإن هذا السلطان صاحبه.

رمضان: ثانيهِ، سافر القاضي بدر الدين حسن مُزلق ناظر الجيش بدمشق إلى مصر. خامسُه، توجَّه نائبُ الشام أَزْبكْ الظاهري إلى البلاد الشمالية بسبب شاه سوار الغادري[4]. سابعه دخل عسكر مصر بسبب ذلك،

---

(١) لا يُعدّ من السلاطين، لأن أمره لم يتم، وقد بايع الخليفةُ والأمراء، السلطان قايتباي. بدائع الزهور ٢/٩١.

(٢) في شمال باب السلامة، يسميه العوام اليوم (مزّ القصب).

(٣) هو محي الدين عبد القادر بن عبد الوارث البكري المصري المالكي، انظر الثغر البسام/ ٢٦١. وأما التلمساني، فقد أخطأ ابن طولون في الثغر البسام عندما ذكر أنه صرف عن القضاء سنة ٨٦٨ هـ ولم يعد إليه حتى توفي، والبصروي أدق، وقد استمر التلمساني حتى عزل للمرة الأخيرة في ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ، وقد توفي مع غريمه عبد الوارث في العام التالي سنة ٨٧٤ هـ.

(٤) أمير تركماني، ثار على المماليك بمساعدة العثمانيين، وقد جرد المماليك عليه ثلاث حملات، هزمها جميعاً، حتى كانت الرابعة، بقيادة يشبك الدوادار، حيث هزموه وأسروه وأعدموه مع أعوانه على باب زويلة بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٨٧٧ هـ، ثم قام أخوه علاء الدولة، أو علي دولات، فأثار المتاعب مجدداً، لكن المماليك سيطروا عليه. وقد كان لشاه سوار أكبر الأثر في ضعف دولة المماليك وسقوطها بين العثمانيين فيما بعد، لأن الحملات المتكررة أرهقت ميزانية الدولة، وأفنت خيرة قادتها وجندها. انظر سفرة الأمير يشبك الدوادار، التي قام بنشرها الشيخ محمد دهمان بدمشق سنة ١٩٨٦ م ضمن كتاب عنوانه «العراك بين =

وباشُهم أتابك العسكر قُلَقْ سيز الأشرفي[1]. عشَرْيه، وصلوا كلهم إلى مدينة عينتاب[2]. شوال سابع عشره، رفع شهاب الدين بن الصابوني إلى القلعة، وكذلك ابن أخيه زين الدين عمر بمرسوم. **ذو القعدة** مستهلّه، رُفِع قاضي القضاة نور الدين الصّابوني إلى قلعةِ الجبل بمصر، مرسَّماً عليه. ثاني عَشَره، ورد المرسومُ بالختم على حواصِلهم بالغوطة. خامس عشرهِ، حَصَل للعسكر المصريّ والشامي والحلبي وغيرهم، كسرة من شاه سِوار، وقُتل من الأمراء خلائق، وأُسِرَ خلائق، وحصل بين الفريقين قتل عظيم، نسأل الله العافية[3].

ذو الحجة: فيه استقرّ قاضي القضاة، قُطب الدين الخيضري في قضاء الشافعية عوضاً عن ابن الصّابوني، وبدرُ الدين بن مزلق في نظر الجيش، عوضاً عنه أيضاً، والقاضي علاء الدين بن قاضي عجلون الحنفي، في نظر الجوالي عوضاً عنه أيضاً. **مسألة**[4]: امرأةٌ طالبت الناظر بما تستحقه من الوقف، فقال الناظر: دفعتُ إليك، فمن المصدَّق؟ رُفِعَتْ إلى قاضٍ شافعي فحكم بتصْديقها، وأنكر عليه بعض الحنفية وقال: المحفوظ عن مذهب الشافعي تصديق الناظر، فقُلتُ: لو قال المتولّي أنفقتُ كذا، فالظَّاهِرُ قبول

= المماليك والعثمانيين الأتراك». ويقول الشيخ دهمان إن «آل الغادري» في حلب اليوم، هم من سلالة ذلك الأمير شاه سوار. انظر تعليقاته في إعلام الورى ص ٦٦.

(١) هو جاني بك الإينالي الأشرفي برسباي المعروف بقلقسيز، وقد تولى فيما بعد نيابة دمشق، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٨٣ هـ. وسترد ترجمته عند توليه نيابة دمشق. الضوء ٣/٥٥.

(٢) مدينة شمالي حلب فيها قلاعٌ حصينة. كانت طوال عهد المماليك تتبع حلب، ثم اغتصبها الأتراك مع غيرها من الأراضي العربية ولواء الإسكندرون في فترة الانتداب الفرنسي على سورية.

(٣) هذه هي الهزيمة الثانية، وهي من أكبر الهزائم، ولمعرفة تفصيلات أوفى عنها، انظر: بدائع الزهور لابن إياس ٢/٩٥ ـ ٩٦، ومنتخبات من حوادث الدهور لابن تغري بردي /٧١٤.

(٤) يكثر المؤلف من إيراد المسائل الفقهية، بحسب طبيعة عمله، وقد اضطررنا إلى صرف النظر عن عددٍ من هذه المسائل والتعليق عليها مما لا صلة له بالنص إطلاقاً، واقتصرنا على المسائل الفقهية، التي لها علاقة، ولو قليلة، بالنصّ التاريخي، وقد أثبتنا هذه المسألة والتي قبلها، لمعرفة طبيعة هذه المسائل.

قوله عند الإجمال، وقـال الأذرعي: هو مصدق فيما يدَّعيه من الإنفاق على العمارة والآلات، وصيانة الوقف، أو لغيرِ ذلك من الجهات العامَّة.

أما الموقوف عليه العين، فقد صرَّح القـاضي شُرَيْـح في «روضة الأحكام وزينة الحكّام»[1] بأنه لا يقبل قول الناظر في إعطائه، واعتمده الأذرعيّ، وهذا الظاهر، على قاعدة اليمين على المدعى عليه والبينة على المدعي.

توفي فيها، قاضي القضاة، نظامُ الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمّد مُفرِّج، بكسـر المهملة المشددة، بن عبـدالله المقدسي الصَّالحي، الحنبليّ، وُلد سنة ثمانين وسبع مائة بصالحيّة دمشق، ومات بها في أواخر هذه السنة، مات في الحكم، قابل تَيمُرلْنك[2] كما أخبرني، وذكر لي أنه اجتمع بالشيخ كمال الدين الدميري، رحمهما الله تعالى.

(١) مختصر في أدب القضاء، كثير الفوائد لأبي نصر، القاضي شريح بن عبد الكريم ابن أحمد الروياني الشافعي المتوفى في حدود سنة ٥٥٠ هـ. انظر كشف الظنون ٩٢٣/١ والذيل عليه ٥٩٢/٣.

(٢) دخل تيمورلنك دمشق سنة ٨٠٣ هـ وغادرها في شعبان من العام نفسه، انظر كتابنا المعدّ للطبع «تيمورلنك وحكايته مع دمشق» أما الدميري فهو من كبار علماء القاهرة، توفي سنة ٨٠٨ هـ. انظر ترجمته الوافية في الضوء ٥٩/١٠ باسم محمد بن موسى بن عيسى.

/ سنةُ ثلاثٍ وسَبعين وثمان مائة[1] ١٦١/أ

استهلت والخليفة (المستنجدُ بالله أبو المظفر يوسف) العّباسي والسلطان الملك الأشرفُ قايتباي الظاهري[2]، وُلّي في رجب من السنة الماضية.

المحرّمُ: رابعه، وصَل السيّدُ إبراهيم من مصر، متولّياً نقابة الأشراف. خامِسُه، رُفِع إلى القَلعةِ، بُرهان الدّين النابلسيّ بمرسوم ورَدَ من مصر، سادسه، أُخرج من القلعة جَانْبِكْ نائب القلعة كان.

عاشِرُه، أُطلق النابلسيّ من سجن القلعة، ووُضع بمسجد أبي الدرداء بالقلعةِ. ثاني عشره، أُخرِج من القلعة.

ثالث عَشَره، توفّي شهاب الدين أحمد بن مُزلق، كان يغلب عليه الانجماعُ عن الناس، وكان في غاية السّكون، وله برٌّ وصدقات، مقبلاً على العبادة، ملازماً لصحبة الشيخ القدوة الربّاني، الشيخ شهاب الدين بن قرا، ودُفن بتربتهم، قَريب تربة باب الصغير[1]، يفصل بينها وبين المقبرة،

---

(١) أولها ٢٢ تموز ـ يوليو ١٤٦٨ م.

(٢) من أشهر سلاطين المماليك بعد الناصر محمد بن قلاوون، ترك آثاراً كثيرة في مصر والشام التي سافر إليها متفقداً أحوالها سنة ٨٨٢ هـ، وقد استمر في الحكم حتى وفاته سنة ٩٠١ هـ. انظر ترجمته في بدائع الزهور ٢/٣٠٣، وفي حوادث سنة ٩٠١ هـ، من هذا المخطوط.

(١) باب الصغير هو باب الشاغور أصلاً، ثم صار يُطلق على مَقبرة دمشق الكبرى، وهنالك أقوال بوجودِ عدد كبير من الصحابة والتابعين والصالحين في هذه المقبرة، وليس كل ذلك صحيحاً.

الطريق الأعظم. ثامن عشره، توفّي شهاب الدّين الصّابوني مُرسَّماً عليه بجَامع القلعة، ودُفن بالمدرسَة التي جدّدها خارج باب الجابية، بالقرب من سيّدي أُويس[1] القرني، وقد أقام فيها فترات، ومدة إقامته بالقلعة إحدى وثمانون يوماً. سابع عشريه، توجّه الأمير أزْبك الظاهريّ من دمشق منفصلاً عن نيابتها، متولّياً الإمرة الكبرىٰ بمصر، وتولّى نيابةَ الشّام، بَرْدَبك الظاهري، عائداً إليها.

صفر: ثالثُه، خُلع على القاضي شِهاب الدّين أحمد بن[2] عباده بقضاء الحنابلة بدمشق، عِوضَاً عن البُرهان بن مفلح. تاسعه توفي القاضي زَيْن الدين سالم المالكيّ، وُلِّي قضَاء دمشق مرّات، وكان مشاركاً في العلوم، يستحضر كثيراً من ذهنه، ولازَم الأشغال آخر عمره، كثير التلاوة، كثير التهجد، صُلّي عليه بالجَامع الأموي، ودُفن بمقبرةِ الحَمْرية[3]، غربيّ دمشق.

ثالث عشره، دخل الكافل بَرْدَبك إلى دمشق، نائباً بها. خامس عشريه، تَحرَّكت الأسعار، بسبب قلة المطر، فالقمح، الغرارة[4] بنحو أربعماية وعشرين درهماً، والشعير بمائتين وعشرة.

---

(١) أويس القرني، صحابي جليل توفي سنة ٣٧ هـ، يرجح أنه قتل في صفين، ويستعبد أن يكون مدفوناً في دمشق. انظر الأعلام، والمصادرة الموجودة هناك.

أما الشهاب الصابوني فقد دفن في المدرسة المعروفة اليوم باسم «دار القرآن الصابونية» مقابل الباب الغربي لمقبرة باب الصغير، يفصل بينهما الطريق الرئيسي، والمدرسة بحالةٍ جيدة. انظر الدارس ١٣/١، ومختصر الدارس للعلموي، وثمار المقاصد/ ٢١٥.

(٢) لم يذكر ابن طولون في الثغر البسام شيئاً عن ابن عبادة هذا، وإنما ذكر أن أحمد بن عبادة توفي سنة ٨٦٤ هـ ووافقه السخاوي في الضوء ١٧٩/٢، وابن عبادة هذا هو ابن أخ المتوفى.

(٣) كانت تقع غربي مشفى المجتهد اليوم، وقد درست في هذا القرن، وقامت الأبنية على أنقاضها، وهي ثالث تربة في دمشق من حيث المساحة، بعد باب الصغير والفراديس.

(٤) الغرارة مكيال للحبوب في دمشق، يعادل/ ٣١٠/ كيلو غرام، إذا كان المكيل قمحاً، ويقابلها في مصر «الأردب» الذي يزن حوالي سبعين كيلو غراماً.
انظر كتابنا: دمشق ص ٢٤٠.

رابعِ عشريه، وصَلَتْ الخلعةُ لجانبك، أن يكون دوادار السّلطان، وجاء الخبرُ بأنّ خلعة قاضي القضاة نور الدين، فُصِّلت بألفِ دينار.

ربيع الأول، خامس عشره، قوي الغلاء، الغرارة بتسعماية، والشعير بثلثماية، ولا قوة إلا بالله.

تاسع عشره، جاء الخبر بعزل التّلمساني من قُضاة المالكية بدمشق، وتولية ابن عبد الوارث، وعزلِ ابن عباده من قضاء الحنابلة، وتولية قاضي القضاة البُرهَان بن مُفلح، وامتنع المعزول الآن من الحكم.

ربيع الآخر، رابع عشَرْيه، توفي القاضي شمس الدين محمد بن المُعتمد القُرشي، كان من رؤساء الأصلاء، كثير التودد للناس والإحسَان للفقراء، وكان مسنّاً تولى نيابة الحسبة عن ابن شبل مرّات، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون، وخلف أولاداً، منهم ولده العلاّمة بُرهان الدّين الشافعي صاحبنا ورفيقنا على مشايخ العصر أبقاه الله تعالىٰ.

/وفيه وصَلَ العسكُر المصريّ متوجهين إلى البلاد الشمالية بسبب شاه سِوار الغادريّ، وهذه ثالث مرَّة، ! نسأل الله العافية. ١٦١/ب

جمادى الأولىٰ: ثالثه دخل القاضي نور الدين الصّابوني دمشق بخلعةٍ للاهتمام بالمال الذي جُعل عليه، وقد قدمناه، ونزل بالقلعة في مسجد أبي الدّرداء[١] رضي الله عنه.

خامسه، انتقل الأهلُ والأولاد للطبقة التي جددتُها شمالي الكامليَّة[٢]، سادسه، توجّه العسَاكر للبلاد الشماليّة، ونائبُهم الأمير الكبير بمصر، أزْبـك

(١) صحابي جليل، اسمه عويمر بن مالك الأنصاري، ولاه معاوية قضاء الشام ومات فيها سنة ٣٢ هـ ولا زال مسجده إلى اليوم في الجهة الشمالية من القلعة. انظر الأعلام ٩٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ والمصادر الموجودة فيه.

(٢) قرب «حمام السلسلة» اليوم، شمالي الجامع الأموي حيث تربة الملك الكامل الأيوبي.

الظّاهري. سابعه فتحوا قاعة المرحُوم الخواجا[1] شهابُ الدّين الصّابوني، يُقال إنّهم وجدوا فيها نحو خمسين ألفَ دينار.

ثاني عشريه، أُطلق ابن الصَّابوني من القلعة، وسكن في البيت شمالي النوريّة، بينهما الطريق.

تاسع عِشْرَيْه، وصلَ من مِصْر، ابنُ عبد الوارثِ بخلعةٍ متولياً قضاءَ المالكيّة. **جُمادى الأخرىٰ**. ورد على قاضي القضاة الحنبلي، بُرهان الدين، خلعةً بقضاء الحنابلة. ووصل الشعير إلى خمس ماية درهم كل غرارة، والقمح إلى تسع ماية كل غرارة. ولا قوة إلا بالله.

رجب[2]، رابع عشره، أُعيدَ ابن الصّابوني إلى القلعة لتكملة المبلغ، وفي ليلته خسف القمر.

ووصل القمح إلى الألف والشعير إلى ستماية، واللحم لا يوجَد، وبقية البضَائع في نهاية الغلاء، وعرضَ جماعةُ أولادهم لمن ينزلونهم عجزاً عن أكلهم. سادس عشره صارت غرارة القمح بألف وثمانين، والشعير بستماية وخمسين، وورد الخبر بكثرةِ الطاعون بمصر والبلاد الشمالية.

شعبان: وصَل سعر القمح إلى ألفين كل غرارة، والشعير تسعماية وبقيةُ البضائع في النّهاية أيضاً، وماتَ جماعةٌ جوعاً. وأكل جماعة الميتة وبيع خبز الشّعير كل وقية بدرهم.

ليلةَ رابع عشَره، اجتمَع الناس بجامع بني أمية وسائر المساجد، يستغيثون ربِهم في كشف هذا الحال والتفريج عنهم، وليلة خامس عشره

---

(١) الخواجا، كلمة فارسية كانت تطلق على أعيان التجّار، وقد حرّفها الأتراك إلى خوجا، أو خجا، وتعني المعلم الخصوصي، وتطلق اليوم في بلاد الشام على أعيان النصارى.
انظر الموسوعة الإسلامية ٤٦٨/٨.

(٢) يوافق أوله، ١٥ كانون الثاني ١٤٦٩ هـ، وهذا هو سبب الارتفاع الفاحش في أسعار الحبوب، وقد تضاعف السعر، كما ترى في شعبان أي في منتصف شباط.

أيضاً، وأحيوا الليل كلهم ثم أصبحوا مجتمعين بالجَامع، وقرأوا ختمات وصحيح البخاري مرتين، وحصل مطر أثناء هذا اليوم واستبشر به الناس ونزل السعر شيئاً يسيراً.

سادس عشره نزل السعر إلى ألف، الغرارة القمح، والشعير إلى خمس ماية. حادي عشريه وصل مرسوم بأن ابن الصّابوني، خُفف عنه من المائة ثلاثين، ويكمل سبعين.

/ **رمضان**: ارتفع سعر القمح وصارت بألف وخمسماية الغرارة القمح، ١٦٢/أ والشعير ثمانماية[1]. وفيه دخلت العساكر، وباشهم أزْبك الظّاهري.

ثالث عشريه، خرج ابن الصَّابوني من القلعة ولبس خلعة.

توفي فيه الخطيب ابن الخطيب جمال الدين أبو الفضل محمد أحمد عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسِم بن عقيل بن محمّد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وَوالده كمال الدين العقدي النّويري الشّافعي. قال الشيخ برهان الدين[2] البقاعي: هكذا أملاني هو نسبه، وُلد سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ومات بالقاهرة مطعوناً يوم الخميس ثالث عشْريه، وصُلي عليه في سبيل أمير المؤمنين[3]. وكان أوصى أن يدفن في مقام الإمام الشافعي، فاستُؤذن له السلطان الأشرف قايتباي في ذلك فأذِن، فحصل قلقلةٌ كبيرةٌ من العلماء المجاورين، فلم يمكن من ذلك، فدفن في تربة زوجته بالدنكزيَّة من باب القرافة، رحمه الله.

---

(١) كان متوسط قيمة الغرارة من القمح حوالي مائة خمسين درهماً، ودونه الشعير انظر دمشق بين عهد المماليك والعثمانيين/ ٢٦٦ وما بعد.

(٢) هو مؤلف: عنوان الزمان في ترايجم الشيوخ والأقران، وقد تحدث المؤلف عنه أكثر من مرة.

(٣) هو سبيل المؤمني، أو المؤمنين، وليس أمير المؤمنين، بناه الأمير بكتمر المؤمني أمير آخور السلطان الأشرف شعبان بن حسين تحت قلعة الجبل بالقاهرة، بشارع العطارين، وقد جدده الأشرف قايتباي، وهو سبيل ومصلى. انظر: الدرر الكامنة ٢/٢١، وبدائع الزهور ١/٢١٥، والخطط التوفيقية ٢/٢٩١.

ذو القعدة: سافر ابن الصّابوني إلى مصر، ونقص السعر فصار القمح بألف والشعير بثلثمائة، وتزايد الطاعون، ووصل الموتى إلى ألفٍ كل يوم[1].

ذو الحجة: فيه كُسر العسكر المصري من شاه سوار، وقُتل خلائق، منهم أميرهم بيغوت الحاجب، وكسرتَنَمْ، الكافل كان، وخلائق[2].

رابع عشَره، قنت القاضي الشافعي قطب الدين في صلاة الجمعة، واستمرّ إمام جامع السيدة نفيسة[3]، في كل مكتوبةٍ بسبب الطاعون، وكثر الطاعون في الناحية الشرقية أيضاً، وقلّ من الناحية الغربية.

ثاني عِشرَيه، دخل من العسكر المكسور خلائق، وأخبروا بأنه حصل معهم غلاء، إلى أن بيعت البقسماطة الواحدة بستة دراهم، والرطل الدبس بتسعين درهماً، والبصل الرطل باثني عشر درهماً، والقمح، الغرارة بستة آلاف درهم.

---

(١) ذكر ابن إياس أن الطاعون بدأ بالقاهرة في شهر ربيع الأول، وأنه كان منتشراً بالإسكندرية قبل ذلك التاريخ، انظر بدائع ٢/١٠١.

(٢) انظر بدائع الزهور ٢/١١١، حيث تجد بياناً بأسماء من قتلوا على يد شاه سوار. وهذه هي الكسرة الثالثة.

(٣) نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (سنة ١٤٥ ـ سنة ٢٠٨ هـ)، امرأة صالحة التقت بالإمام الشافعي، ماتت بمصر ودفنت فيها. وقد بنى على قبرها مسجد لا يزال إلى اليوم. الأعلام ٨/٤٤.

١٦٢/ب

/ سَنَةَ أربعٍ وسَبعينَ وثمانِ مائة[١]

استهلت والخليفةَ (المستنجد بالله أبو المظفر يوسف) العباسي، والسلطان الأشرف قَايْتباي الظاهري، وأتابك العسكر أزبك الظاهريّ، وقضاة دمشق قُطب الدين الخيضريّ الشّافعي، وعلاء الدين بن قاضي عجلون الحنفيّ، وزين الدين عبد القادر بن عبد الوارث المالكي، وبُرهان الدّين بن مفلح الحنبليّ، وناظر الجيش بدر الدين حسن مزلق، ونائب القلعة يشبك الظاهري والحجوبية[٢] ما فيها أحد.

المحرم خامس عشره، وصل برهانُ الدين النابلسيّ، وكيلاً للسلطان على الذخيرة الشريفة، ونزل بتربَة تَنَمْ[٣]، وسلّم عليه بعض الأعيان، وحصل بمجيئه رجفةٌ لأهل دمشق، والظاهر أنه متصدٍّ للشر.

---

(١) أولها ١١ تموز - يوليو ١٤٦٩ م.

(٢) الحاجب، رجل السّلطان في دمشق، يقيم في دار العدل، ويراقب تصرفات النائب، ويحل محله إذا ما غاب عن المدينة، وكان يساعده عدة حجاب. انظر: دمشق بين عهد المماليك والعثمانيين ص ٣٦٣ والمصادر الموجودة هناك.

(٣) في الميدان الفوقاني، ولا تزال إلى اليوم وبها جامع، وتنم هذا، أو تنبك، هو نائب دمشق في الفترة التي سبقت اجتياح تيمورلنك لها، وقد ذبح سنة ٨٠٢ هـ بقلعة دمشق، مع عشرات من أعوانه. انظر: السلوك ٣/١٠١٣ - ١٠١٥.

سابع عشره، قُرِئ مرسوم، وثبتت الوكالة على القاضي ابن عبد الوارث المالكيّ، وجاء مرسوم بأنه يتكلم في القضية، وأظهر في هذا المجلس فجوراً زائداً، لطف الله بالمسلمين.

رابع عشريه، رَسم على مباشري المرستان، يَقْصِد من ذلك أن القاضي قطب الدين أخذ من ماله ما لا حقّ له فيه.

ربيع الأول، توفي فيه العلامة شمسُ الدين محمد عبد الرزاق بن عبد القادر ابن جَسَّاس ـ بفتح الجيم، ثم مهملتين بينهما ألف، وأولهما مشددة ـ الأرِيحيّ، المشهور أسلافهم ببني نَفِيس بفتح النون وكسر الفاء، وآخره مهملة، وأخبرهم الشيخ مُساعد وليّ الله، أنهم من الأنصَار، ولد ثاني عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة في الأريحة، من معاملة أذرعات، وتوفي في آخر هذا الشهر بدمشق، عن نيف وتسعين سنة، رحمهُ الله تعالىٰ، وخلف ولده الشيخ العالم شهاب الدين، وهو ملازم للخير والاشتغال، له إحسان إلى الفقراء والطلبة، ويُحبّ أهْل العلم، ولا يتكلم إلا بخير.

ربيع الآخر[1]، سابع عشره، توجّه القاضي قطب الدين لمصر، وذهب وراءه شهاب الدين النابلسيّ.

ثانيه توفي السيد الشريف العلامة عِز الدين حَمزة بن شهاب الدين الحُسيني، ولد في حدود سنة عشرين وثمانمائة، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، وبقية العلوم، ولا سيما، التدريس بالجامع الأموي مدةً طويلةً، وباشر الحكم أيام قاضي القضاة قطب الدين الخيضريّ على وجه العفة والحق، وكان يغلب عليه الانجماع[2] عن الناس والمشايخ، ولازم الشيخ تقي الدين بن قاضي شَهبة وغيره من الأكابر، وتوفي ببيت المقدس

(١) في رابعه، توفي قاضي القضاة شهاب االدين أحمد التلمساني، وقد فات المؤلف ذكر وفاته، مع شدة اهتمامه بأخبار القضاة. انظر الضوء اللامع ١/٣٠٦.

(١) يقصد المؤلف بهذه العبارة التي يكثر من ترديدها «الابتعاد عن الناس وعدم مخالطتهم».

زائراً في يوم الأحَد، ودُفِنَ بمْقَبرةِ مَا مَلاّ[1]، قـريب قبر الشيخ أبي بكر المفضليّ، خلف ولده، السيد كمال الدين محمّد، أحد عظماء الشّافعية المعتبرين. بارك الله في عمره ورحم والده وجدّه، ونفع بإسلامه.

جمادى الأولىٰ، خامس عشره دخَل القاضي قطب الدين الخيضـري دمشق لابساً خلعةً، لاقَتْه إلى بير العبد[2]، ورجع من هناك، جاء بها نقيبه شهاب الدين بن الصاحب. وفيه وصَل ابن الصابوني إلى بلد الخليل عليه السلام ليقيم هنـاك بأمر السلطان. فيه حكى ابن عبد الوارث المالكي، أن السلطان خُشْقَدم، لما غضب علىٰ ابن الكوثر، أحضر له المالكي، وادعى عليه بما استولى عليه من أمواله وأصلها، ثم أراد أن يخصم ما قدر ثُلُثَهُ. وأدى الحال إلى خراب دياره، وهرب إلى بلاد الروم، وما رجع حتى مات خُشْقَدم.

ثالث عِشرَيه، توفي القاضي شمس الدين العدويّ، عامـل أوقاف الشامية البرانية، وبيده حصة من وقف المارستان النوري، كان/ يجتهد في أمر الضّعفاء، في جميع ما يحتاجون إليه، وله تلاوةٌ وصوم وإحسانٌ للفقراء الحجازيّين وغيرهم، وكان والده قبله كذلك، ودفن بمقبرة الصّوفية عند قبر والده بتربتهم، وهي معروفة، وهناك بقعةٌ ليس فيها بناء، رحمه الله تعالىٰ، توفي عن نحو سسبعين سنة. ١٦٣/أ

خامس عشرْيه، توفي الشيخُ شمسُ الدين محمد الحديديّ المصريّ، كان له مشاركةٌ في علم الفقه والعربية، يقرأ الحديث وله صوت حسن به،

---

(١) انظر الدارسُ في تاريخ الدارس ١/١٧٦، حيث ذكر أن ميلاده في حدود سنة ٨١٥ ووفاته سنة ٨٩٤ هـ. وهذا خطأ، والصواب ما ذكر أعلاه سنة ٨٧٤ هـ، ويؤيده ما ذكر في الضوء اللامع ١٦٣/٣، والخطأ ناتج عن سوء تحقيق كتاب الدارس، وإلا فالنعيمي مؤلفه، ثقة ومعاصر ودقيق، ومقبرة ماملاّ مقبرة مشهورة بالقدس، انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ١٤١/٢.

(٢) شرقي قطيا على محطة قطار مصر ـ فلسطين سابقاً. انظر سفرة يشبك الدوادار، ص ٦٧ من الحاشية تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان.

ويقرأ القرآن، ملازماً التلاوة، ترك ولداً صالحاً، ابنه محمد بهاء الدين، يشتغل ويقرأ الحديث، ويحفظ القرآن، وكان كلاهما سليم الفطرة، ساعياً خيّراً ديناً، دُفن بمقبرة باب الفراديس[1] عن نحو سبعين سنة.

سادس عشريه، سافر صلاح الدين محمد جمال الدين عبدالله العدوي، قريب شمس الدين المذكور إلى مصر.

ثامن عشريه، توفي الشيخ مَعْروف، كان ساكناً عند جامع الثابتيَّة[2]، في بستان باب الحجر ملازماً لعمل البَساتين مع ملازمةِ العبادة وإطعام الفقراءِ، ولا ينقطُع عن صَلاة الصّبح بالجامع الأمويّ[3]، كلّ يوم، إلاّ نادراً، بحيث إنه لا يُفتح باب الجابية، إلاّ وهو على الباب غالباً. ورأى من سنين، النبي ﷺ، كأنه حضر إلى بيته، فقدم له طاسةً فيها عسل، فلعق منه النبيُّ ﷺ، فأصبح واستمرّ هذا العَسل عنده في الطاسة، كلما جاء أحد من القراء أو الفقهاء، على تتابعهم، يَلعقُ من الطّاسة، وهي بحالها، توفي في عشر السبعين، ودفن بمقبرة الحمريَّة، رحمه الله تعالىٰ.

جمادى الأخرىٰ، ليلة عاشره، توفي شمس الدين بن الياسوفي، أحد موقّعي نائب القاضي الشافعي، وباشر الحسبةَ سنتين بدمشق، ونيابة الحكم بالقاهرة، وأيام خُشْقدم، كان له يد في صيغة الشهادة، وسطوة على الشهود، مقرّباً عند القاضي جمال الدين الباعوني، ودُفن بتربة باب الصغير عن نحو ستين سنة، رحمه الله تعالىٰ.

وفيه توفي الشيخ القدوة العالم شهاب الدين أحمد الشّيرواني، كان إماماً في العلوم العقلية، شديد الصلابة في دينه معتنياً بزيارة الصّالحين، متقللاً من الدّنَيا، وكان له صحبةٌ مع الشيخ معروف، مقيماً بالمدرسة الشّامية البرانية، توفي في بلاد غزة رحمه الله تعالىٰ.

---

(١) في شمال البلد، وسيأتي تعريفه مع مقبرة الفراديس في حوادث سنة ٨٩١ هـ.

(٢) في مكان جامع زيد بن ثابت اليوم، انظر حاشية إعلام الورى، الصفحة الأولىٰ.

(٣) هذا يدل على ملازمة المؤلف نفسه للجامع الأموي، وصلاته فيه.

سادس عشره، ليس الأميرُ محمد مبارك[1] خلعةً بالحجوبية الكبرىٰ بدمشق، وهو رجل شاعر.

سادس عشريه، توفي قاضي القضاة زين الدين عبد القادر بن عبد الوارث البكري، الإمام العلامة، ذو الفنون، وله اليد الطولى في معرفة مذهب الإمام مالك، أخذ عن عظام المشايخ بمصر، المالكية وغيرهم، وكان إذا تكلم في مسألةٍ، يعطيها حقّها على ترتيب القواعد، وله اعتقادٌ في الفقراء، وُلّي قضاء دمشق ملازماً للعفّة والصلابة في إقامة الحق، وكان قد تصدّىٰ للتجريد على قاضي القضاة، قطب الدين، بمرسوم سعي في إحضاره له، برهان الدين النّابلسي، وجرت بسبب ذلك فصول غريبةٌ، رحمه الله تعالى.

رجب[2]، نزل سعر المغلّ، فصارت غرارة القمح بخمسمائة والشعير بمائتين، ثالثه، سافر جان بك قُلَقْ سيز إلى مصر.

شعبان، رابعه، لبس شاهين خلعة نيابة القلعة[3] عوضاً عن أُشْبِك الظّاهري.

سادسه، رجع القاضي صلاح الدين العدويّ من القاهرة، وقد انفصل أمره من جهةِ تركةِ قريبه شمس العدوي، على مبلغ.

وفيه وصل أتابكُ العسكر، أَزْبِك الظاهريّ بمن معه من العسكر من حمص إلى مصر مكسورين من شاه سِوار.

---

(١) محمد بن مباركشاه، ناصر الدين الدمشقي، يعرف بابن مُبارك، ولد في حدود سنة ٨١٠ هـ ومارس وظائف كثيرة، وتوفي بدمشق، كما سيأتي، سنة ٨٧٩ هـ. الضوء اللامع ٢٩٦/٨.

(٢) يوافق ١٥ كانون الثاني.

(٣) من أخطر الموظفين على النائب، يُعيّنُهُ السلطان لحفظ القلعة، لمنع النائب من التفكير بالعصيان، وليس للنائب سلطان عليه.

وقد جُمعت نيابة القلعة إلى نائب دمشق، مرتين: أولاهما في عهد قانصوه اليحياوي والثانية في عهد «كرتباي الأحمر» وذلك لضعف الدولة كما سنرىٰ في أواخر المخطوط.

شهر رمضان، مستهله الأحد.

ثانيه توفي قاضي القضاة حسام الدين محمّد العماد الحنفي، وُلِّي قضاء دمشق مراراً، وقبلها قضاء صفد، وكان حافظاً لمذهبه، مشاركاً في العلوم، إماماً في الأدب والشعر، حسن الخَلْق والخُلُق، مُهاب المنظر، جيد الخط، كتب الكثير بخطّه في علوم شتى، ودُفن بالصّالحية، وخلف أولاداً من جملتهم ولده القاضي جلال الدين، من فضلاء الحنفية، ماتَ في عشر الثمانين، رحمهُ الله تعالىٰ.

وفيه فوّض القاضي الشافعي نيابة الحكم للشيخ العلامة شمس الدين خطيب السّقيفة[1]، أعانه الله تعالى.

وفيه قَوِي الضعفُ على شيخنا، شيخ الشّافعية بدر الدين بن قاضي شَهبة، وقُرّر القاضي الشافعي في وظائفه، ولايةً مُعلقةً، وبلَغه، فاضطرب وتنكد فنزل عن وظائفه لولده محي الدين عبد القادر، وللقاضي محب الدين بن قاضي عجلون.

ثاني عشريه، توفّي شيخنا المذكور[2] بدر الدين محمد بن بكر بن أحمد محمد عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب بن مشرف، كان إماماً في الفقه، انتهت إليه رياسة المذهب/ وعكف عليه الطلبةُ، سكن أول عمره بالشّامية البّرانيّة، وحفظ المنهاج وقرأ في النحو وغيره شيئاً يسيراً، ثم لازم الاشتغال على والده وطبقته بدمشق، وقرأ بمصر على الشيخ ولي الدين العراقي الشافعي، وباشر الحكم مدة طويلةً، وكتب الكثير بخطه، وله مصنفاتٌ منها، شرح المنهاج الكبير، وشرحه الصّغير والمسائل المعلمات في الردّ على المهمات، وشرح الأشنهيّة[3]، في الفرائض، كان حسن

١٦٣/ب

(١) في باب توما، وسيتمّ تعريفه بشكل أوفى، فيما بعد.

(٢) انظر ترجمته في مُعَجم المؤلفين ٩/١٠٥، والأعلام ٦/٥٨، والمصادر المذكورة هناك.

(٣) اسم الكتاب الكامل: المواهب السنية في شرح الأشنهية، وهو مخطوط.

المحاضرة، وله مكارم أخلاق، يتفضل على الطلبة ويُحسن إليهم، وقل أن يمضي أسبوع، حتى يجمعهم ويضيّفهم، فقيه النفس يكتب على الفتاوى الكتابة الحسنة، ووقع له في آخر عمره محنٌ بواسطة ولاية ابن الصّابوني من بعده، وكانت حياته حافلة، تقدم للصلاة عليه، العالم الفقيه تاج الدين عبد الوهاب الحُسيني الشافعي، ودفن بمقبرة باب الصغير قريباً من قبر سيدي بلال الحبشي[1] مع والده، وجماعة بيتهم، وفقدهُ الطلبة، وأسف عليه الخلائق، وتوقّف القاضي الشافعي في إمضاء النزول، ثم اتفق هو والقاضي محب الدين علي ولده، في أمر الوظائف، غير أنه لم يُحصّل فيما أعلم من المدارس إلا نظرَ الإقباليّة[2] وتدريسِها فقط.

وفيه نزل السعر، القمح بثلثمائة وخمسين والشعير بمائة.

شَوّال، مستهله توجّه القاضي ابن الصابوني من بيت المقدس إلى مصر مَطلوباً.

خامسه، فوض القاضي الشافعي نيابةَ الحكم للشيخ العلامة شهاب الدين محمّد بن الحواري الشافعي، وهو من فضلاء الطلبة وقدمائهم فقهاً وأُصُولاً وغيرهما.

سَابع عشره، توجّه الركب الشامي إلى الحجَاز[3]، وسافر معهم من

---

(١) مؤذن رسول الله ﷺ، توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ - ٦٤١ م وقد دفن في دمشق، وثمَّةَ اختلاف في مكان قبره بين الباب الصغير، وهو الأرجح، وباب كيسان، والله أعلم. انظر الأعلام ٢/٧٢.

(٢) من مدارس الحنفية بَنَتْها ست الشام، بانية الشامية، بين باب الفراديس وباب الفرج وقد تحولت اليوم إلى دار للسكن، ولم يبق إلا اسم البانية. انظر الدارس ١/١٥٨.

(٣) كان عدد الحجاج يتراوح بين ١٦,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠ حاج، ومتوسط كلفة الحاج ثلاثون ديناراً أما أهم محطات الحج فهي بـ:

قبة يلبغا في القدم فخان ذي النون فالشيخ مسكين فطفس فالمزيريب، حيث يقيم الركب بضعة أيام للراحة والميرة، ثم يغادرون إلى اللجون فحالات عمار فتبوك فمدائن صالح فالعلا فالمدينة المنورة، وكان هذا الطريق يقطع بحوالي خمسة وثلاثين يوماً، وفي العشر الثالثة من =

الأعيَان قاضي القضاة، جمال الدين الباعوني الشافعي، والقاضي مُحبّ الدين بن قاضي عجلون الشافعي، والقاضي بُرهان الدين بن المعتمِد الشافعي، والقاضي شرف الدين بن عيد الحنفي، والقاضي برهان الدين بن القطب الحنفي، والشيخ عبد البرّ المرداوي الحنبليّ وأولاده الثلاثة عبد اللطيف ومحمود وبهاء الدّين، والقاضي ناصر الدين بن زُريق الحنبليّ، والقاضي جمال الدين يوسف المرداويّ الحنبليّ، والقاضي شمس الدين الخُزاعي الحنبليّ، وعلاء الدين بن القَصيف الشّافعيّ، وصاحبه شمْس بن الكاتب الشافعي، والشيخ قاسم الحنفي، مدرس الحنفية، والخواجا عبد الغني بن مُزلق، وشهاب الدين المصري الشاهد، والشيخ شهاب الدين الموصلي، ومحمد صلاح الدين مباشر الجامع الأموي، ومن التجار ما لا يُحصى كثرةً، وحصل لهم شدائد من غلاء السعر، وقلة الماء وغيرهما.

ثامن عشَره، ورد مرسومٌ بعزل أربعةٍ من نوّاب الحنفي، القاضي محب الدين بن القصيف، وشمس الدين الغزي، وتاج الدين بن عربشاه، وسعد الله العجميّ.

حادي عِشْرَيه، سافر القاضي قطبُ الدين إلىٰ القاهِرة. وفيه توفي الشيخ العارف العلاّمة كمال الدين محمد عبد الرحمن بن علي، العلاّمة أبو عبدالله المصريّ الشافعيّ، إمام الكاملية[1] بالقاهرة وابن أئمتها، ولد يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة ثمان وثمانمائة بالكاملية بالقاهرة، ومات متوجّهاً إلى الحج ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة أربع وسبعين هذا، بثَغر حامد، دون التيه، وكان قد تجهز للحج في أولاده وعياله فمرض قبل السفر بأيام،

= المحرم تعود القافلة إلى دمشق، وتستغرق الرحلة كلها ما يزيد قليلاً عن الثلاثة شهور.
انظر كتابنا: دمشق، ص ١٥٠ وما بعد والبرق السامي لابن طولون الورقة/ ٢١٥.

(١) بخط بين القصرين، تعرف بدار الحديث الكاملية، أنشأها السلطان الملك الكامل بن العادل الأيوبي سنة ٦٢٢ هـ، وهي ثاني دار للحديث في العالم الإسلامي بعد دار الحديث النورية التي بناها السّلطان الشهير نور الدين بدمشق.
انظر الخطط المقريزيّة ٢١١/٤، وبدائع الزهور ١١٧/٢.

وأشير عليه بالإقامة فأبى، وخرج إلى البركة[1] فسئل في الرجوع فلم ينثن، وصدقَت عزيمته، فلم يرض إلاّ الوفود إلى الله، فأحرز إن شاء الله تعالى بركَة قوله: ﴿ ومن يخرجْ من بيته مهاجراً إلى الله ورسِوُله، ثم يدرْكهُ الموتُ، فقد وقع أجره على الله ﴾[2]، وما رواه البيهقيّ وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من خَرج حاجّاً فماتَ، كُتب له أجر الحاجّ إلى يوم القيامة»[3] ولما مات اشتد تأسف الناس عليه، خاصّهم وعامّهم، كان من العلماء العاملين، وله مصنفاتٌ في الفقه وأصوله، وله كرامات ومكاشفات ومات أكبر أولاده محمد ليلة الجمعة رابع عشر شوال، سنة ست وسبعين وثمانمائة فكان بينهما سنتان إلاّ يوماً، ومن العجائب اتفاقهما في اليوم والشهر.

ذو القعدة، ثانيه، ورد السيّد علاء الدين القصري من مصر بسبب النظر في أمر القضاة، ونزل عند شهاب الدين بن حجر الأصمّ في منزله قبالة البادرائية[4]، وهُرع إليهم الناس.

ثامنه، ورد مرسوم بعزل عبد القادر أخو الدّوادار من الحسبة، بالسيد صدر الدين بن عجلان، فامتَنع السَّيِّد من الدخول في ذلك.

وفيه ورد مرسُومٌ على يد خاصكيّ، بتولية ناصر الدين محمّد الأكرميّ استادار[5] الأغوار، فامتنع ورفع إلى القلعة، واستمرّ يومين ثم أطلق، ودخل في ذلك قهراً، ولا بأس به، لكنهم أخذوا في التنكية عليه، والله المدبّر. . .

---

(١) خي بركة الحاج وهي ـ أول المنازل، وتقع شمال القاهرة ببريد واحد أو ٢٠ كيلومتراً. الخطط ٢٦٥/٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٣) الحديث ضعيف، لم يروه أصحاب الحديث الستة.

(٤) سيأتي الحديث عنها في حوادث سنة ٨٨٤ هـ.

(٥) الأستادار، هو المسؤول عن إدارة الأملاك والإقطاعات، ومحاسبة الفلاحين، والإنفاق على موائد النائب ومن دونه. انظر: مخطوطة إيضاح طرق الاستقامة ليوسف بن عبد الهادي، في المكتبة الظاهرية بدمشق الورقة ٥/ب و٦/أ، وقد نقلت مخطوطات الظاهرية بكاملها إلى مكتبة الأسد الوطنيّة بدمشق.

١٦٤/أ / سنة خمسٍ وسبعين وثمان مائة [١]

١٦٤/ب

سنة ستّ وسبعين وثمان مائة [٢]

١٦٥/أ

استهلت والخليفة (المستنجدُ بالله، أبو المظفر يـوسف) العباسيّ، والسُّلطان قايتباي الظاهري الأشرفي، وأتابك العسْكر أزبـك الظّاهـريّ، والدوادار الكبير، أشبك [٣] الظاهري، ونائب الشَّام بَرقوق الظاهري، ونائب القلعة العلاء شاهين المؤيّدي، والقضاة، قطب الدين الخيضري الشافعي، وشمس الدين الحلاوي الحنفي، إلى الآن ما قدم، وبرهان الدين بن مُفلح الحنبلي، وقضاء المالكية، لم يتول أحد بعد ابن عبد الوارث، وحاجبُ الحجّاب محمد مبارك، والأتابكي شادبك الجلباني.

---

(١) حوادث سنة ٨٧٥ هـ ساقطة بالكامل من المخطوط، حيث ورد بعد ذلك مباشرة ما يلي:
الورقة ١٦٥/أ، كلمات ورسوم تعود إلى سنة ١٠٩٩ هـ، والورقة ١٦٥/ب فيها أسماء مآذن دمشق وبعض مساجدها، وهي بخط مختلف عن المخطوط فهي مدسوسة على المخطوط.
وحتى لا تنقطع الحوادث، نشير إلى أهم حوادث تلك السنة:
- ففي المحرم منها - حزيران ١٤٧٠ م، مات نائب دمشق بَردَبك مسموماً، ودفن غربي جامع القبيبات بالميدان الفوقاني.
- ثم تولى نيابة دمشق الأمير برقوق الظاهري في صفر، ودخل دمشق في ربيع الآخر، بحرمة زائدة.
- وفي رابع ذي العقدة منها سافر لقتال شاه سوار، مع يشبك الدوادار، إعلام الورى/ ٦٨.

(٢) توافق ٢٠ حزيران يونيه ١٤٧١.

(٣) في المصادر المملوكية المصرية، يرد اسمه يشبك، وهو اليد اليمنى للسلطان قايتباي والساعي في سلطنته، وقد زادت حظوتُه لديه عندما انتصر على شاه سوار وساقه ذليلاً إلى القاهرة، وقد بنى قبة في المطرية ومنشآت أخرى، وانتهت حياته بمأساة كبرى، عندما أسره باينذر أحد عمال حسن الطويل، وهو يحاصر الرها سنة ٨٨٥ هـ في رمضان، ثم احتز رأسه =

المحرم، سابعه دخل القاضي شمس الدين الحلاوي الحنفي دمشق، متولياً قضاء الحنفّيةِ بها.

صفر، رابعه، ورد مرسوم على يد أبي بكر بن عبد الباسط، بالرسم على قاضي القضاة علاء الدين الحنفي، بسبب مال الجوالي، وساعده على ذلك حاجب الحجاب، سابعه، أُطلق من الترسيم بعد أن ضمنه القاضي محب الدين، ابن عمه، والقاضي شهاب الدين البقاعي الحنفي، على ألفي دينار.

عاشره، أخبرني عيسى البدويّ، وهو من أهل الدين أنه رأى في النوم الشيخ إبراهيم بن قرا الشّافعي، وكان من العلماء العاملين، وهو مُتوجِّهٌ مع جماعة من الناس إلى ناحيةِ حلبِ، وقال له، أتوجّه لنصرة هذا العسكر[1].

عِشْرَيْه، خلع على القاضي شهاب الدين المريني المالكي بقضاء المالكية، رحم الله ابن عبد الوارث.

ربيع الأول، سابعه سافر ابن عبد الباسط إلى مصر، سادس عشره، لبس السيد إبراهيم بن السيد محمد خلعة نظر القلعة مضافاً إلى نقابة الأشراف، رابع عشرَيه، توفي عبد الرزاق التاجر بسوق الذراع، كان من أعيان التجار، وعنده فضل، ويستحضر في المجالس مؤانسات من شعر وحكايات وغيرهما، سليم الفطرة مشغولاً بشأنه عن الناس، رحمه الله تعالىٰ.

ثاني عشريه، حكى لي بعض الفضلاء أن الحافظ القليوبي المصريّ، صاحب التاريخ[2]، صنّف كتاباً أسماه «الإمتاع بما للنبي ﷺ من المتاع»، ذكر

= وألقى بجثته إلى الأرض، فنقلت لمصر في ذي العقدة، ودفنت في تربته، وانقضت أيامه كأن لم تكن. انظر الضوء ١٠/٢٧٣.

(١) أي العسكر المتوجه لقتال شاه سوار، بقيادة يشبك الظاهري، وبرقوق، نائب دمشق، وهذا يدل على استياء السكان من حركات شاه سوار، لما تسببه من نكبات يدفعون ثمنها من أموالهم.

(٢) يعني به المقريزيّ صاحب السلوك والخطط، والكتاب مطبوع في القاهرة بتحقيق محمود شاكر.

فيه أن النبيّ ﷺ، كان يلفّ عمامته على قلنسوة، وهذا الاسم سبقه إليه غيره، فقد قاله الشيخ شهاب الدين الأذرعي.

سُئلت عن الشاة التي عضّها الكلبُ، هل يحلّ أكلُها، فترددتُ في ذلك، ثم قلت: مسائل الأطباء، ثم رأيتُ في كتاب الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيّان التوحيديّ، أنّه يُحرم أكلها.

جُمادى الأولىٰ، ثانيه وصل من حلب الشيخ العلاّمة عبد البـرّ بن الشحنة الحنفي[1]، ونزل بمنزل القاضي الشافعي في الشرف الأعلى[2]، واجتمعنا به، فإذا هو ذو فضائل شتى، إمام في فقه أبي حنيفة رضي الله عنه، وأصوله.

ثالثه، توجّه للقاهرةِ، الشيخُ الأوحدُ المصنّفُ نجم الدين محمّد بن قاضي عجلون الشّافعي، وصحبتُه أخُوهُ زَين الدين عبد الرحمن، ومعهما والدتهما.

خامس عشره، توجّه الشيخ عبد البرّ إلى مصر.

جُمادىٰ الآخرة، سابع عشريه، وصل برهان الدين النابلسيّ دمشق، ومعه مرسوم يتعلّق بمال بيت المال، وتحريره، لبس خلعةً، ولاقته الجماعة إلى قبة يلبغا[3]، ولبس القاضي علاء الدين بن قاضي عجلون الحنفي، خلعةً بقضاء الحنفيةِ عوضاً عن الحلاوي، وقُرىء مرسوم النابلسي، وفيه

---

(١) ولد سنة ٨٥١ هـ، ولحق بأبيه في مصر، تولى عدة وظائف وهو بعدُ أمرد، وقد طعن به السخاوي، كعادته، واتهمه بأمور كثيرة. انظر الضوء ٤/٣٣.

(٢) في مكان قصر الضيافة اليوم وحتى ثانوية جودة الهاشمي.

(٣) قُبَّةُ يلبغا، تقع في القدم، بناها نائب دمشق سيف الدين يلبغا اليحياوي، صاحب الجامع المشهور، في ربيع الأول سنة ٧٤٨ هـ، ثم اتخذت محطة ومركزاً لاستقبال القادمين من مصر، أو توديع الذاهبين إليها. وقد انتهت حَياة هذا النائب، بنفس الطريقة التي انتهت بها حياة نائب دمشق الكبير الأمير تنكز قبله ببضع سنين، فمات خنقاً سنة ٧٤٨ هـ وهو في طريقه إلى مصر. انظر: البداية والنهاية ١٤/٢٦٩.

التحرير على القاضي قطب الدين، من جهة المال.

توفي فيه السيد عبد الوهاب بن عمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد، الحسني الدمشقي، وتقدم بقية نسبه في ترجمة السيد شهاب الدين والد السيد حمزة، ولد في أوائل هذا القرن، وحج سنة أربع وسبعين، وجاور، فمات، وكان قد حج وجاور قبل ذلك مرات، له مصنفات كثيرة على مذهب الشافعي، منها المناسك الكبرى، اختصر فيه مناسك ابن جماعة، وأضاف إلى ذلك فوائد جليلة، رحمه الله تعالىٰ.

رجب، عاشره، رُفع القاضي علاء الدين الحنفي إلى القلعة على ١٦٥/ب خمسين ألف دينار، أثبتها عليه القاضي تاج الدين بن عربشاه نائبه، والنابلسيُّ هو الساعي في ذلك.

خامس عشره، توجّه القاضي الشافعي إلى القاهرة، وصحبته ولده نجم الدين أحمد، ولحقه قُصَّاد النابلسي.

شَعْبَان، تاسعه سافر القاضي الحنفي المنفصل، الحلاوي، إلى حلب.

عاشره وصل مرسوم بإطلاق القاضي علاء الدين الحنفي فأطلق.

خامس عشره، فوض الحنفي نيابة الحكم للقاضي شمس الدين الواعظ.

خامس عشره، وقع على فخر الدين العتقي قلقلةٌ، أفضت إلى أنه أُشهد عليه بحضرة المالكي القاضي، والشيخ خطاب وابن الصّيرفي، نائب الشّافعي، ونقيب الأشراف السيد إبراهيم، أنه ليس الشريف.

سادس عشره، سافر القاضي شهاب الدين الفرفور[1] إلى مصر.

(١) هذا أول ذكر للقاضي الفرفور، وقد لعب دوراً هاماً في تلك الفترة، وكان مقرباً من السلطان قايتباي، استخدم نفوذه من أجل الدفاع عن المظلومين وإنصافهم، مقتدياً في ذلك بالشيخ عز الدين بن عبد السلام، وابن تيميّة، وغيرهما.

توفي فيه زين الدين سالم البلقاوي الشّافعيّ، صهر القاضي سلطان، له اشتغال بالعلم، ثم استقر شاهداً بباب الجامع الغربي رحمه الله تعالىٰ.

شهر رمضان، ثالثه، وصل الخبر أن القاضي قطب الدين، انفصلت حكومته على ثلاثين ألف دينار.

وفيه صلى بالقرآن محمد بن الشيخ تقي الدين الجهني، من بيت شيخنا خطاب، وقرأ قراءة حسنة.

رابع عشره، سافر السيد إبراهيم نقيب الأشراف إلى مصر.

شوال، سادس عشره، سافر الحاج الشامي، وأميرهم شَادْبك الجلبانيّ الأتابكيّ[1]. سابع عشره سافر إبراهيم بن محمد مَنْجَك إلى مصر.

ثامن عشريه، وصل الخبر بموت الشيخ أبي الفضل نجم الدين محمد ابن الشيخ وليّ الدين عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد عبدالله بن قاضي عجلون الشافعي[2]، علّامةُ زمانه فقهاً وأصُولاً ونحواً وقرآناً وحديثاً ومنطقاً وغيرها، مولده يوم السبت ثاني عشري ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وأصله من زرع، ماتَ وهو في محفة على بغال متوجهاً إلى دمشق من مصر، قبل أن يصل إلى بلبيس[3]، ضحى يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة، بعد مرضٍ طويل، ولم يغب له ذهن مع شدة الضرّ، ونحول الجسم، ولم تفته صلاة، فلما مات، رجع به أخوه القاضي زين الدين عبد الرحمن إلى مصر، فوصل في آخر يوم الاثنين المذكور، ودُفن ليلة الثلاثاء رابع عشره في تربة القاضي كاتب السرّ زين الدين بن مُزهر الأنصَاريّ

---

(١) أتابك الجيش في دمشق، بنى المدرسة «الشادبكيّة» في حي القنوات، ودفن فيها سنة ٨٨٧ هـ مع ولده، ويسمي العامة المنطقة اليوم بـ «الشابكلية» تحريفاً. انظر إعلام الورى ص ٥٣.

(٢) انظر ترجمَتُه المطوّلَة في الضَّوء اللاّمِع ٨/٩٦.

(٣) المحطة الثالثة بين القاهِرة ودمشق، بعد الريدانية وسرياقوس. الخطط المقريزية ١/٢٩٦.

بالصحراء، وحضر جنازته والصلاة عليه جمعٌ من القضاة والعلماء والمباشرين والصلحاء، مع وصوله على حين غفلةٍ، وتأسفوا عليه، ولم يخلف بعده مثله في مجموع أمره من كثرة المحفوظات، وحسن استحضارها وقت الحاجة، وحدة الذهن وكثرة التصانيف وحسنها وصحة الاعتقاد وغزارة العقل، وحسن التأني في الأمور، والشجاعة والثبات في وقت المهمات قسراً، ومن تصانيفه[1]: [تصحيح المنهاج، والتاج في زوائد الروضة على المنهاج، والتحرير. . . في نحو أربعمائة كراسة].

/ **ذو القعدة**، ثالثه، وصل القاضي زين الدين عبد الرحمن بن قاضي عجلون، أخو الشيخ نجم الدين ومعه والدته، رزقهـا الله الصبر، وأعظم أجرها. ١٦٦/أ

ذو الحجَّة، في آخره قُبض على شاه سوار الغـادريّ، وصار في الحديد، فاطمأنت البلاد والعبّاد.

واقعةٌ: حلف بالطلاق أن عتيقه لا يدخُل بيتَه، ثم وكّل من يخالع زوجته لأجل دخول عتيقه، فظن شخص أن الوكالة خلع، فدخل فهل يقع الطلاق؟ وأجيبُ بعدم الوقوع لأنه لا شعور له بوجود اليمين، وقد سُئل شيخنا ابن قاضي شَهبة بدر الدين، عمن قال لزوجته: إن خرجت من الدار بغير إذني فأنت طالق، فأستأذنته، فضحك، فاستشعرتْ من ضحكه الرضا بالإذن فخرجت لاعتمادها على أن هذا إذن، فأجاب بأن هذه لها مشابهة قبله، سئل عنها البلقيني، وهي أن شخصاً حلف بالطلاق أن زوجته لا تخرج إلى الحمام إلا بإذنه، وأخبرها رجل أنه أذن فخرجت، وتبين كذبه، وأجاب البلقيني بعدم الوقوع لأنها لم تخرج مراغمةً له، ثم فرق بينهما ابن قاضي شهبة، بأن هذه فيها الإذن، والإذن لا بد أن يكون لفظاً. قلتُ الاعتماد على الظن، وإن ظن الإذن، هل هو أذن، كما في مسئلة البلقيني، وظن المرأة صحة إخبار المخبر

---

(١) لم يدون البصروي أسماء المؤلفات والزيادة من الضوء ٩٧/٨ ليستقيم المعنى.

لها، ففيهما حصل الاعتماد على إذن مظنون.

ثم وقع أيضاً أن شخصاً حلف أن زوجته لا تذهب إلى بيت أمها ثم قصد خلعها لتذهب، فحصل بينهما خلع غير واقع، فإنه علق طلاقها على إبرائها له من الصداق، وإبراؤه، غير عالمةٍ به، فاعتمد على ظن البينونة، وهي أيضاً قد ذهبت، فظهر عدم الوقوع لما تقدم، ثم وقع أن شخصاً حلف على ترك شيء بالطلاق الثلاث، ثم أراد فعله، فقيل له، خالع، فقال لزوجته خلعتك، قاصداً الطلاق، وظن حصول البينونة لمجرد ذلك، ففعل الذي حلف عليه، فتوقف في هذه العلامة الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون، وقال: كان من حقّه أن يتعلم كيفية الخلع، ولا يقدر، وأنا متوقف في هذه.

/سنة سبع وسبعين وثمان مائة[1] ١٦٦/ب

المحرم، سابع عشريه، توجّه القاضي قطب الدين إلى حلب لملاقاة العسكر.

خامس عشره، وصل الحاج، شاكرين أميرهيم، وأنها سنة مباركة، الأمر فيها وسط.

صفر، عاشرهُ، وصل من القاهرة القاضي شهاب الدين بن فرفور، تاسع عشره، وصل العسكر إلى دمشق، ومعهم شاه سِوار، وهو هيئة غريبةٌ، ربع القامةِ في الحديد، رأيتُه بالوطاق، في وطاق برزة، رابع عشريه توجهوا إلى مصر وهو معهم.

خامس عشريه، توجّه السيد إبراهيم إلى مصر خوفاً من النائب برقوق، ولأن أمره معه غير رائج، فبهدله.

ربيع الأول، ثاني عشريْه، صُلي بالجامع الأموي صلاة الغائب على الشيخ إبراهيم المتولّي، كان من أهل مصر، ملازماً للخير، وجمع الفقراء على الذكر والإحسان إليهم وإطعام الطعام للواردين عليه، ودُفن بتربته التي بناها بقرية سَدود بين غزة والرملة[2]، وبنى هناك جامعاً مُباركاً، ورتّب خيرات

---

(١) أولها: الأثنين ٨ حزيران ـ يونيه ١٤٧٢ هـ.

(٢) غزة مديينة معروفة غنية عن التعريف، أما الرملة فقد بناها الخليفة سُليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه، وهي مركز فلسطين، وميناؤها مدينة يافا، انظر: صبح الأعشى ٤/٩٩ وما بعد.

كثيرة، وبالمكان فقراء مقيمون، لهم سماط في كل يوم ولمن يرد عليهم أيضاً، توفي في أوائل هذا الشهر رحمه الله تعالى.

وفي آخره قَتل السلطانُ شاه سوار وأخاه وجماعتهما وصلبهم على باب زويلة بمصر واستمروا أياماً[١].

(١) عُرض شاه سوار وجماعته على السلطان قايتباي، في الحوش السّلطاني، يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول، ثم رسم لوالي القاهرة «بتجريسهم» فداروا بهم في هيئات مزرية مضحكة، وتهافت الناس على رؤيتهم، ثم أنزلوا سواراً وإخوته و«شنكلوه» على باب زويلة مع أخويه يحيى وأردوانة، وشفع في الباقين من إخوته، وقد مات سوار وهو صامت في ساء اليوم نفسه الاثنين، ومات الآخران في اليوم التالي، وهما يستغيثان فلا يغاثان.

أما بقيّة أصحاب سوار وهم اثنا عشر رجلاً فقد (وُسّطوا) أي قطعوا نصفين، بحسب اصطلاح المماليك، على باب النصر في يوم الاثنين المذكور، ثم غُسّل الجميع وصُلي عليهم، ودفنوا في أحد تلال القاهرة بالقرب من زاوية «كهنبوش».

انظر: بدائع الزهور ٢/١٣٨، ورحلة يشبك الدوادار ص ١٦٠.

/ سنة ثمان وسبعين وثمان مائة[1]

استهلت والخليفة (المستنجد بالله أبو المظفر يوسف) العباسي، وسلطان الحرمين الشريفين والبلاد الشامية والمملكة الحلبيّة وغير ذلك الأشرفُ قايتباي الظاهريّ، ونائب الشام جانبك قُلَقْ سِيْز وهو الآن بحلب مع العسكر، والقضاةُ، قطب الدين الخيضريّ الشافعي، وهو كاتب السرّ ووكيل بيت المال، وبيده خطابةُ الجامع ومشيخة الشيوخ ونظر المرستان، وعلاء الدين بن قاضي عجلون الحنفي، وشهاب الدين أحمد المريني المالكي، وبرهان الدين بن مُفلح الحنبلي، وناظر الجيش بدر الدين بن مزلق، ونائب القلعة شاهين، وناظر القلعة السيد إبراهيم بن السيد محمد وهو نقيب الأشراف.

المحرّم، فيه وصل من مصر الأخَوان، القاضي زين الدين عبد الرحمن والشيخ تقي الدين أبو بكر، ابنا قاضي عجلون، ومعهما السيد كمال الدين ابن السيّد عز الدين بن حمزة الحسيني.

صفر، ثالث عشره توفي شمس الدين محمد الطويل، الشاهد[2] بباب

---

(١) أولها السبت ٢٩ أيار ـ مايو سنة ١٤٧٣ م، أما بقية حوادث السنة المنصرمة، فهي ساقطة من المخطوط وأهم ما فيها: موت نائب الشام برقوق في شوال، وتولية جانبك قلقسيز في ذي الحجة. إعلام/ ٧٠.

(٢) الشهود، هم مجموعة من الكتاب العارفين بشؤون العقود والكتابة، كانت مهمتهم التأكد من صحة العقود والتوقيع عليها، منعاً من حدوث مشكلات بسببها في المستقبل، وكانوا يقيمون =

الجامع الغربي، كان من محاسن الناس، جامعاً للفضائل، حافظاً للقرآن ملازماً لصلاة الجمَاعةِ بالجامعِ الأمويّ، حَسن المحاضرة، لكنه كان له ميل إلى مخالطةِ الأتراك، وربما لحق بعض الناس ضرر منه عندهم، رحمه الله تعالىٰ، توفي في عشر الثمانين، ودفن بمقبرة باب الصغير.

ربيع الأول، ورد مرسوم بعزل السيد إبراهيم من نظر القلعة، وتولى عوضه شهاب الدين أحمد النابلسي.

ربيع الآخر، سادسه، توجه الأمير الكبير أزْبك الظاهري إلى حلب لاحقاً بالعسكر[1].

ليلة الجمعة، ثاني عشره، توفي القاضي العالم زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة ولي الدين عبدالله بن قاضي عجلون الشافعيّ، كان حافظاً للقرآن، كثير التلاوة والأذكار، حافظاً للمنهاج والزوائد لأخيه الشيخ تقي الدين، وتصحيح أخيه الشيخ نجم الدين الأصغر، على المنهاج، والعمدة في أحاديث الأحكام، وجمع الجوامع في الأصول، والحاجبية في علم النحو، ملازماً لقراءة ذلك عن طيب قلب.

وكان له مداخلةٌ مع الأتراك، كثير التردد إلى السلطان بهمةٍ علية ونفسٍ أبيّة، كثير الفتوّة والقيام مع أصحابه ومع من يقصده في مساعدةٍ على خير، مع حسن المحَاضرة، ورزانة اللطف، وباشر نيابة الحكم لكنه لا يدخل في القضايا إلا نادراً، صُلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وجماعتهم غربي قبر سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه، وكانت جنازته

= في «دكاكين» حول الجامع الأموي وفي أماكن متفرقة من البلد، قريباً من مركز القضاة، وهم أصلاً، موظفون عند القاضي، وكانوا ينتقون من أهل العلم والصّلاح والعدل، وتشبه مهمتهم مهمة «الكتاب العدول» في وقتنا الحاضر.

(١) أرسل السّلطان قايتباي، في رجب سنة ٨٧٧ هـ «تجريدة» عسكرية قوية، بقيادة الأمير يشبك لدفع عدوان حسن الطويل، وقد دخلت العساكر إلى حلب في رمضان، انظر: بدائع الزهور ١٤١/٢.

حافلة، وأثنى الناس عليه بخير، تغمده الله برحمته، مات في عشر الستين.

وفيه استولى العسكر على الرها[1]، بعد أن كان ملكها حسن باك، وقوي أمرهم عليه وهرب، وقد تحرك عليه ابن عثمان سلطان الروم.

خامس عشره، توفي الشيخ شمس الدين محمد الخراط من أهل محلة قبر عاتكة[2]، كان حافظاً لكتاب الله تعالىٰ ملازماً/ للصّلاة، وله حانوتٌ ١٦٧/ب بسوق الذراع، يتّجر منه على وجه الصدق والتحرز في دينه، كثير البرّ والصدق ويؤم بمحراب الحنفيّة في الظهر والعصر كثيراً، لكن تبرعاً، ودُفن بمقبرة الحمرية، ووقف جهات على أقاربه، تقبل الله منه.

وفيه سَافر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون إلى مصر، بسبب وظائفِ أخيه.

ثاني عشريْه، توفي الشيخَ عجلان الشّافعيّ المقدسيّ، أحد جماعة الشيخ الربّاني ولي الله تقي الدين[3] الحصْني، كان حافظاً للقرآن، ملازماً للتلاوة، كثير التهجد والعبادة، ودفن بمقبرة باب الصغير.

رابع عشريه، اجتمعتُ بشيخنا شيخِ الشافعية، زين الدين خطاب الشافعي، فحكى لي ما كنت سمعتُه من غيره أيضاً، أن الشيخ القطب أبا بكر الموصلي، كان في بعض الأيام أشار إلى تلامذته أن كلاً منهم يضَع على رأسه ورقة ظاهرةً، مكتوب فيها: التصوف والخلق الحنيف النبوي، وقصد

(١) مدينة من ديار مضر، شمال شرقي االفرات، كثيرة الفواكه والمياه، تسمى اليوم «أورفة» سلبتها تركية من سورية ضمن ما سلبت، وقول المؤلف بأن العسكر استولى على الرها، غير صحيح إطلاقاً، لأنها كانت بيد حسن الطويل، وعندما حاول يشبك الدوادار فتحها سنة ٨٨٥ هـ هزم وأسر وقتل في قلعتها. انظر: بدائع الزهور ٢/١٦٠، ١٩٨.

(٢) تنسب إلى عاتكة بنت يزيد بن مُعاوية، زوج عبد الملك، وسيدة نساء بني أمية، وكان لها في تلك الأرض قصر، وقد عاشت حتى أدركت خلافة حفيدها الوليد بن يزيد. أعلام النساء ٣/٢١٩.

(٣) أبو بكر بن محمد، توفي سنة ٨٢٩ هـ، من أهل دمشق، فيه ورع، وإليه تنسب زاوية الحصنى التي بناها رباطاً في محلة الشاغور وله تصانيف كثيرة. انظر: الأعلام ٦٩/١ ومصادره. والدارس ٢/٢٠.

بذلك أن كلًا منهم يستحضر ذلك في محاوراته طول نهاره، قال شيخنا المذكور، وأنا رأيت ذلك على رؤوس أصحابه رحمهم الله أجمعين.

جُمادىٰ الأولىٰ: ليلةَ تاسِعِه، تُوفي الشيخُ إبراهيم بن قرا الصوفي الشّافعي الربّاني العارف، كان ملازماً للعبادة والمراقبة تلاوةً وصلاةً وذكرا، كثير الإحسانَ للفقراء والمتردّدين، سلك في ذلك مسلكَ أخيه الشيخ القدوة شهاب الدين أحمد رحمه الله، بحيث إن كلًا منهما توفي وعليه دَين بسبب إطعام الفقراء، وإغاثةِ الملهوفين، وقد اجتمع بمشايخ عدةٍ من الفقهاء والصوفية، صُلّيَ عليه بالمصلّى، ودُفن بمقبرة القبيبات، قبلي جامع كريم الدين[1]، بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين الحصني، قبله بجانب أخيه، بتربتهم، وهي معروفة، وخلف ولداً، الشيخ إسماعيل، وفقه الله تعالى وسدّده.

جمادى الآخرة، خامس عشره دخل إلى دمشق نائبها جانبك قُلَقْ سيز[2] الأشرفي آخره، ووصل من مصر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون، وقد قضى شغله.

رجب: فيه رجعت العساكر المصرية من النواحي الشمالية متوجهة إلى مصر.

شَعبان: ثالثه توجّه الباش يشبك الظاهري وبقية العساكر إلى مصر.

رمضان: ليلة عشريْه، توفي شيخ الشافعية زين الدين خطاب بن عمر ابن مهنا الغَزَاوي (بالمعجمة والزاي الخفيفة) العجلوني ثم الدمشقي، ولد

---

(١) في الميدان الفوقاني (القبيبات) بناه القاضي كريم الدين عبد الكريم سنة ٧١٨ هـ، ويعرف بجامع القبيبات. انظر البداية والنهاية لابن كثير ٨٦/١٤، وثمار المقاصد في ذكر المساجد ص ١٤٤.

(٢) هو الثامن والستون من نواب دمشق المماليك، وصف بأنه فيه دين ولين، وقد استمر نائباً حتى توفي في ٢٣ ذي الحجة سنة ٨٨٣ هـ، شباط سنة ١٤٧٩ م ودفن بتربته في أول مقابر الباب الصغير. إعلام الورى/ ٧٠.

سنة تسع وثمانمائة بمدينة عجلون، وانتقل إلى دمشق، وقطنها، وتفنن في العلوم، فقيه الشام وعالمها ومفتيها، ملجأ الفقراء والبائسين، اشتغل على مشايخ العصر مصراً وشاماً، وأقام ببيت المقدس عند الشيخ القدوة شهاب الدين أرسلان الشافعي مدةً طويلةً يشتغل ويسلك طريق الصوفية، وكان شديد القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله اليد الطولى في العلوم: قرآناً وأصولاً وفروعاً ونحواً ولغة ومعاني وبيان وغيرها، شديد التواضع مطّرحاً للكلفة، وملازماً لأشغال الطلبة، صُلّي عليه بالجامع الأموي، تقدم للصلاة عليه القاضي الشافعي ودفن بمقبرة باب الصغير غربيّ قبر بلال الحبشي على حافّةِ الطريق، بينه وبين مسجد الذبان[1]، الطريق الآخذ إلى مسجد النارنج، خلف بنات وبني عمه، رحمهُ الله تعالىٰ، صار بعد البلاطنسي رأس مشايخ أهل دمشق، توفي بعد عللٍ طويلةٍ بمرض الدق، وعظم تأسف الناس عليه، وإنه كان في عناية عظيمة من لطافة الروح وحلاوة الكلام مع المتانة في الديانة، والأصالة وحسن الشكل، (وكانت له. . . بعده مثله)[2].

فيه ختم محمد جلال الدين، ابني، القرآن، وصلّى به بجامع التوريزي[3]، وليلة الجمعة ختم بالجَامع الأموي، وخطب بحضرة القضاة والعلماء والأعيان، وكان قبل وفاة الشيخ خطاب قرأ عليه من أول البقرة حزباً من القرآن وعرض عليه الشاطبيّة، كل ذلك في أوائل رمضان، سهَّل الله له الخير ووفقه للاشتغال بالعلم والعمل به.

---

(١) المكان الذي يذكره المؤلف أصبح شارعاً اليوم، ومسجد الذبان هو ما يعرف بمخفر الشيخ حسن اليوم، وقد أزيلت القبور الواقعة إلى الغرب، ومن جملتها القبر المذكور. أما مسجد النارنج فكان يقع جنوب المصلّى ويعرف أيضاً بجامع الحجر: انظر: إعلام الورى/ ٤٩ والدارس ١/٢٦٥.

(٢) تمزق في الأصل، وما بين القوسين مكتوب على الهامش، وبخط المؤلف، أما الكلام الممزق فيمكن تأويله على النحو التالي (وكانت له جنازة حافلة، ولم يعرف بعده مثله).

(٣) في محلة باب سريجة، بني سنة ٨٢٥ هـ، وما يزال قائماً على أتم نظام. انظر ثمار المقاصد ص ٢٠٤.

١٦٨/أ / **شوال**: فيه انتهت المدرسة التي عمرها القاضي الشافعي الخيضري، داخل باب الجابية، قريباً من منزله ملاصقةً لبيت ابن عطاء، وأصله مسجد كان هناك صغيراً فوسَّعه، وأحدث فيه خلاوي ومياه وميضأة ومنافع، وجعل لهـا مُـرتَّبيـن عدة من المشتغلين بالعلم، وعدة من الذين يقرأون القرآن، تبين ذلك في كتاب وقفه[١]. سابع عشره، توجّه الحاجّ الشامي، وأميرهم محمد مبارك الحاجب الكبير، وأمير الركب الحلبي تَنْبك الجلباني. تاسع عشره ليلاً حصلت زيادة في نهر بردا، عظيمة هدمت بيوتاً كثيرةً، وهدمت الإيـوان الذي جدده الشيخ عماد الدين إسمعيل، خطيب السقيفة[٢]، بمنزله الذي خارج باب توما. ومن العجائب أنه كان عندهم تلك الليلة جماعة في ضيافةٍ مستكثرة من الرجال، نحو ثلاثين رجلاً، بائتين في هذا الإيوان، إلا أنهم سهروا، وكان عندهم قرّاء ومنشدون، وذكروا مدةً طويلةً، وفي أواخر الليل، عندما قصدوا أن يناموا في المكان، وأُحضرت إليهم الفرش واللحف، ماج الإيوان فقاموا في الحال هَربوا، فلما صَاروا في أرضية البحرة، وقع الإيوان بجملته، لكن الله سلمهم.

ذو العقدة[٣]:

ذو الحجّة: خامسه، توجَّه كاتبه إلى القاهرة، فدخل إلى بيت المقدس تاسعه، وإلى بلد الخليل ثالث عشره، وإلى القاهرة رابع عشريه، وسبب سفري واقعة سيأتي الكلام عنها إن شاء الله تعالى. خامس عشره، توفي

---

(١) المدرسة الخيضرية، مدرسة مشهورة في المحلة التي تحمل اسمها مخففاً (الخضيرية)، وهي اليوم مسجد لطيف يصعد إليه بدرج، وفيها مصلى وبركة ماء وغرف، وما نزال في حالة حسنة، وفيها كتابات جميلة بالخط الكوفي. انظر ثمار المقاصد/ ٢١٣، وتقع هذه المدرسة اليوم، أو المسجد على يسار الطريق المنحدر إلى الجنوب، شرقي سوق القطن، وقد سبق التعريف بباني المدرسة، القاضي قطب الدين الخيضري.

(٢) جامع السقيفة، بناه «خليل الطوغاني سنة ٨١٥ هـ» قرب جسر باب توما، وفيه ضريح «عثمان الثقفي» والمسجد معلق على نهري بردى وبانياس وقد جدد سنة ١١٧٣ هـ ولا يزال على حاله إلى اليوم. انظر: ثمار المقاصد/ ٢٢٤.

(٣) فراغ في الأصل.

بدر الدين حسن بن شمس الدين محمد مزلق ناظر الجيش بدمشق.

مسألة: أوصى أن يحج عنه حجة الإسلام بمبلغ خمسمائة درهم، من تركته، ولم يعيّن من يحج، فقال شخص، أنا أحج بثلثمائة درهم، فهل يتعين إجابته ويتوفر الزائد للورثة؟.

أولاً: أجيبُ بتوفر الباقي للورثةِ، كما أفتى به ابن عبد السلام، ثم قال: وقيل يُصْرف الجميع وجوباً، قال فإن غَيّر وجب الصرف له، مخالفاً الأذرعي وقال يُصْرف الجميع في صورة ما إذا لم يعين أيضاً.

وأفتى بعضهم بما قاله الأذرعي. فقيل له، إن كلام ابن عبد السلام فيه أنّ ما قاله يقبل المذهب، بدليل قوله، «وقيل يصرف الجميع»، فقال في كلام الشيخين: لو قال حُجّوا عني بثلثي، صُرف ثلثه إلى حجة واحدة، ثم إن كان الثلث أجرة المثل فما دونها، جاز أن يكون الأجير أجنبياً أو وارثاً، وإن كان أكثر لم يُستأجر إلاّ أجنبي لأن الزيادة محاباة، انتهى. فجعلا كون الثلث أكثر من أجرة المثل مانعاً من استئجار الوارث، فلولا أن الصرف لجميع الثلث في حجةٍ واحدةٍ مُتَعيِّنٌ لما امتنع استئجاره مطلقاً، وكان يمكن استئجاره بأجرة المثل، فأجيب بأن مسألة الشيخين فيما إذا لم يُوجد من يرغبُ بأقلّ من الموصىٰ به، أما إذا رغب فما هي في كلامهما، فقال، قالا، لو قال، اشتروا عبداً بألف وأعتقوه ولم يحتمله الثلث، وأمكن شراء عبد من الثلث، اشتري وأعتق، انتهى فافهم أنه إذا احتمل لا تنقص عن الألف.

وأجيب بأن الأرقاء مختلفون بخلاف الحج، فإنه أمرٌ واحد، هذا وعندي احتمال خلاف ما قلته، والله أعلم.

١٦٨/ب

/ سنة تسع وسبعين وثمانمائة[١]

استهلت والخليفة (المستنجد بالله يوسف) العباسي، والسلطان الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكي أزبك الظاهري، وقضاة مصر: قاضي القضاة وليّ الدين السّيوطي، وشمس الدين الأمشاطي الحنفي، وابن حريز المالكي[٢] وبدر الدين السّعدي الحنبلي، وكاتب السرّ زين الدين أبو بكر بن مزهر الشافعي الأنصاري، ونائب الشام جانبك قُلَقْ سيز، والقضاةُ قطبُ الدين الخيضريّ الشّافعي، وعلاء الدين بن قاضي عجلون الحنفي، وشهاب الدين أحمد المريني المالكيّ، وبرهان الدين بن مفلح الحنبلي.

صفر[٣]: فيه رجعتُ من مصر، وكان سفري بسبب واقعة وهي أنه ثبت على شخصٍ يتزيًا بزيي الفقهاء أنه يشرب الخمر ويأكل الحشيش ويخالُط الفسَّاق ويُظهرُ الوقيعةَ في أهل العلم ويتجاهرُ بذلك ويفتخر به، فأقيم عليه الحدّ للشرب، وعُزِّر بإشهاره وحبسه على الباقي، فذهب إلى مصر وشكى للسُّلطان، فطُلبتُ وذهبتُ، ووقع فصُولٌ وأمور، منها أن القاضي الحنفي بمصر قال لي بين يدي السّلطان لما قرىء المحضر[٤]: لما ثبتتْ البينة عندكَ

---

(١) أولها ١٨ أيار ـ مايو ١٤٧٤ م.

(٢) هو عمر بن حريز، انظر إنباء الهصر لعلي الجوهري الصيرفي ص ٤٦٩.

(٣) لم يذكر المحرم.

(٤) بغض النظر عن المسائل الفقهية، فإن اعتراض المحكوم على حكمٍ أصدره القاضي، واستماع السّلطان بنفسه لحجة القاضي والخصم، يعطي فكرةً واضحةً عن طبيعة نظام القضاء =

بالشرب قالوا إنه كان مختاراً، فقلت له: اشتراط ذلك مذهبك، ليس هو مذهبي، أنا مذهبي شافعي، فسكتَ.

ثم حصل الاستفتاء في الجمع، فأجبتُ بأنّ الجمع على معاصٍ متعددة كما عرفتُ، وقد صرّح الأذرعي بأن للقاضي إشهار المعزّر في الناس زيادةً في النّكال، وتبعه المتأخرون إلى مشايخنا، وأما الجمْعُ بين الحبس والإشهار، فقد نصّ الشافعي على جواز الجمع بين الحبس والضرب، وتبعه الأصحاب، منهم الشيخان[1].

وأما قول من قال إن السرّ كان أولىٰ، فقد قال النَّووي في شرح مُسلم، المراد بالتستّر المندوب إليه، هو التستّر على أهل الهنات ونحوهم، ممن ليس معروفاً بالأذى والفسَاد، فأمّا المعروف بذلك فيُستحبّ أن لا يُستر عليه، لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره على مثله، هذا كله في ستر معصيةٍ وقعت وانقضت، أمّا معصية باقٍ عليها وهو يُعدُّ متلبساً بها، فتجبُ المبادرة إلى إنكارها عليه ومنعه منها على قدر ذلك ولا يحلّ تأخيره، وإن عجز لزمه رفعها إلى وليّ الأمر، إذا لم يترتب على ذلك مِفسدة. انتهى.

وأجاب الشيخ بهاء الدين الحوّاري الشافعي، بجواز الجمع، واستشهد بقول الأصحاب: للحاكم الزيادة على الأربعين في شرب المسكر إلى

= في بلاد الشام في عصر المماليك، وعن الدقة والعدل والنزاهة فيه، لأن وجود أربعة قضاة للمذاهب الأربعة، كان يعطي المحكوم فرصاً كثيرةً للعدل، وهو ما تلاشى فيما بعد، في العصر العثماني. انظر فصل القضاء في كتابنا «دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين».

(١) أسهب المؤلف، كعادته، في شرح هذه المسألة الفقهيّة، وفي المذهب الحنفي، لو شرب الإنسان عدة مراتٍ، أو زنى عدة مرات، أو سرق عدة مراتٍ، يكفي حدّ واحد عن كل معصيةٍ من هذه، فلا يحدّ في الشرب أكثر من مرة، ولو تعدد، وهكذا في السرقة والزنى، أما لو شرب، ثم زنى، ثم سرق، فإنه يقام عليه ثلاثة حدود، لاختلاف النوع، ويبدو أن القاضي الحنفي المصري هو الذي شجّع الشاكي على الاعتراض، لأن البصروي المؤلف والقاضي، جمع عليه حدين لمعصية واحدة وهي الشرب.

انظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي، طبعة دمشق سنة ١٩٨٣، ص ١٤٨.

ثمانين، قالوا، والزيادة تعزير على الأنواع المتولدة منه، من هذيان وافتراء وبذاءة وترك صلاة ونحوه، وقال ابن عبد السلام، من زنا بأمه أو في الكعبة يحدّ ويعزر لقطع رحمه وانتهاك حرمة الكعبة.

وأجاب الشيخ برهان الدين بن العميد بمثله، واستشهد بأن المقطوع في السّرقة يُستحبّ تعليق يده في عنقه، وقد صرّح بذلك في أصل الروضة، والواقعة، التعدد فيها ظاهر لتعدد الجرائم، وأما الإشهار، فقال الماورديّ في الأحكام السلطانية، يجوز في نكال التعزير أن يجرد من ثيابه، إلاّ العورة، ويُشهر وينادىٰ بذنبه، وجوز الأكثرون تسويد وجهه، وأجاب القاضي سراج الدين الصيرفي بمثل ذلك أيضاً.

١٦٩/أ /وأجاب الشيخ شمس الدين خطيب السقيفة الشافعي، بما حاصله أن مذهب الشافعي والأئمة في التعازير هو أنه لما كانت الحكمة الشرعية ظاهرةً في إقامة الحدّ والتعازير، وهي ردع الطاغين وزجر المفسدين ليحصل المعنى المطلوب للشارع من المكلف، وهو امتثال الأمر والنهي، جعل الشرع الزواجر منوطة بنظر القاضي ليلحظ جهة الفساد من مقاصد الشهوة الحيوانية أو النفسانية، فتعاملها بضدّ مقصوده لتضعف رغبتها في العود، وليس في الواقعة جمع بين حدّ وتعزير، فإن العلماء قالوا هذا في معصيةٍ واحدةٍ تقتضي الحدّ، فلا يضاف إليه التعزير إلا فيما استثني، والواقعة اشتملت على متعدد، وأعطي كل حكمه، والله أعلم.

١٦٩/ب ١٧٠/أ /**جُمادىٰ الأولىٰ**: رابع عشرهِ، توفي الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ عثمان السّلالي شيخ المسطبة، كان من الرجَال ديناً ودنيا، له الهمة العلية في تحصيل الدنْيا، ويصرف على الفقراء والواردين والأصحاب محباً لأهلِ العلم والدين له مروءة وشجاعة، وكان يقرأ القرآن في المصحفِ كثيراً، وله أوراد وتعبد وذكر، توفي بالمسطبة[٢] شمالي القابون الفوقاني ودفن

(١) الورقة بيضاء في الأصل، وتشمل حوادث ربيع الأول وربيع الآخر. . .

(٢) مسطبة عظيمة بين القابون وبرزة، ينزل فيها الكبراء الذين يقدمون من الشمال، أو الذين

بمقبرة الشيخ رسلان[1] ملاصقاً له بطرف المقبرة.

خامس عشريه، توفي محمد بن صلاح الدين أحد مباشري الجامع الأمويّ، كان له حدة في المباشرة، سامحه الله تعالىٰ.

جُمادىٰ الآخرة، خامس عشره، وصل العزل لشهاب الدين أحمد المريني المالكي، وتولّى عوضَه كمال الدين الحمويّ العباسيّ المالكي قضاء دمشق، وتولى نظر الجيش عوضاً عن ابن مزلق، أخو القاضي المالكي، موفق الدين العباسي، وهما من جماعة القاضي شرف الدين الأنصَاري، وكيل السّلطان.

رجب: ثاني عشره، توفي حاجب الحجاب بدمشق محمد مبارك ودفن بسفح قاسيون، باشر الحجوبية برفق، ما كان به بأس بالنسبة إلى غيره وأثنى الناس عليه خيراً.

ثاني عشريه، توفي بدر الدين بن محمد المبرد الحنبلي نائب القاضي الحنبلي، ودفن بالصالحية بالسفح، وكان من أهل العلم، قليل الدخول في الأحكام، عفيفاً رحمه الله تعالىٰ.

شَعبان: وصل المالكيّ، وناظرُ الجيش.

وفيه حصل لأهل بيت المقدس تشويش من السّلطان، وضربَ بعضَهم

= يتجهون نحو الشمال، وتعادل مساحتها حوالي خمسة آلاف متر مربع، يصعد إليها في نيف وعشرين درجة، وفيها قصر حسن البناء.

ويقول الشيخ محمد دهمان، إنه بقي شيء من آثارها إلى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م ثم يقول: «وقد شاهدتُها، وهي تعلو عن الأرض نحو متر وقد أخذ الفلاحون في هدمها وتسويتها بالأرض، وأصبحت اليوم أرضاً زراعية». إعلام الورىٰ/ ٤٣ - ٤٤ ويُقابلها في طريق الجنوب قبة يلبغا في القدم اليوم.

(١) الشيخ رسلان، أو أرسلان بن يعقوب بن عبدالله الجعبري، أحد زهاد دمشق، ولأهلها اعتقاد فيه، توفي في حدود سنة ٥٥٥ هـ، خلافاً لما ذكر صاحب الأعلام من أنه توفي سنة ٦٩٩ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٧٩، ومصادره.

بسبب كنيسةٍ كانت بالقدس، هدموها لما قام عندهم بينةُ ذلك، فأنهى اليهود، أنها قديمة وحصل لهم جماعة من أهل مصر ساعدوهم، وحرّضوا السلطان عليهم، ووقف جانبهم القاضي الشافعي بالقدس الشيخ شهاب الدين بن عبيّة، والشيخ برهان الدين الأنصاري، ورسم لابن عبيَّة أن يقيم بدمشق، فقدمها وأقام بها، وهو من أهل الفضل، له مشاركةٌ في العلوم[١].

خامس عشريه، توفي الشيخُ برهان الدين إبراهيم الزرعي الشافعي، من مشايخ الشافعية القدماء، اجتمع بالمشايخ، واشتغل كثيراً، وكتب الكثير بخطه الحسن الصحيح، وكان كثير التلاوة والعبادة، متحرجاً عن الناس، يُطالع في العلم كثيراً، صُلّي عليه بالجَامِع الأمويّ، ودُفن بمقبرة باب الصغير.

سابع عشريه سافر إبراهيم النابلسي إلى مصر.

رمضان: فيه وصل دولاتْ باي النجمي الأشرفي إلى دمشق، متولياً الحجوبية الكبرى، وابنُ شاهين نيابة القلعة، ومحمد بن شكر نقيب القلعة.

شوّال: خَطبب للعيد بالجَامع الأموي الشيخ أبو الفضل محب الدين محمد الإمام الصفدي الشافعي، بسبب ما بين القاضي الشافعي والقاضي محب الدين بن قاضي عجلون خطيب الجَامع نيابة عنه من الوقفة[٢].

خامس عشره توجّه الحاج الشامي، وأميرهم الحاجب الثاني جانبْك.

ذو القعدة، تاسع عشره، وصل تولية شهاب الدين أحمد النابلسي كتابة السرّ بدمشق، ووكالة بيت المال، وهو الآن بالقاهرة، وأن ينوب عنه في كتابة

---

(١) انظر الحادثة مفصلةً في الأنس الجليل، بتاريخ القدس والخليل الجزء الثاني ٣٠٠ - ٣٠٣.

(٢) عبارة المؤلف تعني أنه كان ثمة خلاف بين القاضي الشافعي (قطب الدين الخيضري) ونائبه محب الدين، ولذلك خطب الشيخ أبو الفضل.

السرّ، الموقع محمد عماد الدين، وفي بقية تعلقاته شمس الدين محمد الشاغوري، حموه.

ذو الحجة: ليلة ثالث عشريه، توفي الشيخ القدوة الخيِّر الديِّن عبد الرحيم المُحَوجِبْ، والد صاحبنا العلامة شهاب الدين بن العباسي، كان حافظاً لكتاب الله تعالىٰ، كثير التلاوة على طريقة السَّلف من سَلامة الفطرة، وصدق اللهجة، حضر جنازته القضاة والعلماءُ والأعيان والفقراء والصّالحون، ودُفن بالقبيبات[1]، قريباً من قبر الشيخ تقي الدين الحصني، صلّي عليه بالميدان رحمه الله تعالىٰ.

آخره، ورد مرسوم بالترسيم على كمال الدين الحجَازي الفاكهيّ المالكيّ نائب القاضي المالكي، بسبب تركة شيخ المغاربة، وأنه وصيُّه، وذكروا في المرسوم كلاماً يمجّه السمع، وأن تركته عشرون ألف دينار.

تاسع عشريه، وصل خبر عزل القاضي قطب الدين الخيضري، من قضاء الشافعية بدمشق، وأن يخطب القاضي محب الدين بن قاضي عجلون إلى أن يستقر في القضاء أحد. سَلخه، جاء الخبر بأن السّلطان أرسل من يردّ حامل عزل المذكور.

(١) القبيبات: الميدان الفوقاني اليوم.

/ سنة ثمانين وثمانمائة[1]

استهلت والخليفة (المستنجد بالله أبو المظفر يوسف) العباسي، والسّلطان الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكيّ أزبك الظاهري[2]، ونائب الشام والقضاة كما تقدم.

المحرم، أوله السبت، رابعه سافر الشيخ أبو الفضل الصفدي ابن الإمام إلى مصر، سابعه وصل القاضي صلاح الدين العدوي من مصر.

ثامنه، سافر القاضي كمال الدين الفاكهي المالكي إلى مصر بسبب تربة شيخ المغاربة. ليلة خامس عشره، وقع حريق بالصّالحية في السوق الأعظم قبلي الجامع المظفري[3]: عشريه احترق سوق العمارة خارج باب الفراديس.

رابع عشريْه تُوفي تقي الدين أبو بكر الجُهيني الشافعي، أحد فُضلاء الشافعية كان حافظاً للقرآن، كثير التلاوة، حسن السيرة، سليم الفطرة، لازم

---

(١) أوّلها ٦ أيار ـ مايو ١٤٧٥ م.

(٢) الأتابكي، من أرفع الرتب المملوكية، وليس لشاغلها عمل محدد، وقد استعملها السلاجقة بمعنى الأب الأمير، صبح الأعشى ١٨/٤.

(٣) يعرف بجامع الحنابلة، وجامع الجبل وجامع الصالحين، بدأ ببنائه أبو عمر محمد بن قدامة سنة ٥٩٨ هـ، وأعانه عليه مظفر الدين كوكبري صاحب أربل، ولا يزال قائماً بحالة حسنة، إلى اليوم. انظر ثمار المقاصد ص ١٥٢، وذيله ص ٢٠٩.

شيخنا الشيخ خطاب وزوّجه بنته، وجاءه منها أولاد، صُلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة باب الصغير، عند قبر الشيخ خطاب، رحمهما الله تعالىٰ.

سَلخهُ، دخل الحاج وذكروا ما حصل لهم من الرخص العظيم.

صفر، سابعه، وصل من مصر محمد النابلسيّ، وفارق أباه برهان الدين من قاقون[1]، وتوجّه أبوه إلى طرابلس للقبض على كافلها وجماعة معه من أهلها، ووصل صحبته محمد بن الشيخ أبو الفضل، ولم يدخل القاهرة بل رجع معهم من الخانقاه، وكان القاضي الشافعي أرسَله ليطلع على بواطن النابلسي ويلاطفه في أمره، فانقلب على القاضي الشافعي وأنهى للنابلسيّ أموراً تعود على القاضي بالضرر.

ثامنه، وصل الخبر أنّ النابلسي، قبض على نائب طرابلس ودواداره وناظر الجيش، ثم أطلق ناظر الجيش بعد أن حطّ عليه مبلغاً.

ربيع الأوَّلُ: سافر الشيخ شمس الدين الخطيب وكاتبه إلى طرابلس، لكون الخطيب صهر النابلسي، فلاقاه، فذهبنا إلى هناك، وأقمنا أياماً ثم رجعنا.

تاسع عشريْه، والنائب[2] باق في الترسيم على مائة ألف دينار، ودواداره عشرين ألف دينار، أُخذ منها شيء، وبقي شيء.

وفيه تواصلت الأخبار، بتحرك حسن[3] باك، سُلطان العجم على هذه

(١) إحدى المحطات الرئيسية على طريق القاهرة ـ دمشق الدولي، وتقع قرب الرملة بفلسطين، في منتصف الطريق بين دمشق والقاهرة. انظر: صبح الأعشى ١٤/٣٨٠.

(٢) يعني نائب طرابلس.

(٣) ويعرف بحسن الطويل، وأوزون حسن، وهو أمير من أمراء دولة القطيع الأبيض التركمانية المعروفة باسم «أق قيونلو»، وكانت حدوده متاخمة لحدود دولة المماليك على طول نهر الفرات وروافده، وكانت علاقاته حسنة مع المماليك، نكايةً بالعثمانيين، لكنه عاد وطمع في بلادهم إلا أنه لم ينل منها شيئاً بسبب تيقظ السلطان قايتباي، وقد توفي حسن الطويل هذا في رمضان =

البلاد، وفيه وصل الخبر والمرسُوم باستمرار القاضي الشافعي في قضاء الشافعية، وكتابةِ السرّ، وفرح الناس.

ربيع الآخر: ثامنه توجَّه الكافلُ إلى حلب بسبب تحرك العدو. سلخه، دخل النابلسي، وقبض على ناظر الجيش القاضي موفق الدين العباسي وأخيه القاضي كمال الدين المالكيّ، وتدخل العوام، واستعانوا بالجامع، واختفى موفق الدين، وأمّا أخوه، فدخل إلى الجَامع الأموي، وقام مَعه الناس، وغلق النابلسي أبَوابه خوفاً من العوام، ثم ذهب إلى القلعة بالليل، واستمر في القلعة خوفاً على نفسه[1]، ورفع نائب طرابلس إلى قلعة المرقب.

١٧١/ب /جمادىٰ الأولى: مستهلّهُ، توفي قاضي القضاة كمال الدين يوسف الباعوني الشافعي، صُلّي عليه بالجامع المظفري بسفح قاسيون، ودفن بالروضة، بتربتهم جوار زاوية ابن داود.

ثانيه، وصل النابلسي من صفد، ووصل مرسوم بأن يؤخذ من دَولَاتْ باي النجمي ثمانية آلاف دينار. وفيه وصل من القاهرة الشيخ القدوة العلّامة برهان الدين إبراهيم البُقاعيّ الشافعي من أعيَان جماعة شيخ الإسلام ابن حجَر، ونزل ببيت العدوى، قبالة الناصرية[2] بالقربِ من الجَامع الأموي.

ثامنه، توفي الشيخ عيسى البدويّ من جماعة الشيخ القدوة شهاب

= ٨٨٢ هـ، كانون الثاني ١٤٧٨ م، وللتوسع في الموضوع انظر: الموسوعة الإسلامية ٣/١٣٩ - ١٥٠، وفي مخطوط سفرة يشبك الدوادار، المنشور حديثاً، معلومات جيدة عن التركمان عموماً في الفترة المذكورة.

(١) كان أهل الشام يتقدمهم «العوام» يفرضون وجودهم على السّلطان وحكومته، ويتدخلون لنصرة من يرونه مظلوماً، وقد فقدوا هذه «الحميّة» في العصر العثماني، بسبب بطش الحكام العثمانيين.

(٢) المدرسة الناصرية الجوانية، شمال شرق الأموي. بناها الناصر يوسف الأيوبي سنة ٦٥٦ هـ، والمدرسة المذكورة تقع اليومَ في جادة حمام سامي، وقد تحوّلت إلى دار للسكن. الدارس ١/٤٥٩، والبقاعي هذا هو مؤلف «عنوان الزمان» وقد أثنى عليه المؤلف، خلافاً لما فعله السخاوي.

الدين بن قرا، كان حافظاً للقرآن، يُكثر التلاوة، وله عبادةٌ ومروءةٌ، ودفن بالقبيبات بين قبر الشيخ تقي الدين الحصني وتربة الشيخ شهاب الدين أحمد، وكان له جنازة حافلة، سادس عشره فَوّض القاضي الشافعي نيابة الحكم للقاضي صلاح الدين العدوي.

خامس عشره، جاء الخبر بعزل القاضي كمال الدين الحموي من قضاء المالكية، وتولى شهاب الدين المريني.

سادس عشره، توجّه القاضي الشافعي إلى القلعة ليسلّم على النابلسي، فرسم عليه النابلسيّ بالقلعة. توفي فيه الباعوني، وهو جمال الدين يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن عبدالله بن يحيـىٰ بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة شهاب الدين القدسي الأصل، الناصري الدمشقي، والناصرة من على صفد، وباعونة قرب عجلون، ولد يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وثمان مائة، بالقدس الشريف.

/ جمادى الأخرىٰ: مستهلُّه الثلاثاء، تاسع عشره، وصل الشيخ القدوةُ شهابُ الدين المحوجب من مصر. ليلة ثالث عشره، كبس النابلسيّ وجماعته على بيت الحاجب النجميّ، فهرَب، يَومَهُ لبس آقْبردي الإينالي خلعـةً بالحجوبية الكبرىٰ، رابع عشريه، لبس القاضي شهاب الدين المريني خلعة بقضاء المالكية، وقُرىء توقيعه بالجامع الأمويّ، وفوَّضَ المالكيُّ نيابة الحكم لشهاب الدين أحمد النّحاس. ١٧٢/أ ١٧٢/ب

رجب: سَابع عشره أُطلق القاضي الشافعي، الخيضريُّ من الترسيم، ثالث عشريه لبس خلعةً باستمراره في وظائفه.

رابع عشريه، وصل النائبُ من حلب، وصحبته نقيب العسكر الشامي، والنائب متضعف.

---

(١) الورقة ١٧٢/أ بيضاء تماماً، وكذلك بقية الورقة ١٧١/ب. ويبدو أن المؤلف كان ينوي تدوين بعض الحوادث ولم يفعل.

شعبان: مستهلّه الخميس، سافر النابلسي إلى مصر، وجاء الخبر بوصول السلطان إلى العريش، بسبب بناء برج هناك، ويذهب إلى القدس.

سَابعُه، وصل النابلسيّ إلى غزة، وذَهب السّلطان إلى بيت المقدس، ثم جاء إلى الرملة ثم إلى غزة، ووصل نائب غزة حجوبية دمشق، وهو أشبك[1]، رابع عشريه، وصل الحاجب دمشق، ولبس خلعة.

رمضان، مستهلّه الجمعة، فيه صُلّي بجامع السقيفة الجمعة، والخطيب عماد الدين إسماعيل، بعد أن جددت عمارته.

شوّال: مستهلّه الأحد، فيه وصل أحمد النابلسي إلى قبة يلبغا متولياً نظر الجيش بدمشق، ونظر القلعة ووكالة بيت المال، ولبس الخلعة ثاني يوم.

سادس عشره، توجه الحاج الشّامي، وأميرهم دوادار السلطان بدمشق، وقاضيهم القاضي محب الدين بن القصيف الحنفي.

سَابع عشره، توفي الشيخ شمس الدين بن محمد بن حجر الشافعي، أحَد أعْيان الشافعية، كان حافظاً للقرآن، مَكثراً للتلاوة، ملازماً للاشتغال والأشعار، دُفن بالصَّالحية بسفح قاسيون، وهو من متقدمي الطلبة، رحمه الله تعالىٰ. وفيه ضيق ابن النابلسي على حميه، شمس الدين الشاغوري بسبب مُغِلّ الذخيرة، ثم فصلهُ على ثلاثة آلاف دينار.

وفيه أُطلق موفق الدين العباسي من الترسيم على مبلغ، وسافر إليه إبراهيم بن ٱلسيّد محمد.

ذو القعدة: مُستهله الثلاثاء، ثاني عشره، فوّض القاضي الشافعي نيابة الحكم للشيخ شهاب الدين المحوجب وللقاضي محي الدين الأخِنائي،

---

(١) يعني أنه عُيِّن نائبُ غزة، حاجباً لدمشق، وكانت نيابة غزة، أصغر النيابات في الشام، وأقلها شأناً، ولذلك اعتبر تعيين نائبها لمنصب الحاجب في دمشق، ترفيعاً ومكرمة له، لأن حجوبية دمشق أفضل من نيابة غزة، وبالمقابل فقد كانت نيابة دمشق أرفع نيابات الشام وأجلّها، يليها حلب، انظر كتابنا دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ٣٦.

وخامس عشره، فوَّض للقاضي تقي الدين أبي بكر بن سُلطان.

سَابع عشره، سار القاضي الشافعي إلى مصر، وصحبته ولده القاضي نجم الدّين والشيخ أبو الفضل الصفدي، وشمس الدين الغزّي الحنفي، وتاج الدين بن بنت الشيخ أحمد الأقباعي، ونقيبه شهاب الدين أحمد بن الصّاحب.

ذو الحجّة: مستهلّه الأربعَاء، يَوم الجمعة، عيد الأضحى، أعيد موفق الدين العباسي إلى القلعة بمرسوم.

١٧٣/أ / سنة أحد وثمانين وثمان مائة[1]

استهلّت والخليفةُ المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل على الله العباسي والسّلطان الأشرف قايتباي الظاهري.

ربيع الأول: آخره، تولى الحسبة تقي الدّين أبو بكر بن النحاس بثمانمائة دينار[2].

١٧٣/ب / **ربيع الآخر**: في أوله توفي برهان الدين النابلسي في مصر، نزل ليعوم فغرق، ووصل الخبر بموت شرف الدين الأنصَاريّ بمكة، ففرح النابلسي، ففي يومه غرق ابنه وانقلب سرورهم عزاءً.

ثالث عشريه، وصل الشيخ أبو الفضل الصفدي من مصر.

خامس عشريه، وصل مرسومٌ بأنه استقر القاضي الحنفي علاء الدين بن قاضي عجلون في نظر المدرسة الركنية[3]، وأن يسلّم جهاتها له الشيخ

---

(١) خالف المؤلف القاعدة هنا، وذكر اسم الخليفة بهذا التفصيل، وأما هذه السنة الجديدة فأوّلها: ٢٦ نيسان ـ أبريل ١٤٧٦ م، والورقة ١٧٣/أ ليس فيها إلا سطر واحد فقط.

(٢) كانت بعض الوظائف، بما فيها وظيفة القضَاء في العصر المملوكي، يُدفع فيها أحياناً، مبلغ من المال، لقاء الحصول عليها، وذلك لما تدره على صاحبها من دخل، ولكن هذا لم يكن عاماً. وإنما في بعض الأحوال، وسوف ترد نماذج كافية لهذه الحالة.

(٣) هي المدرسة الركنية الشافعية الجوّانية، واقفها ركن الدين منكورس، درّس فيها ابن خلّكان وابن أبي شامة وغيرهما، وكانت تقع في حي العمارة قريباً من تربة ابن المقدم في مرج الدحداح، ولم يبق لها اليوم أي أثر. انظر الدارس ٢٥٣/١.

تقي الدين بن قاضي عجلون. ثامن عشره، سَافر الشيخ تقي الدين إلى مصر، وصحبته شهاب الدين أحمد الحمزاوي وجماعته بسبب ذلك.

جُمادىٰ الأولىٰ: فيه ورد الخبر بأن القاضي الشافعي بدمشق، قطب الدّين، وهو الآن بمصر، عزلَ نائبه القاضي محي الدين الأخنائي بسبب شكوى شهاب الدين الرملي عليه من جهة أمرٍ بينهما.

خامس عشره توفي الشيخ العلاّمة ذو الفنون شهاب الدين أحمد بن الشيخ الفقيه بُرهان الدين إبراهيم بن الزرعي الشّافعيّ، أحد أعيان المشايخ الشافعية فقهاً ونحواً ولغةً وأصولاً، وكان مرجع الناس في علم النحو، ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة، وحفظ القرآن وجدّ في الاشتغال ولازم التدريس خُصوصاً في النحو والمعاني والبيان، ملازماً للعبادة والانجماع عن الناس إلاّ في وقت أشغال أو فهم ديني أو دنيوي، وصلّي عليه بالجَامع الأمويّ، تقدم للصلاة عليه الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي وحضر جنازته الخلائق وأثنوا عليه، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريباً من سيدنا معاوية رضي الله[1] عنه، وتقدم ذكر والده ووفاته في شعبان تسع وسبعين، وفي ليلته كسف القمر انكسَافاً كلّياً.

جمادى الأخرىٰ: فيه رسم على القاضي كمال الدين الحجازي المالكي المكّي بالقلعة، بسبب تركة شيخ المغاربة.

رجب: رابع عشره، توفي جلال الدين محمد الشيخُ العلاّمةُ، ابن

---

(١) ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في خطط دمشق ص ١٢٠، والأمير جعفر الحسني في مجلة المجمع العلمي العربي ١٩/٤٣٤ وما بعد أن معاوية رضي الله عنه مدفون في مقبرة الباب الصغير، وهذه رواية تؤكد ما ذُكر، وتنفي أن يكون دفن في حارة النقاشات، كما هو شائع، أو في غرفة في قصر الخضراء، كما زعم البعض، وفي مقالة الأمير الحسني، مصادر ومراجع قطعيّةُ الدلالة وفيها فصل الخطاب. وسيعود المؤلف ليذكر في حوادث رمضان سنة ٩٠٠ هـ تحديداً أدق لموقع قبر معاويـة، وذكر المسعودي أن معاوية دفن بباب الصغير، وقبره يزار إلى اليوم ـ سنة ٣٣٢ هـ ـ وعليه بيت مبني يفتح كل اثنين وخميس، مروج الذهب ٣/١١.

قاضي القضاة حُسام الدين بن العماد الحنفي، كان فقيهاً فاضلاً، يكثر التردد إلى الأتراك[1]. خامس عشره، توجهتْ والدته وأولاده إلى القاهرة بسبب وظائفه. وفيه جاء الخبر أنه استقرّ نظر وقف الأسرى ووقف الركنية باسم الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون، بمال.

عشريه، جاء المرسوم بعزل أبي بكر بن النحاس من وظيفة الحِسْبة، والقبض عليه ووضعه في القلعة ليتوجّه إلى مصر مرسّماً عليه بسبب ما أفسده في مباشرة الوظيفة المذكورة.

فيه وصَل عبد الحاكم، إستادار النائب، كان، من مصر[2].

وفيه وصل مرسوم بأن جانبك الحاجب الثاني يعطي أربعة آلاف دينار ويستمر، أو لا يعطيها ولا يستمرّ. وفيه أُطلق موفق الدين العباسي من القلعة بمرسوم، وأُطلق الحجازي المالكي أيضاً. وفيه وصل دوادار السّلطان الجديد.

شعبان: مستهلّه الأحَد، ثالثه سافر الحجازي المالكي إلى مصر بسبب التركة، فتوفي في بلبيس، قريب مصر، رحمه الله تعالىٰ، كان من طلبة العلم، له اشتغال في مذهب مالك، لكنه كان كثير الحركة فيما لا يعنيه، وتعب وأتعب سامحه الله تعالىٰ.

ثاني عشره، توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن شيخنا رضي الدين الغزّي، كان يقرأ القرآن عن ظهر قلب، وكان ملازماً لصلاة الجماعة بالجامع الأمويّ[3]، ودفن عند والده بمقبرة الصوفية، شمالها، قريب حافَة الطريق.

ثاني عشريه، وصل القاضي نجم الدين أحمد بن قاضي القضاة قطب

---

(١) يعني المماليك، ويبدو أن تردد العلماء إلى المماليك، كان يُعتبر منقصةً بحق العَالِم.

(٢) عبارات المؤلف، كما قدمنا، تقرب من العاميّة، وهو يريد هنا أن استادار النائب سابقاً، وصل من مصر.

(٣) هذه إشارة أخرى من المؤلف، تدل على ملازمته، هو، للجامع الأمويّ.

الدين الخيضري الشافعي من مصر بخلعة ليباشر عن والده قضاء القضاة وكتابة السرّ وغيرهما. ثالث عشريه هطل مطرٌ كثير، كان الناس محتاجين إليه[1].

/ رمضَان: مستهلّه الثلاثاء. 174/أ

تاسع عشريْه، ختم القاضي نجم الدين الخيضري السيرةَ بالجَامع الأمويّ على عادة أبيه.

شوال: مستهلّه الخميس، خطب بالمصلّى القاضي نجم الدين الخيضري، وحَصل منه ثباتٌ من أول الخطبة، لكن أنكر الناس ذلك، كونه في لسانه لثغة. ثانيه خطب بالجَامع الأمويّ، وحصل مطر عظيم نزل به السّعرُ في الغلّات، خامس عشره، سافر الحاجّ الشامي وأميرهم شادّبك الجلباني الأتابكيّ بدمشق، وتتابعت الأمطار والثلوج، وتوفي ولده يوسف ليلة هذا اليوم، وكان ديناً يقرأ القرآن ويشتغل بالعلم، منجمعاً عن الناس، ودفن بتربة والده، التي أنشأها بالقنوات. وحبس الثلج والمطر الحاجَّ، فأقاموا على خان ذي النون إلى يوم عِشْرَيْه، ثم رحلوا بعد أن رجع منهم خلائق، ومات خلائق، ومن الجمال ما لا يُحصىٰ. سادس عشره، حَكى لي محبّ الدين، دلّال البيوت، أنه رأى ليلةً في النوم، أن الشيخ تقي الدين الحصني أشرف من جبل قاسيون، وبيده ضوءٌ حصل به النور لجميع دمشق، وأن ابن عمّه الشيخ محبّ الدين، واقف بسفل الوادي، ومعه جماعةٌ وهم في همّة. هذا منامُه.

فاتفق أن الشيخ محبّ الدين سافر إلى الحجَاز ثامن عشره، وخرج ماشياً، ولحقهُ جماعةَ في طريق القبيبات، وأركبوه فرساً. وفي هذه السّاعة طلعت الشمسُ، واستحكم الصَّحوُ يومَه واليومَ الثاني، حتى سافر الحاج من

(1) يوافق ١٢ كانون الأول.

الخان في اليوم الثالث من خروجه، نفع ببركته وأسلافه[1].

ذو القعدة: مستهلُّهُ السبت، رابعهُ، وصل الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون من القاهرة، سادسُه، توفي الشيخ عبدالله المجذوب الأسمر، كان مقيماً بمحلّة الثابتية، ودفن بالمقبَرة الصغيرة بـالثابتيـة[2]، نفعنا الله بـه وبالصَّالحين، وفيه حضر القـاضي نجم الدّين الخيضـريّ، دار الحديث الأشرفية، ودرّس في قوله تعالى: «الله نزَّل أحسنَ الحديث».

ثامن عشره، درّس بالعادلية الكبرىٰ[3] في أول كتاب الصلاة من جامع المختصرات، وحضرهُ فضلاء الشافعية. ليلة ثامن عشره، دخل على زوجته بنت العجمي.

ذو الحجة: مستهلّه الأحد، رابع عشره وصل خاصكيّ اسمه جانم بسبب الكشف على القلاع والأوقاف، وهو ابن أخي السّلطان كما حُكي له في مرسومه. خامس عشريه، اجتمع القضاةُ وأركان الدولة بالجَامع الأمويّ، وفرضوا على الأوقاف ألفي دينَار.

وفيه كثُر الطاعون بدمشق، وجاء الخبر بأنّه في مصر عظيم جداً[4]، حتى إنه قيل إنه يخرج منها كل يوم نحو عشرة آلاف، اللهمّ اختم بخير.

---

(١) الضمير عائد إلى الشيخ الحصني.

(٢) سبق القول بأن المدرسة الثابتية كانت في مكان جامع زيد بن ثابت اليوم، ومحلة الثابتية هي المعروفة اليوم تقريباً باسم «فحّامة» ولا وجود الآن للمقبرة الصغيرة.

(٣) بناها السلطان نور الدين الشهيد، وأتمّها العادل الأيوبي وولده الميعظم سنة ٦١٨ هـ، وهي مقابل المكتبة الظاهرية اليوم وفيها تربة العادل، أما العادلية الصغرى فقد كانت إلى الشرق من باب القلعة الشرقي، واحترقت سنة ١٩١٠ م، ولم يبق إلا بعض جدرانها.
انظر: الدارس ١/٣٥٩ و٣٦٨.

(٤) يذكر ابن إياس في بدائع الزّهُور ٢/١٦٨ وما بعد أنه مات في ذي الحجة بالطاعون، أكثر من ألفي مملوك، وأن الطاعون فشا بشكل مخيف، حتى اضطر السلطان قَايْتْبَـايْ إلى أن يخدم نفسه بنفسه لقلة الطواشية، ورقم البصروي (عشرة آلاف) مبالغ فيه.

/ سنة اثنين وثمانين وثمان مائة[1] ١٧٤/ب

استهلت والخليفة (المستنجد بالله يوسف) العباسي، والسلطان الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكيّ أزْبك الظّاهريّ.

المحرّم: مستهلّه الثلاثَاء، كثر الطاعون، وانتهى في عشريه إلى ألف وخمسمائة كل يوم في نفس البلد خارجاً عن نواحيها.

عشريه، توفي مولانا حاجي العجمي الحنفي المقيم بقرية المزّة، من العلماء العاملين الملازمين للجدّ في العبَادةِ، عارفاً بطريق التصوّف والعَارفين، ودفن بالمزّة، بجانب قبر الشيخ علاء الدين البخَاري، رحمهما الله تعالىٰ.

صَفر: مُستهلّه الأربعاء، خامسه، توفيّ الشيخ علي حافظ، كان ملازماً لتلاوة القرآن وتعليمه، مقيماً بالمزّاز، صاحب ليل وبكاء، ودُفن بمقبرة المزّاز، رحَمُه الله تعالىٰ[2].

ثامنه، وصل خاصكيّ، برفع أحمد النابلسي وجماعته إلىٰ القلعة. ثالث عشره، التزم قطب الدين الحلبي منه، بأربع مائة ألف دينار وكتَب عليه بذلك إشهاداً بالقلعة ـ كان هذا خارجاً عن أصول الأموال التي عنده من جهة

---

(١) ١٥ نيسان ـ أبريل ١٤٧٧.

(٢) المزاز، محلة مشهورة بدمشق، خارج الباب الصغير، والتربة المذكورة أصبحت اليوم جزءاً من مقبرة الباب الصغير.

البهار وغيره - بحضور القضاة، واعترف بذلك بحضرة النائب والقضاة، وجُهز الإشهاد إلى مصر.

ثاني عشريه، رُفع أبوه برهان الدين إلى الترسيم وهو بمصر، واستُولي على موجوده كله، وهو أمر لا يُحصىٰ، ثم حَلَف أنه لا يملك غيره، فُعذِّب بعد الحلف، فأخرج أربعين ألف دينار.

ربيع الأول: مستهلّه الجمعة، ارتفع الطاعون من دمشق ونواحيها، إلا نادراً. سَابعه، وصل هَجانٌ بمرسوم أن يسلَّم أحمد النابلسي لقطب الدين على حكم ما التزم، وأُحضر من القلعة إلى النائب حافياً في زنجير، ثم رجعوا به إلى القلعة كذلك، وجماعته في الحديد.

تاسِعُهُ، أُخرج من المدرسة التقويَّة[1]، كان ساكناً بها، عشرة آلاف دينار، ومن الحلبية[2] بالجَامع الأمويّ شرقيه، عشرين ألف دينار، ومن بيت عمته عند حمام سامي بحارة البلاطنسي تسعة عشر ألف دينار، حلّبها خمسين ألفاً إلا ألف.

عاشره، رفعوا عنه العقوبة وألبسوه ثيابه الجميلة ليُقـرّ لهم، فصمّم وما أقرّ، فأعادوه إلى الحديد والإهانة، عشيته، سابع عشريه، ذهبوا به والحديد في رقبته ورجليه إلى بيته، والحلبية، وخلوة الجَامع الأمويّ، فأخرج منها حلياً وحوائج بنحو خمسين ألف دينار، ووصل الخبر، بأن أباهُ وصلوا في عقوبته إلى سلخ رأسه، وأخذوا منه جُمَلاً عظيمةً، نقداً وغيره.

---

(١) المدرسة التقويَّة. من أجلّ مدارس دمشق الشافعية، كانت تقع شمالي الجامع الأموي وشرقي الظاهرية، بناها الملك المظفر تقي الدين بن شاهنشاه الأويبي سنة ٥٧٤ هـ، ولا وجود لها اليوم. انظر الدارس ١/٢١٦ الحاشية.

(٢) وتُعرف بمشهد عَليّ، في شرقي الجامع الأُمويّ، وكانت تُسمّى قديماً مَقْصُورة ابن سِنَان، أما حارة البلاطنسي فتقع بالقرب من البادرائية وتعرف بها أو بحارة حمام سامي.
انظر الدارس ١/٨٣ و ٢/٢٧٩.

ثامن عشره، وصل مرسومٌ بضرب أحمد بن النابلسي، فأحضروه في الحديد، وسمع المرسوم، فذهبوا به إلى بيت والده بمحلة قبر عاتكة، فأخرج منه عشرة آلاف دينار، فأعادوه في الحال إلى النائب، وضُرب على مقعده ضرباً مبّرحاً.

رابع عشريه، جاء الخبر بأن إبراهيم النابلسي توفي ثاني عشره بالمدرسة[1] الجمالية، جاؤوا به من بيت الدوادار يشبك، ليبيع شيئاً من الأعيان التي عنده، في قفص، بعد أن عُذّب بالقلعة أشد العذاب، فمات قبل الزوال، فقطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين[2].

/سادس عشريه قصد أحمد بن النابلسي أن يقتلُ نفسه، فأدركوه وقد حزّ بطنه من الناحية اليمنى، فطُلب الأطباءُ والجرايحيَّة وقطّبوه وقالوا لا تطول حياته، وجرح نفسه يومئذ جراحات أخرىٰ، والتأمت جراحاته آخر الشهر. ١٧٥/أ

ربيع الآخر: مستهلُّه الأحد، ارتفع الطاعون عن دمشق أصلاً، وضُرب أحمد ابن النابلسي بحضرة النائب، وعُصرت رجلَاه، وعَرضت له حمّى، فتوفي في صبيحة يوم الجمعة ثالث عشره، وغُسّل بالقلعة، وصُلّي عليه بالجَامع الأمويّ ودُفن بمقبرة باب الصغير، قريباً من قبر البلاطنسي، ووصل هجّانٌ في هذا اليوم عقب صلاة الجمعة، أن يُشنق على باب القلعة[3]، فصادف موته.

جمادى الأولىٰ: ورد خاصكيّ يسمى خشكلدي بن شيخ لتحرير تركة

---

(١) بناها الأمير جمال الدين الاستادار سنة ٨١١ هـ، وصارت تعرف باسم الجامع المعلق، أو جامع الجمالي، وهي اليوم بقسم الجمالية بالقاهرة. الخطط التوفيقية ٢/٢١٩.

(٢) ذكر ابن إياس ما نصّه «. . .وآخر الأمر مات أشرّ موتة، قيل إن الأمير يشبك الدوادار ضربه نحواً من ألفين وخمسمائة عصا، وقلع أضراسه ودقها في رأسه، وكان أحد نواب الشافعية، لكنه ظلم وجار، وعادى جميع الناس في مصر والشام، حتى الأمراء وأعيان الناس، وشقي لنفع غيره حتى سلب منه الروح والمال» بدائع الزهور ٢/١٧٢.

(٣) هذا أبلغ الأمثلة على جشع بعض القضاة وعلى حبّهم لكنز المال، وقد سُلّط على النابلسي ألد أعدائه قطب الدين الحلبي، وهذا أسلوب المماليك في الحصول على الأموال.

أحمد بن النابلسي **جمادى الأخرى**، أوله خرج السّلطان من القاهرة في نحو ثلاثين مملوكاً، وسافر إلى وادي التّيم وإلى البقاع وبعلبك وطرابلس والسواحل. **رجب** وصل السلطان إلى البيرة ثم إلى حلب على جرايد الخيل والهجن، وصحبته مباشروه فقط، وبعض العسكر. **شعبان** مستهلّه الجمعة، دخل السّلطان[1] دمشق في محفة، ليلاً وقت السحر لكونه ضعيفاً، ونزل بالقلعة في بيت ابن شاهين، وتولى ابن شاهين أمره في الطبخ والأدوية.

رمضان: مستهلّه الأحَد، ثانيه، رفع القاضي نجم الدين الخيضري إلى القلعة، بسبب كلام جماعةٍ رافقوه.

سابعه، لبس شرف الدين موسىٰ بن عيد خلعةً بقضاء دمشق الحنفي، وموفق الدين العباسي خلعةً بنظر الجيش[2].

عاشره، سافر السّلطان إلى مصر ضحوةً، وصحبته القاضي قطب الدين الخيضري، وكان خرج معه من القاهرة، خامس عشره، ورد مرسوم بالإفراج عن ولده، القاضي نجم الدين. **شوال** مستهلّه الاثنين، ثبت قبل الظهر عند القاضي عز الدين ابن الحمراء الحنفي، وأنكر الحنفيةُ عليه ذلك، وقالوا إن السماء كانت مصحيّة، وحينئذٍ فلا يثبت إلّا بجمعٍ كثير. رابعه سافر نجم الدين الخيضري إلى مصر لاحقاً بأبيه.

ذو القعدة:

ذو الحجة[3]:

---

(١) في ١٦ شعبان، وابن شاهين المذكور هو علي بن شاهين نائب القلعة. وعن هذه الرحلة، انظر: القول المستظرف في رحلة الملك الأشرف وقد طبع في طرابلس الشام ١٩٨٤ م

(٢) انظر المصدر السّابق، والثغر البسّام/ ٢٢٨.

(٣) لم يدون المؤلف شيئاً عنهما.

/ سنة ثلاث وثمانين وثمان مائة[1] ١٧٦/ب

استهلّت والخليفة (المستنجد بالله يوسف) العباسي، والسلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكيّ أزبك الظاهريّ.

المحرّم: سابع عشره لبس القاضي نور الدين بن الصابوني خلعة بوكالة السّلطان، والقاضي قطب الدين الخيضري خلعة باستمراره في قضاء دمشق وكتابة السرّ.

صفر:

ربيع الأول[2]:

ربيع الآخر: في أوله وقع حريق بمحلة مسجد القصب من جامع منجك إلى قرب قناة العونيّ في الطول[3] وفي العرض قريباً من ذلك، فلا قوة إلّا بالله تعالىٰ.

جمادى الأولى:

جمادى الأخرى:

رجب: مستهلّه السبت، في أوله توفي القاضي تقي الدين أبو بكر

---

(١) أولها ٤ نيسان ـ أبريل ١٤٧٨ م.

(٢) لم يدون المؤلف شيئاً من حوادث هذين الشهرين ولا جمادى الأولى والأخرىٰ.

(٣) جامع منجك، هو جامع السادات أو مسجد الأقصاب، أما قناة العوني، فهي في حيّ العمارة البرانية اليوم، وقبلي جامع الجوزة، وقد هدمت منذ خمسين عاماً توسعة للطريق، انظر ذيل ثمار المقاصد/ ٢٢٢، وإعلام الورىٰ ١٧٧، الحاشية.

الخزاعي الحنبلي من أعيانهم، كثير الاشتغال بالعلم كثير التلاوة حفظاً، وقراءة الحديث النبوي، وباشر في الحكم سنين كثيرة مع العفّة والديانة، ودُفن بسفح قاسيون.

وفيه توفي شهاب الدين أحمد سنبل، من فضلاء الحنفية بالصَّالحية ودفن بالسفح. **شعبان**[1]....

(١) نقص في أوراق المخطوط حتى نهاية السنة.

[/ سنة أربع وثمانين وثمان مائة[1]] ١٧٦/أ

رجَب: مستهلّه الجمعة، ثالث عشرة، جمع الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون جماعةً من العلمَاء والقضاة بالمشهد من الجَامع الأمويّ، بسبب أن الشيخ بُرهان الدين البقاعي الشافعي، أنكر على الإمام الغزالي قوله في إحياء علوم الدين «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، وصرّح بتكفير ابن البقَاعي، وأحضروا شيئاً من نسخ مصنف البقـاعي في ذلك. وكان قاضي القضاة بُرهان الدين بن مفلح ضعيفاً، وقاضي القضاة شهاب الدين المريني مسافراً، فأشار النائب بتأخير المناقشة في ذلك لحين حضورهما، وذهب إلى البقاعي جماعةً وهو في مسكنه قبلي المدرسة البدرائية[2]، وأساؤوا إليه إساءة بالغة، وهذه المسألة قد أنكرها على الغزاليّ جماعةٌ في زمنه، وأجاب عن اعتراضهم في كتاب له، سماه «الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المشكلة في

---

(١) أولها ٢٥ آذار ـ مارس ١٤٧٩، وهي ساقطة من المخطوط ومعها الأشهر الستة الأولى من السنة المذكورة، وأهم الأحداث فيها، وفاة الخليفة المستنجد في المحرم منها، وخلافة ابن أخيه عبد العزيز العباسي.

(٢) داخل باب الفراديس والسلامة، أنشأها العلامة نجم الدين البادرائي البغدادي، رسول الخليفة العباسي إلى ملوك الإسلام، عشية اجتياح المغول لبغداد، وقد بنيت في حدود سنة ٦٥٣ هـ، ولا تزال المدرسة قائمة إلى اليوم. وفيها طلبة علم، أما نائب الشام المذكور فهو قانصوه اليحياوي الذي نقل من حلب إلى دمشق ودخلها في ٢٧ ربيع الآخر، واستمر إلى أن سافر مع يشبك الدوادار لقتال حسن باك، فقُبض عليه واتهم بالتواطؤ وعزل من مناصبه ونفى إلى القدس «بطالاً» ثم أعيدَ إلى نيابة دمشق، وتوفي فيها من شوال سنة ٩٠٢ هـ. انظر إعلام الورى ص ٢، الحاشية، وتاريخ ابن شداد ص ٢٤٥.

الإحياء»، ولنذكر أصل الكلام وما اعترض به، والجواب، فنقول[1].

١٧٦/ب /فيه وصَل نور الدين محمود بن قاضي القضاة جمال الدين الباعوني من مصر، نائباً في كتابة السرّ، ولبس خلعةً.

ليلة الأربعَاء سابع عشريه احترق الجَامع الأموي[2]، خرجت النار أولاً من سوق الأمتعة، غربي الجَامع، واحترق سوق أمتعة النساء وما يليه من المرستان وغيره، وسوق العنبراتيين ثم سُوق الذراع، ثم دخلت النار للجامع، بحضور النائبِ والحاجبِ والأتابكيّ وسائر أركان الدولة والمعماريَّة أجمع، ولم يقدروا على القطع عن الجَامع، فعمَّ الحريقُ الناحيةَ القبلية حتى سقف المقصورة، ثم باقي داخل الجامع أجمع، ثم خرجت إلى الإيوان الغربي من خارج، ولفّت إلى باب الكلاَّسة، فقُطعت هناك، واحترق جميع ما حول الجَامع من الأسواق، خارجاً عن مشهد الحسين، المعروف الآن بالبلاطنسي وناحية الكامليّة والحلبيّة وما بينهما.

ليلة تاسع عشريه، تخلخلت القبة العظمى في وسط الجَامع وسقط منها جانبٌ عظيم، وسقط نصف المأذنة الغربية[3].

تاسع عشريه الجمعة، خطب الخطيب بصدر صحن الجَامع على كرسيّ، وصلى الناس بالصّحن والكلاسة والكاملية والمشهد الشرقي.

وقد احترق هذا الجَامع في الإسلام مـرات، أولها، وبهـا ذهبت

(١) لم يقل المؤلف شيئاً، والصفحة بيضاء، ويبدو أنه كان ينوي العودة إليها، فلم يفعل.

(٢) يكاد هذا الحريق يكون مجهولاً، لأن البصروي انفرد بنشره، ويبدو أن ابن طولون في تاريخه، نقل أخبار هذا الحريق، وبالتالي نقلها عنه عبد القادر بدران في كتابه منادمة الأطلال ص ٣٦٢ الذي قال «ذكره ابن طولون في تاريخه» ولا ندري أي تاريخ، والأغلب أنه مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، قبل أن تفقد منه حوادث السنوات الأربع الأولىٰ من سنة ٨٨٠ حتى غاية شهر ذي القعدة سنة ٨٨٤ هـ.

(٣) أعيد بناء هذه المأذنة في عصر قايتباي بعد الحريق المذكور، وهي من أجمل المآذن، ولكنها بحاجة إلى ترميم.

محاسنه[1]، فإنه لم يكن على وجه الأرض أحسن منه ولا أبهىٰ ولا أجلّ، وكان فيه طلسماتٍ من أيام اليونان، فلا يدخله شيء من الحشرات ولا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب، ولا العصافير تعشش فيه ولا الحمام، وقناديله لا ينزل فيها الذباب ولا يُرى فيه شيء يؤذي، وقد احترقت هذه الطلسمات لما وقع فيه من الحريق ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة[2]، قال الذهبي في كتابه «العبر في خبر من غبر»: ليلة النصف من شعبان من هذه السّنة، احترق جامع دمشق كله من حرب وقع بين الدّولة، فضربوا بالنار داراً مجاورةً للجامع فقُضي الأمر واشتد الخطب، وأتى الحريق على سَائرِهِ، ودثرت محاسِنُه، وانقضتْ مدةُ ملاحته.

ثانيها، في سنة أربعين وسبع مائة[3]، كان الأصل فيه النصارى بدمشق، واشتهر ذلك عنهم، وكتب عليهم محضر به صفته:

«حضر إلى شهوده، يوم تاريخه، الرشيدُ سلامةُ النصراني، كاتب سنجر، وأشهدَ عليه أنه في شهر شوال، سنة تاريخه، حضر في بستانه، المكينُ يوسُفُ النصرانيّ بن يحيىٰ، عامل الجيش، والمكين جرجس بن أبي الكرم النصراني، كاتب الحوطات، والمكين يوسف النصراني، كاتب بهادر آص[4] كان، وأنه حضر عندهم راهبان من بلاد القسطنطينيّة، وتحدثوا مع بعضهم بعض، أن الراهبين يعرفان صنعة النفط والنار، واتفقوا على حريق ما يقدرون عليه من أماكن المسلمين بدمشق، ثم توجهوا إلى بستان يوسف

---

(١) جملة المؤلف سقيمة، لأن تتمتها الطبيعية جاءت بعد ستة أسطر وهي قوله: «أولها، وبها ذهبت محاسنه. . . ما وقع فيه من الحريق ليلة النصف. . .» وقد تركناها كما هي.

(٢) ١٠ حُزيران سنة ١٠٦٨ م، وانظر عن هذا الحريق، البداية والنهاية ٩٧/١٢ والعبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ٢٤٧/٣ طبعة الكويت ١٩٦١ م، والكامل لابن الأثير طبعة بيروت ١٩٦٦ الجزء العاشر ص ٥٩، وهذا الحريق وقع في عهد الفاطميين.

(٣) سنة ١٣٤٠ م، انظر ابن كثير، البداية والنهاية ١٨٦/١٤.

(٤) بَهادر آص المنصوري، من أمراء الناصر محمد في دمشق، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٣٠ هـ. الدرر الكامنة ٣١/٢.

البراكيلي بقرية جوبر، وأنزلهم بطبقته على باب بستانه، وأحضر لهم عامل الجيش ما يحتاجون إليه، فعملوا سبع كعكات محشوات بارود ونفط ودقّ وفحم وغير ذلك، وألبسوا الراهبين قباءين وتخفيفتين بيض ونزلا من البستان على أن يحرقا ما قدرا عليه، ثم رجعا وأخبرا أنهما دخلا إلى الدهشة، فقعد أحدهما على دكان شرقيّ القيساريّة، يعدّ دراهم ويتحيَّل حتى أدخل كعكةً إلى داخل الدكان، ثم خرج إلى مصبغة السّوق البرّاني واشترى بُرْداً، ثم أخذ في طيِّهِ، فتقدم رفيقه إلى الدكّان، ألقى ثانيةً داخل الدكان، وطلعا إلى باب الفراديس، ركبا دابتين وطلعا إلى البستان، بعد أن أعطى الذخيرة والنار، وفي تلك الليلة احترق الحريق الأوّل، وجُهّزا إلى بيروت ليركبوهما إلى قبرص سريعاً للبشارة، ثم أحضروا عيسى النصراني الجرائحي، وواقعوه على أن يقبل بإدخال النار إلى دكان اللحام المستجدة على باب قيسارية القواسين، ووعدوه بخمسمائة درهم، ووضعت الكعكةُ في سقف الدكّان، فاحترق في تلك الليلة الحريق الثاني، ثم دفعوا خمسمائة لمخلوف النصراني الطوّاف، على أن يدبر حرائق في أقطار البلد، حتى ينفوا عنهم الظن، ثم بعد ذلك جاءهم كتاب صاحب سيس، يشكرهم على ما بلغه من إحراق ما حول الكنيسة، واجتمع القضاة ونائب الشام[1] وحكموا بقتل النصارى الذين فعلوا هذا، واتفقوا عليه، وأن يؤخذ من أموال النصارى ما يعمر به، فسُمِّر النصَارى وضُربت أعناقهم، ثم حُرقوا بالنار، وهذا الحريق عم جميع الجَامع

(١) هو تنكز، أشهر نواب دمشق المملوكية على الإطلاق حكم من ٧١٢ لغاية سنة ٧٤٠، وهو ما لم يتفق لأحد قبله ولا بعده، وقد ترك في بلاد الشام آثاراً لا تحصى، منها مسجده الكبير في حكر السُمّاق، ودار الحديث التنكزية قرب سوق البزورية، وقلعة جعبر، وقبر زوجه قرب النورية، وكانت له سطوة وهيبة واسعة على بلاد الشام تذكر بأسعد باشا العظم في العصر العثماني، وكالعادة، لم تدم له السعادة، فنقم الناصر محمد عليه أموراً منها قتل النصارى المتهمين بحرق الجامع، وتعاظمه عليه، فاعتقله في أواخر سنة ٧٤٠ هـ، ثم سجنه في الإسكندرية وقتله في أوائل سنة ٧٤١. وفي سنة ٧٤٤، نقل إلى دمشق، حيث دفن في جامعه.

انظر: البداية والنهاية ٢/١٨٧، والسلوك ٢/٥٠٦، والدرر الكامنة ٢/٥٥ ـ ٦٢.

وما حوله من الدهشات[1] والرواقات الشرقية والمنارة الشرقيّةِ، وذهبت أموال للناس.

ثالثها، الحريق الذي احترقت فيه الدهشَتان وسوق الوراقين والسّاعات ونصف المنطقة من شرقي الجَامع إلى قريب المقصورة في شهور سنة خمس[2] وتسعين وسبع مائة، في أيام الظاهر برقوق، ثم أعيد إلى ما كان عليه.

رابعُها، احترق جميعه، في ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مائة عند حضور الشهير بتمر لنك، لما طرق هذه البلاد، بعساكر كالجراد، من فرسٍ وهنودٍ ومغل وغيرهم[3].

١٧٧/أ /. . .ذو القعدة (سنة ٨٨٨)[4]: مستهلّه الاثنين، رأى الهلال الشيخ

---

(١) الدهشة، قيسارية تجارية في شرقي الجامع عند باب جيرون وقد بنيت سنة ٧١٥ هـ، كما بني معها السوقَ المجاور لها حول اللبادين والوراقين، وسكن في ذلك التجار، وثمة دهشات أخرىٰ في قبلي الجَامع. انظر الورقة ٤٢٩ من مخطوط البرزالي «المقتفى» نشرت في مجلّة المشرق آذار ١٩٣٩ ص ٢١.

(٢) الحريق اندلع فجر يوم السبت ٢١ شعبان سنة ٧٩٤ هـ وليس سنة ٧٩٥ هـ، تموز ١٣٩٢ م، احترق فيه سوق الطوائقين والوراقين والدهشتين والخضراء ورأس المنارة الشرقية وما فيها من خشب، وكان الناس في صلاة الفجر وقد أطفىء الحريق قبيل الظهر. انظر ابن قاضي شهبة ٤٢٧/٣.

(٣) عن حريق الأموي وحريق الشام كلها زمن تيمورلنك انظر كتابنا الذي هو قيد الطبع الآن: تيمورلنك وحكايته مع دمشق ويعني بالمغل: المغول، أو التتار.

(٤) الحوادث من شعبان ٨٨٤ هـ لغاية شوال ٨٨٨ هـ، ساقطة من المخطوط، على الرغم من أن ترقيم أوراقه لا يظهر هذا النقص، وذلك لأنه من عمل أحد موظفي دار الكتب بالقاهرة، أو أحد المجلدين، ولو دون المؤلف أرقام الأوراق، لعرفنا عدد الأوراق المفقودة، ولقد دونا تاريخ السنة ٨٨٨ ضمن قوس، لأنه من لدنّا، ولقد توصلنا إليه بالاعتماد على التوفيقات الإلهامية، وحادثة سفر القاضي ابن عجلون إلى القاهرة، وعدم وجود فاصل في المخطوط بين شهري ذي القعـدة وذي الحـجة سنة ٨٨٨ هـ وبداية سنة ٨٨٩ هـ.

وأخيراً، فإن المؤلف يقول: (وفيه وهو ٢٧ كانون الأول. . .) وذو القعدة سنة ٨٨٤ هـ يبدأ في ١٤ كانون الثاني سنة ١٤٨٠ م، بـينما ذو القعدة سنة ٨٨٨ يبدأ مع بداية كانون الأول سنة ١٤٨٣ م، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

أبو الفتح المقيم بالمزة، وجاء الخبر برجوع العسكر إلى حلب. سابع عشريه، سافر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون الشافعي إلى القاهرة بمرسوم، بسبب ما تقدم. وفيه، وهو سابع عشري كانون الأوّل، وقع مطر غزير وهو أول مطر وقع هذه السنة، وارتخى السّعر. سلخه، وقع مطر عظيم أيضاً.

ذو الحجة: مستهلّه الأربعَاء، وقع مطر عظيم جدّاً، فعمّ البلاد وأقر عين العباد، وانحط السّعر.

/ سنة تسع وثمانين وثمان مائة[1] ١٧٧/ب

استهلت والخليفة (المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب) العباسي، والسّلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكيّ أزبك الظاهريّ. ونائبُ الشّام قجماس الظاهريّ، والقضاة شهاب الدين الفرفوري الشافعي، وعماد الدين الناصريّ الحنفي، وشهاب الدين المريني المالكي، ونجم الدين بن مُفلح الحنبلي، وكاتب السرّ القاضي نجم الدين الخيضريّ.

المحرم: مُستهلّه الجمعة.

صفر:

ربيع الأول:

ربيع الآخر:

جُمادى الأولىٰ[2]: مستهلّه الجمعة، خامس عشره، توفي القاضي شمس الدين الواعظ الحنفي، كان من طلبة العلم الحنفية، وله مُحاضرة،

---

(١) ٣٠ كانون الثاني - يناير سنة ١٤٨٤ م.

(٢) الأشهر السابقة، لم يدون أمامها شيء، إلا عبارة «مستهلة الجمعة» أمام المحرمّ. أما القاضي شهاب الدين الفرفوري، فقد عين في مستهل صفر سنة ٨٨٦ هـ، وعين القاضي عماد الدين الناصري الحنفي في رجب من العام المذكور سنة ٨٨٦ هـ. انظر الثغر البسام/ ١٨٠ و ٢٣٠ والنائب قجماس الظاهري، كان نائب الإسكندرية، ودخل دمشق في صفر سنة ٨٨٦ هـ، وهو النائب السبعون لدمشق، وقد حكم حتى وفاته في سنة ٨٩٢ هـ حيث دفن غربي جامع الأحمدية (اليوم) ثم هدمت تربته سنة ١٣٦١. إعلام الورى/ ٧٤ وانظر الضوء اللامع ٢١٣/٦، وبعد وفاته عاد قانصوه اليحياوي ثانيةً.

وعنده خفة روح، ملازماً للوعظ في أماكن، لتحصيل قوته، وقراءتُه حسنة، وصوته شجيّ طيب، وكان في خلقه حدة، صُلي عليه عند تربة العجمي خارج باب الجابية من دمشق، ودُفن بمقبرة باب الصغير، قريب سيدي أويس القرنيّ رضي الله عنه، رحمه الله.

وفيه جاء الخبر برجوع النائب وبقيةِ العساكر من ناحية علي دولات الغادري إلى حلب، بعد أن قُتل جماعة من الفريقين، وقُتل الأمير شادبك، دوادار الكافل قجماس، وكان عنده مقدماً.

عشريه، وصل جماعةٌ من المماليك السّلطانية تقويةً للعسكر، وأخبروا أنه تعيّن الأمير تمراز الظاهريّ، والأمير أزبك الخازندار الظاهريّ مع ألفي مملوك سلطانية لأجل العسكر. وفيه شاع أن ابن عثمان سُلطان الروم مساعدٌ الغادريّ[1]. جمادى الأخرىٰ، خامس عشريه، وصل تمراز باش العساكر السّلطانية، وصحبته جماعة من الأمراء، وشاع أن علي دولات استولى على بلاد السّلطان، ووقع الكلام في أن علي دولات وفرقته، هو ضابط البغاة الذين ذكرهم أصحابنا، شاملٌ لهم، فليتأمّل.

رجب[2]: رابعه، توفي الشيخ الفقيه العلاّمة محب الدين محمد بن الشيخ القدوة غرس الدين خليل الشافعي، كان ملازماً للمطالعة والاشتغال بمدرسة خاتون عمر شاه[3]، خارج باب الجابية، أخذ الفقه عن عدَّةٍ من

---

(١) كان السّلطان برقوق المتوفىٰ سنة ٨٠١ هـ يقول: لا أخاف من تيمورلنك، فإن الجميع يساعدونني عليه، ولكني أخاف من ابن عثمان، وكذلك كان ابن خلدون يقول إنه لا يخشى على ملك مصر من تيمورلنك، وإنما من العثمانيين.

(٢) بقية حوادث هذه السنة سنة ٨٨٩، وجدت في أثناء حوادث سنة ٨٩٦ ه، فأعدناها إلى مكانها الطبيعيّ هنا، مع أن أرقام المخطوط لم تتغير، وقد تأكدنا منها من الوفيات التالية، انظر الضّوء اللامع ٢٣٧/٧، وقد شملت هذه الحوادث الورقة ١٨٨ بكاملها، وهذا يؤكد أن الترقيم ليس ترقيم المصنف.

(٣) بجوار الأشرفية، في موقع مخفر الشيخ حسن اليوم، انظر فيما يلي، وانظر إعلام الورى/ ٤٩.

المشايخ، أجلّهم الشيخ تقي الدين بن قاضي[1] شُهبة الشّافعي، شيخُ الشّافعيّةِ في زمنه، وفصّل في العُلوم وصنّفَ شَرحَ الإرِشَادِ[2] والحاوي، وجاء بالمتن على المنفرجة، وألفيَّة البرماوي وشرح الخزرجية، وصنّف في الفرائض، وكان تصرّفُه صحيحَاً، وكان ذو استقامةٍ وهمّـة، منجمعاً عن الناس، مشغولاً بشأنه، ولم يتزوج قط لأنه به عنّة، توفي وقد جَاوز السَّبعين، ودُفِنَ بمقبرة الأشرفية[3]، بجوار المدرسَةِ المذكورةِ، وصُلِّي عليهِ بِجَامِعِ تنكز، رحمَهُ الله تعالىٰ.

ثامنه، توفي الشيخ العالم الصّوفي القدوة شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن الأخصاصي الشافعي، كان من مشايخ الصوفية، ملازماً للزاوية التي أنشأها أخوه الشيخ أمين الدّين، تقدم ذكره، وكان ملازماً للعبادةِ، صاحب ليل، كتب الكثير من الفقه وغيره بخطه الحسن الصحيح، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أخيه رحمه الله تعالىٰ.

رابع عشره، توفي برهان الدين إبراهيم بن الفرفوري، كان فيه صدقة وبرٌّ، وله تلاوة وعبادة، وكان عند الفقراء الصالحين، صَادق اللّهجةِ سليم الصَّدرِ، سلم الناس من لسانه ويده، دائم البشر، ودفن بمقبـرة الشيخ رسلان، بعد أن صُلي عليه بالجَامع الأموي، ناهز الخمسين.

خامس عشره فوض القاضي الشافعي نيابة الحكم لشهاب الدين أحمد بن الإعزازي، أحد رؤساء المؤذنين بالجَامع الأمويّ.

---

(١) هو أبو بكر الأسدي، صاحب التاريخ المشهور، نشأ بدمشق وتوفي فيها سنة ٨٥١ هـ، انظر: معجم المؤلفين ٥٨/٣، وقد نشر المعهد الفرنسي بدمشق جزءاً من تـاريخه المذكور.

(٢) جاء في الضوء عن مؤلفات محب الدين: كتب قطعةً على كل من الإرشاد والمنهاج، وأفرد شروحاً ثلاثةً على فرائض الإرشاد، وكذا له على الخزرجية مطول ومختصر، وعلى المنفرجة وألفية البرماوي في الأصول، وعلى مختصر مصنف ابن الحاجب الأصلي، وعلى القواعد الكبرىٰ لابن هشام، وإعراب من الطارقية إلى خاتمة القرآن الضوء ٢٣٧/٧ . . .

(٣) وتعرف بمقبرة الأشراف، ومقبرة مسجد الذبان، وكانت تقع قرب مخفر الشيخ حسن غربي مقابر الباب الصغير. انظر إعلام الورى/ ٤٩، ومفاكه الخلان ١٩٠/١، السطر العشرون.

شعبَان: ثامن عشره، جاء الخبر بعزل القاضي الشافعي ابـن الفرفـور، وتولية القاضي شمس الدين بن المزلق[١]، واستمرار نظر الجيش بيد ابن الفرفور.

عشريه، لبس ابن مزلق خلعته من الاسْطبل[٢]، بحضرةِ نائبِ الغيبةِ والقضاة. ثاني عشريه. فوض نيابة الحكم للقاضي سراج الدين الصيرفي.

ثالث عشريه، فوض للقاضي محي الدين الأخنائي. رابع عشريه فوض للقاضي شهاب الدين الحمصي. سابع عشريه خطب القـاضي الشافعي بالجَامـع الأمويّ، وحضـر معه المـالكي والحنفي، دون الحنبلي، ثامن عشريه، وصل الخبر بموت الشيخ شمس الدين محمد الشافعي بمصر، أحد رؤوس الشافعية، وبموت الشيخ بهاء الدّين المشهدي الشافعي أيضاً.

وفيه توفي جانبك أحد مقدمي الألوف[٣]، وأمير الحاج من مدة سنتين، وفيه سافر سـالم المشرفي الصيرفيّ أحد العوانية المناحيس من جماعة النابلسي.

رَمضَان: مستهلّه الثلاثاء، وصل القاضي الشافعي إلى دمشق من السَّفر، ثامنه سافر إلى مصر ومعه شهاب الدين المـالكي والشيخ علاء الدين بن سالم وولده بهاء الدين، ولحقهم بهاء الدين الباعوني.

ثاني عَشَره، توفي شخص عجمي، فرّتبوا[٤] جماعة القاضي الشَّافعي

---

(١) انظر الثغر البسام ص ١٨٢، ومعلومات البصروي هنا، أدق وأكثر تفصيلاً.

(٢) الاسْطبل هو صالة فسيحة ملحقة بمقر نائب دمشق في دار السعادة، مكان جامع الأحمدية اليوم، انظر كتابنا/ دمشق ص ٥٥.

(٣) مقدمو الألوف، هم أصحاب الرتب العسكرية العليا في دولة المماليك، وكان عدد مقدمي الألوف، لا يتجاوز الثلاثين أميراً في مصر والشام، ويليهم أمراء الأربعين فأمراء العشرات، وأخيراً أمراء الخمسات. انظر صبح الأعشى ١٣/٤ وما بعد. ومسالك الأبصار، القسم الثالث الجزء الثاني، اللوحة ٣٨٢، وهو مخطوط، ومن المصادر الجيدة عن دولة المماليك.

(٤) يقصد «رتّبَ جَماعةُ القاضي».

ابن مزلق، صُورة وصيَّة، أنَّه أوْصىٰ للمـرستان بثلث مـاله، وأنـه مات بالمرستان، وظهر للناس أنّ هذا لا حقيقةَ له، فحضر الشيخُ محبّ الدين بالجَامع الأمويّ، والقاضي محب الدين بن قاضي عجلون، وخلائق من الفقهاء، والفقراء، وأرسَلوا إليه، فصَّمّم أن هذا ثابت، وكان قائماً بأعباء هذا الأمر فخر بن حسين الدلّال، وذكر شهود القضيّة، أنه كلمهم بلسان العرب، وشهد خلائق من شيعته وغيرهم أنه لا يعرف شيئاً من لسَان العرب.

والحاصل أنّهم شنّعوا على القاضي الشافعي تشنيعاً كبيراً، وأثر ذلك في أمره، كما سيأتي. سابع عشرْيْه وصل القاضي الشهابي بن الفوفور إلى مصر، ونزل بالقرافة بتربةِ السُّلطان[1]، ولاقاه جماعة من أركان الدولة. ثامن عشريه، طلع إلى السُّلطان وألبسه كامليَّةً، ونزل ببيت الدوادار[2] الكبير.

شوال سنة ٨٨٩ هـ.: مستهلّه الخميس، ليلة مستهلّه تُوفي الشيخُ العلّامة الفقيه الأصولي بهاء الدّين محمد الحواري الشافعي، لازمَ الاشتغال مع شيخ الشافعية تقي الدين بن قاضي شَهبة، ثم لازَم خلفه ولده الشيخ بدر الدين إلى أن توفي، وقرأ على الشيخ شمس الدين البلاطنسي، والقاضي تقي الدين الأذرعي، ثم انجمع عن الناس بمنزله بالقبيبات، قبال جامع كريم الدين، وصنّفَ كتاباً في الفقه مختصراً، وكان دائم البشر حسن المعاشرة، متصدّياً لنفع المسلمين إفتاءً وتدريساً وإصلاح ذات البين، ودُفن قريباً من قبر الشيخ تقي الدين الحصني، وكان ذَكَره في أثناء مرضه، مات ليلة عيد الفطر.

وفيه خطب بالجَامع الأمويّ القاضي الشّافعي شمس الدين بن مزلق، وفيه فَوّض نيابةَ الحكم للقاضي محب الدين القدسي، وللقاضي فخر الدين

---

(١) في طريق صلاح سالم اليوم، وقد بناها قايتباي، وبنى إلى جانبها مسجداً جامعاً، انظر: الخطط التوفيقية ٣٢٢/٢، وبدائع الزهور ٣٠١/٢.

(٢) يعني آقبردي، وقد كان له دور كبير بعد وفاة السلطان قايتباي، وستعود لترجمته عند وفاته، في سنة ٩٠٤ هـ.

عثمان الحموي، فصار الآن ستة نواب، ثم فَوَّض للقاضي شهاب الدين العزازي فصاروا سبعة.

١٨٨/ب ثامنُه التقى عسكر هذه البلاد مع عسكر علي دولات، ومع عسكره جماعةٌ من عساكر سُلطان الروم وفيهم نائب طوغات ونائب سيواس، ونائب المصيصة[١]، وقتل من عسكر هذه البلاد نائبُ حلب، وفُقد نائب طرابلس ونائب صفد، فتراجع عسكرنا عليهم، فكثروا أولئك بجماعة الروم، وغلبوا فرقنا، والتحم القتال بينهم مرتين، إحداهما في حادي عشر رمضان، والأخرى في خامس عشريه، ثم هذا اليوم، وآخر من ثبت، نائب الشام، ودوادار السّلطان بدمشق مع المماليك السّلطانية[٢].

سابع عشره، سافر الحاجّ الشّامي إلى الحجَاز وأميرهم علاء الدين بن شاهين نائبُ قلعة دمشق، وحج السنة، القاضي رضي الدين الغزي الشافعي، بقصد المجَاورة، وحج أيضاً شهاب الدين أحمد العنبري، من أعيان الطلبة الشافعية، وهو القاضي في الركب، وتوجّه السيّد علاء الدين بن نقيب الأشراف الحسني، وعماد الدين إسمعيل النحاس من طلبة الشافعيّة.

ذو القَعدة: مستهلُّه السّبت، عَزل القاضي الشافعي نائبه فخر الدين الحموي لأمرٍ وقع منه، دالٌ على فسَاد تصرُّفه، وعدم محافظته على دينه، واعتذر القاضي بأنه ما كان فوّض إليه إلاّ لأن القاضي محب الدين بن القصيف حلف عليه، ثم بعد أيام يسيرةٍ أخذ منه مبلغاً جيداً وأعاده[٣].

---

(١) طَوْغَات، أو تَوْقَات، بين قونية وسيواس، وهذه المدن، مع المصيصة من قرى الحدود العثمانية ـ المملوكية. انظر معجم البلدان ٢/ ٥٩ و ٥/ ١٤٥.

(٢) لغة المؤلف سقيمة، تعكس مستوى اللغة في أواخر عصر المماليك عند طبقة المثقفين، ويقصد (بتراجع عسكرنا) عكس المعنى المفهوم لهذه الجملة، أي أنهم عاودوا الهجوم والقتال. ومن الذين قتلوا في هذه المعركة وردبش نائب حلب، وألماس نائب صفد وأزبردي الأشرفي أحد الأمراء، وغيرهم. انظر بدائع الزهور ٢/ ٢٢٤.

(٣) المؤلف شافعي، ومارس القضاء، وهو هنا يذكر حادثة عودة، أو إعادة القاضي المعزول، بعد دفعه مبلغاً من المال، وهذا يؤكّد أنه، وأمثاله، يأخذون الرشوة على الأحكام، وإلا فما هي مصلحة القاضي الحموي في عودته للحكم؟.

تاسعه، وصَل من مصر شهاب الدين بن النحاس المالكيّ وعلى يده مرسومٌ أن يتحدث على جهات نظر الجيش، وجهات القاضي شهاب الدين ابن فرفور نيابةً عنه، وسلّم عليه مستخلفه القاضي شهاب الدّين المريني المالكي. عاشره عزله، ومنعه من مباشرة نيابة الحكم، وكثر الكلام في ذلك(١).

ذو الحجّة: مستهلّه الأحَد، عاشره يوم النحر، خطب بالجَامع الأمويّ القاضي الشّافعي ابن المزلق. ووصل الخبر بموت عبد الباسط بن الجيعان بمصر، وبموت القاضي الشيخ العلّامة فخر الدين أبو بكر بن الخطيب قاضي جدة، ومدرس الحرم الشّريف بمكّة، وهو أخو قاضيها شهاب الدّين العالم الكبير، كان متضلّعاً في العلوم العقلية والنقلية، ملازماً للتدريس والإفتاء والتصنيف، اجتمعتُ به سنة سبعين وثمانماية بمكّة، وكان أعجوبةً في نقله وفهمه.

خامس عشريه، توفي الشيخ القدوة المسلك المربّي محب الدين محمد بن الحصني، وهو ابن أخي الشيخ ولي الله تقي الدين بن الحصني الحسيني، كان الشيخ محبّ الدين هذا ملازماً لزاويته بالشّاغور المعروفة بالترابية(٢)، ويُربّي الفقراء ويقرئهم القرآن والفقه، ملازماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوفين وخذلان الظالمين، جاوز الستين، وصُلّي عليه بجامع المزّاز(٣) بالشاغور، تقدم ولده الشيخ شمس الدين(٤)، ثم صُلّي عليه بالمصلّى، تقدم محبّ الدين بن قاضي عجلون، وكانت جنازته حافلة من الخاصّ والعام، وأجمع الكلّ على الثناء عليه، وما خلف مثله

---

(١) يعني أن شهاب الدين المريني، عزل نائبه ابن النحاس.

(٢) هي زاوية الحصني، الدارس ٢/٢٠٠.

(٣) أنشأه عزران شاه الزّيْنبي في القرن الثامن، ثم جدد سنة ٨١٣ هـ، ولا يزال قائماً إلى اليوم. منادمة الأطلال/ ٣٨٨.

(٤) أي للصلاة عليه، والأمر نفسه للقاضي محبّ الدين بن قاضي عجلون.

ودفن بجانب عمّه الشيخ تقي الدين بالمقبرة، فوق جامع كريم الـدين بالقبيبات. رحمه الله تعالى.

ثامن عشريه توفي القاضي شهاب الدين أحمد البقاعي الحنفي، كان له استحضار وذهن لا بأس به، قرأ على الشيخ قاسم الحنفي وغيره بدمشق، وولي نيابة الحكم، وناب في وقف الحرمين، وما حمدت سيرتـه في شيء من ذلك، أخبرني القاضي علاء الدين الجمعة ابن الحنفي أنّه باع بمباشرته نحو عشرين جهةً من وقف الحرمين، وفي آخر عمره، تعلّقَ بعلم الطب، ودرَّس فيه بجامع يلبغا[1] كل سبت وثلاثاء، ثم تزوَّج في رمضَان من هذه السنة بامرأةٍ ثانيةٍ، فأعقبه مرضٌ في معدته في آخر عمره، قال إن هذا سببه شيء فعلته إحدى الزوجتين، فطلقهما، ودفن بمقبرة باب الفراديس، رحمهُ الله تعالىٰ.

---

(١) من أشهر المساجد الجامعة في دمشق، وأعظمها آثاراً ومساحةً بعد الجامع الأموي، بناه نائب دمشق المملوكي «سيف الدين يلبغا اليحياوي» الذي كان من المقربين للملك الناصر محمد، وقد بدىء ببنائه سنة ٧٤٦ هـ، وقتل بانيه يلبغا، وهو شاب سنة ٧٤٨ هـ، قبل اكتمال بنائه، ويقع في الشمال المغربي من القلعة، في منطقة سوق الخيل، وكانت مساحته تقرب من خمسة آلاف متر مربّع، وكان مـن أروع آثار دمشق.

ثم توالت عليه الأحداث التي كان من أشدها، نزول تيمورلنك بدمشق سنة ٨٠٣ هـ، وفي مطلع هذا القرن (العشرين) كان مركزاً للجيش العثماني، ثم تحول إلى مدرسة ثانوية، وأخيراً هدم بكامله سنة ١٩٦٠ م، والعمل جارٍ لإعادة بنائه في الوقت الحاضر. انظر: البداية والنهاية ٢٢١/١٤ ومنادمة الأطلال ٣٩١، والدارس ٤٢٣/٢.

/سنة تسْعين وثمانِ ماية[1]

استهلت والخليفة (المتوكل على الله عبد العزيز) العباسي، والسّلطان الملك الأشرف قايتباي، والأتابكي أزبك الظاهري، ونائب الشام قُجماس الظاهري، والقضاة شمس الدين بن المُزلق الشافعي[2]، وعمادُ الدّين إسمعيل الناصري الحنفي، وشهابُ الدين أحمد المَريني المالكي، ونجمُ الدين بن مُفلح الحنبلي. **المحرم**: مستهلّه الثلاثاء فيه وصل نائبُ الشّام من حلب، ومَعَهُ يلباي دوادار السّلطان، وهو الذي ثبت معَه في الوقعة، وسودون الطويل، ونقيب العسكر باقٍ في حلب، وتحرّر أن عسكر الروم[3] متفقين مع علي دولات. حادي عَشَره، الجمعة، اجتمع الفقراءُ الناهون عن المنكر بالجَامع الأموي، بسبب أن شخصاً أمسك فرخ حشيشٍ من كم السّلاخوري[4] وحرَّقه، فقال له: ادفع ثمنه. فاستغاث الناس بالجامع

---

(١) أولها ١٨ كانون الثاني - يناير ١٤٨٥ م.

(٢) تولى بعد ابن فرفور، في جمادى الآخرة سنة ٨٨٩ هـ. الثغر البسام/١٨٠.

(٣) يعني العثمانيين.

(٤) ألسلاخور، أو سلاخور النائب، هو الذي يتحدث على الاصطبلات، انظر معجم دوزي ١/٦٧٠، وقد أورد ابن طولون الحادثة بأوضح مما هنا، فقال إن السلاخور قبض على أحد الشرفاء لما حرَّق الحشيش، فأرضى قجماسُ الناس وطيب خواطرهم. مفاكهة الخلان ١/٦٥.

ويلاحظ أن الجامع الأموي، لقربه من دار النيابة والقلعة ولمكانته الروحية عند أهل دمشق، لم يكن يقتصر على الصلاة، وإنما كانِ منبراً يرفع صوت المظلومين إلى الحكام الذين كانوا يسارعون إلى إنصاف الناس، كما نلاحظ بوضوح في كتابنا هذا، وفي كتب العصر المملوكي الأخرى.

الأموي، عقب الصلاة، فلما سمع القاضي الشافعي، خرج من الجَامع عقب صلاةِ الجمعة، وكان قال قبل الصلاة، هذا ما يتعلق بي، فلما بلغ النائب، ضرب السّلاخوري ضرباً مُبرِّحاً، ونادى بإبطال المحرّمات، وأظهروا الحرمة للفقراء والشرفاء. صفر في أوائله حضر الأمير جانبك حبيب بدمشق، متوجهاً إلىٰ سُلطان الروم، قاصداً للخليفة والسّلطان وأركان الدولة بسبب الإصلاح بين الفريقين.

ربيع الأوّل: مستهلّه الخميس، لبس يَلباي خلعةً بالحجوبيّة الكبرىٰ.

سادس عشره، توجَّه سيباي الظاهري إلى كفالته بحماه، بعد أن عُزل من حجوبية دمشق، وباشر الحجوبيّة مباشرة، وكثرت الأراجيف بتحرك العدو من جهة علي دولات، واستيلائهم على مواضع من تعلّق هذه المملكة.

ربيع الآخر: مستهلُّه السّبت، ثامنه، خرج النائبُ إلى المسطبة بوطاق برزة متوجهاً إلى حلب.

وفيه أعاد بُداغ الغادري إلى قلعة دمشق[1]، بعد أن كان أطلقه من مدة خمسة عشر يوماً، وسببُ عوده، وصول إنكار عليه من العساكر المقيمين بحلب، رابع عشره، وصل من مصر برسباي قرا الظاهري، ومعه عسكر يسير على الهجن، ونزل بإسطبل النيابة، له عن القاهرة عشرة أيام، وكثر اللغط في أمره، ثم انكشف الحال عن أنّ السّلطان أرسله على هذه الكيفية لإعَادَةِ بداغ إلى القلعة، فرآه فيها.

سادس عشره، تواصلت العسَاكر التي مع برسباي قرا. رابع عشره، عزل القاضي محب الدين بن غازي نفسَهُ من نيابة الحكم، بسبب أنّ

(١) في مفاكهة الخلان ٦٧/١، توضيح للخبر، حيث ذكر ابن طولون أنّ النائب قجماس كان ينوي اصطحاب بُداغ هذا لقتال أخيه علي دولات، فخاف وأعاده من المسطبة إلى السجن.

القاضي الشّافعي أرسل نقيبه إلى نوّابه أجمع، أن القاضـي شرب شربةً، أرسلوا له هدية[1].

جمادى الأولىٰ: مُستهلّه الأحد، توجه برسباي قرا الظاهري، وتنبك الجمالي والعسَاكر إلى حلب. خامس عشره، جاء الخبر بموت القاضي قطب الدين محمد الأذرعي مُوقّـع النائب، توفي بحلب، وكان مباشر نيابة كتابة السرّ، وكان عنده فضيلة ونظم ونثر وعبادةٌ وتلاوة وأوراد، وكان من بطانة الخير عند هؤلاء.

ثامن عشره، لمّا بيع[2] تركتُهُ بدكان ابن الجيعان، اشترى القاضي الشّافعي منها كاملـيّة. بِفَرْوٍ وسمّور، فغيّر سمّورها، وخَيّط بدله، وردَّها عليهم، فجمعوا أهل الأسواق الذين كانوا حاضرين بيع التركة، وشهدوا أنّ هذا غير ذاك، فكتبوا عليهم محضراً به، وكتب رسالةً لابن حجيّ الأصمّ يعتذر عن ذلك.

وفيه تخاصم الشيخ أبو الفضل الصّفدي مـع القـاضي ابـن القصيف وفخر الدين الحموي، بسبب صيدٍ لخادمه، وأساء الحمويّ.

ثاني عشره، تولى قضاء الشّافعية شهاب الدين الفرفور عوضـاً عن ابن المزلق، وكتابة السرّ بدمشق ابن المزلق عوضاً عن القـاضي نجم الدين الخيضري.

/سادس عشره، وصل الخبر بالتولية والعزل. ١٧٨/ب

ثامن عشره[3]، وصل القاضي بهاء الدين الباعوني، وعلى يديه مراسيم باستمرار القاضي محب الدين بن قاضي عجلون خطيباً ومتكلماً في القضاء نيابةً عن القاضي الشافعي ابن الفرفوري.

---

(١) يقصد القاضي الشافعي بذلك التعريض بنائبه محب الدين لما يتلقاه من الهدايا، ولذلك عزل نفسه.

(٢) أبقينا العبارة على حالها، وصوابها، لما بيعت تركته، أي موقع النائب.

(٣) في المفاكهة ١/ ٧٠ أنه دخل دمشق يوم السبت ٢٧ جُمادىٰ الأولىٰ.

وفيه وصل واحدٌ من فتيان القاضي أبي البقاء بن الجيعان بخلعةٍ لابن المزلق، بكتابة السرِّ، فلم يلبسها واستمهل. وفيه وصلت كتب للقاضي بُرهان الدين بن المعتمد، والقاضي محي الدين الأخنائي، والقاضي شهاب الدين الرملي والقاضي سرَاج الدّين بنيابة الحكم، رابع عشريه[1] خطب بالجامع القاضي محب الدين بن قاضي عجلون. **جُمادىٰ الأخرىٰ**، قويت الفتنة بين أهل القبيبات الفوقاني والتحتاني، وتوجه إليهم القضَاةُ ونائبُ القلعة ونائبُ الغيبة، واجتمع معهم الشيخ إبراهيم التاجر وغيره من الفقهاء والفقراء، وحطَّ الحال على الصلح بعد قتلٍ من الجانبين ونهب بيوت وجراحات كثيرة.

سادس عشريه وصل الخبر باستمرار القاضي موفق الدين العباسي في كتابة السرِّ بدمشق، بعد أن أُجيب ابن مزلق إلى الاستعفاء.

رجب: مستهلُّه الأربعَاء، عشريه وصل القاضي الشافعي ابن الفرفور ولبس الخلعة وقُرىء توقيعُه بالجَامع الأمويّ.

شعبان: مستهلّه الجمعة، ثامن عشره فَوض القاضي الشافعي للقاضي شهاب الدين العزّازي، ثاني عشريه فوض للقاضي شهاب الدين الحمصي.

شهر رمضَان: مستهلّه السبت، شهد به خلائق، مع قول شيخ المؤقّتةِ بدمشق شمس الدين أن مُكثه على ثلاث درج لا تمكن رؤيتُه. ثاني عشره، فوض القاضي الشافعي نيابة الحكم للقاضي تقي الدين بن قاضي زرع، وفيه توفي الشيخ أبو البركات، ابن أخي قاضي القضَاة سَالم الزواوي، كان من طلبة العلم المالكية جاوز الستّين، حافظاً للقرآن يكثر التلاوة، وأضرَّ في آخر عمره. وكان ممن سلم المسلمون من لسانه ويده، وصُلّي عليه بالجامع الأمويّ. وفيه توفي محمد الحنفي، كان يقف بأبواب القضاة وكيلاً، وكان ممن يلازم أذى الناس. فائدة يقول الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة كما رأيته بخطه عن الحافظ الذهبي، ذكرَ ترجمةَ بعض الوكلاء بباب القاضي

(١) في المفاكهة أنه خطب الجمعة رابع جُمادىٰ الآخرة، وهو الصحيح برأينا، لأن ما ذكره البصروي يوافق يوم الثلاثاء وليس الجمعة.

فقال إنه كان يصرف الحق عن مستحقه، ثم قال ابن قاضي شهبة إن وضع وكلاء بباب القاضي، يصرفون الحقّ عن مُستحقّه[1]، انتهى، وهذا باعتبار الأغلب.

سابع عشريه، وصل من مصر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون، فأعقبه توعكٌ، برىء منه في ذي القعدة.

خامس عِشريْه، وصل الخبرُ بأن العسكر في مصر، تهيأ للمجيء عقب عيد الفطر في أربعة آلاف من المماليك السّلطانية، وأنه يتوجّه الأتابكيّ أزْبك الظاهريّ وقَانصوه خَمسمائة أمير آخور[2] وتنبك قرا وقانصوه الشّامي وغيرهم من الأمراء. وفيه وصل الخبر برجوع قاصد السّلطان، إلى سلطان الروم مكرّماً وأنه حصل له بعَد شدةٍ، إقبالٌ عليه، وجاء معه قاصد من سُلطان الروم وعلى يده هدايا، واستبشر الناس بذلك.

شوّال: مستهلّه الاثنين، خامسُه، خطب بالجَامع القاضي الشّافعيّ وتواصلت العساكر. خامس عشره، خرج الحاجّ الشّامي وأميرهم علاء الدين ابن شَاهين نائبُ القلعةِ، والحاجّ كثيرٌ جداً في هذِهِ السنةِ من جميع البلاد. وحجّ قاضي القضاة شُهاب الدين بن عبادة الحنبلي، والخواجا محمد عيسى القاري، وابن أخيه، والسيّد قاسم نقيب القاضي المالكي وشمس الدين بن كامل، وحجّ في هذه السّنة الولد جلال الدين محمّد، وهو قاضي الركب. ثالث عشريه، وصل الأميرُ جانبك حبيب إلى دمشق لابسَاً خلعة ابن عثمان.

---

(١) يعني أن ابـن قاضي شهبة، يوافق الحافظ الذهبي في أن وجود وكلاء للقضاة، لا لزوم له، لأن الوكيل قد يصرف الحق عن صاحبه.

(٢) هو المتحدث على إصطبل السلطان وخيوله «وأمير آخور» يكون برتبة مقدم ألف، وهي أعلى الرتب العسكرية المملوكية، ويعاونه عدد غير محدود من الضباط الأدنى رتبةً ومن الجنود. صبح الأعشي ١٨/٤، والسلاخور التي مر ذكرها، اسم لأحد أمراء العشرات أو الأجناد، من العاملين بالاصطبلات ويقول القلقشندي: إن الكلمة الصحيحة هي سرا بمعنى الكبير، وخور بمعنى العلف، أي أن صحة الكلمة أن تنطق سراخور وليس سلاخور، ومتحذلقو الكتاب يقولون سلآخوري وهو خطأ. صبح الأعشى ٤٦٠/٥. ويبدو أن صاحبنا واحد منهم.

خامس عشريه، وصل الكافُل قجماس من حلب وصحبته جانبك دوادار السُّلطان، وسودون الطويل أحد الأمراء بدمشق، وأخبروا بأخبار حسنة.

ثامن عشريه، وصل من مصر، تنبك قرا وقانصوه خمسمائة أمير آخور كبير ومعهم جماعة من الأمَراء والعساكر.

ذو القعدة: مستهلّه الأربعَاء، فيه دخل أزْبك الأتابكيّ من مصر ونزل بالمسطبة، ومَعه العساكر الذين تقدم ذكرهم، وتواصلت الأمطار ليلاً ونهاراً. تاسعه توجّه من المسطبة ومن معه من المماليك السّلطانية وغيرهم. ثالث عشره، وصل مرسومٌ، بأن عماد الدين النّاصري قاضي الحنفية، أُنهي عنه ما يفعله من أكل مال الأوقاف، وبيع الأوقاف على غير وجهها، وكثرة المفاسد التي ببابه، وأن يرسم عليه وعلى جماعته بهاء الدين الحجيّ، وابن بهاء الدين نقيبه، وشمس الدين بن الشيخ عيسى، وشمس الدين الزهـري، وإياس، عتيق أستاذه، ومشدّ يبرود، والسّامريّ ديوانه[1]، وأن يوضعوا بسجن القلعة، وجاء مع المرسُوم مملوكُ وصحبته عليّ الأكشَر، وهو يقرّ بعظائم، فتضامنوا وطلعوا. تاسع عشره/ شرعوا في حضور الشّامية البـرانية وبقيةِ المدارس، ولهم سنين لم يحضروا[2]. خامس عشريْه، رُفع القاضي الحنفي إلى القلعة وابن بهاء الدين، والباقي، وكان أرسل قاصده عباس إلى مصر.

١٧٩/أ

ذو الحجّة: مُستهلّه الجمعة، وأهل صَفد وطرابلس وبعلبك بنوا على الخميس. يوم النحر صلّى بالجَامع الأمويّ القاضْي الشافعي، وخطب، وصلى النائب بالمقصورة بين المنبر وخزانة الربعة، وألبس القاضي خلعة.

---

(١) مشد يبرود، المسؤول عنها، ويبرود قرية بين حمص ودمشق، والسامريّ ديوانه، يعني رئيس ديوانه أو مدير ديوانه.

(٢) الشامية البرانية، بنتها ستّ الشام أخت صلاح الدين المتوفاة سنة ٦١٦ هـ، وتقع في شرق حي سوق ساروجة، قرب «شارع الثورة» في محلة كانت تعرف بالعونية. وتعرف المدرسة الحسامية أيضاً لأن حسام الدين ابن ست الشام دفن معها فيها. وهي مدرسة للشافعية، ما تزال بحالة حسنة إلى اليوم حيث جددت في الأربعينات من قبل مديرية الأوقاف. انظر: الدارس ١/٢٧٧، ومنادمة الأطلال/ ١٠٤.

وفيه فوض القاضي الشافعي للقاضي محب الدين بن غازي القدسي، وقبله، لفخر عثمان الحمويّ، فكمل له بذلك عشرُ نواب: القاضي شهاب الدين بن العميد، وابن الصيرفي والأخنائيّ والرمليّ وابن غازي والعزازي والحمصي والحموي والباعوني وابن قاضي زرع.

وفيه وقعت قضيةُ عبد القادر الذي يضرب الزغل، وهرب فلم يُدر أين ذهب، وحصل بسبب ذلك قلقلةً وعم ضرره.

١٧٩/ب

/ سنة إحدى وتسعين وثمان مائة[1]

استهلت والخليفة (المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب) العباسي، والسلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكيّ أزْبك الظاهري، ونائبُ الشام قُجماس الظاهري، والقضاةُ شهاب الدين الفرفوري الشافعي، وبيده الخطابة بالجامع ومشيخة الشيوخ ونظر المرستان والحرمين، وعماد الدين الناصري الحنفي، وهو الآن بالقلعة، وشهاب الدين المريني المالكي، ونجم الدين بن عمر بن مُفلح الحنبلي، ونواب الشافعي، العشرة الذين قدمناهم.

المُحرَّم: استهلّ وفي كانون الثاني نحو عشرة أيام، وللمطر نحو أربعين يوماً منقطع. مستهلّه السّبت، رابعهُ، أُطلق الحنفي من القلعة، والجماعة الذين كانوا معه بمرسوم، سعى فيه عباس الحنفي.

وفيه جاء المكناسيّ عليّ، ومعه محمد بن أخي شعيب وجماعة، إلى الغزالية[2] بالجَامع الأموي، وأقاموا الشيخ عبد النبي المالكيّ وجماعته، وقالوا إن القاضي الشافعي أمرنا بذلك، وأن يُدّرس المكناسيّ هنا، واختبط

---

(١) ٧ كانون الثاني - يناير ١٤٨٦، وحوادث هذه السنة، في مفاكهة الخلان ٧٢/١، لم تستغرق أكثر من عشرة أسطر.

(٢) الغزالية عند الصومعة الغربية في الجامع الأمويّ. الدارسُ: ٣٩٥/٢، والجامعُ الأمويُّ لعلي الطنطاوي ص ٢٢.

الناس لذلك، فإن الشيخ عبد النبي من أهل العلم والدين، موثوق به.

وفيه طُلب القاضي المالكيّ، من طلبة العلم المالكية، إلى مجلس القاضي الشّافعيّ، وضربوه وأهانوه بمجلسه، ونُسب إليه أنه ضرب المكناسيّ في اليوم المتقدم، وشالوا رجليه ليضربوه، فشُفع فيه وأطلق.

وفيه توجّه شُعيب وشخص يقال له البُنينيّ إلى القاضي المالكي المريني وقالوا[1] له أجب القاضي الشافعي، فإن عليك دعاوى، أوكِلْ من يسمعها وجذَبه شعيب من كمّه ووقع خبطة.

وفيه مُسك شخصٌ شراقي، قيل إنه يضرب الزغل، وأُحضر عند الحاجب، وضُرب وكتبت رقعته، ثم أُخذ إلى القلعة. وأصل هذا الزغل، شخص يسمّى عبد القادر المصري، كان عند الشيخ الموصلي، فتغيب عند وقوع الحكاية.

سادس عشره، وصل شمس الدين محمد بن خطيب الثابتيّة ورفقتهُ، كانوا توجّهوا إلى القدس الشريف، وكان صحبتهم الشيخ محمود الموصلي، مات بالمنية في هذا الشهر، ثالث عشره، ودفن هناك، وبنوا على قبره بناءً هو معروف هناك، قريب الخان، كان ملازماً للذكر، له جماعة يجتمعون معه على الأوراد والأذكار، رحمه الله تعالىٰ، وكان بعضُ مشايخنا ينسبه إلى اعتقاد ابن عربي[2]، وقد خالطتُه سنين فما ظهر لي شيء من ذلك.

خامس عشره، سافر الشيخ عيسى العرابيّ إلى مصر، ومعه رفيقاه الَّلذينِ كَذب عليهما عبد القادر المصري[3].

---

(١) الصواب: قالا، ولكننا أبقيناها على حالها، ليُعلم المستوى العلمي لذلك العصر.

(٢) محمد بن علي الطائي الأندلسي، توفي بدمشق ٦٣٨ هـ - ١٣٤٠ م، وهو صوفي أشهر من أن يعرف، ويبدو أنهم كانوا يطعنون على من يتبعه من العلماء، وقد ازدادت شهرة ابن عربي عندما بنى السلطان سليم مسجداً وقبة على قبره بدمشق سنة ٩٢٢ هـ، ولم يكن له في العصر المملوكي منزلة خاصّة.

(٣) هم المتهمون بقضية تزوير النقود.

سَلخهُ، وصل الحاجّ الشّامي، وكانت سنةً مباركةً، لكن حصل لهم في الرجعةِ بعض غلاء وموت جمال، ووصل معهم القاضي رضيّ الدين الغزّي، وفوض إليه القاضي الشافعي نيابة الحكم فكملوا أحد عشر نائباً.

صفر: مستهلّه الاثنين. فيه تتابعت الأمطار[1].

سادسه، دخل خاصكيّ يُسمى ماماي، بسبب استخلاص الأموال التي للسّلطان عند مباشريه وغيرهم، ووَضع القاضي صلاح الدين العدوي وكيل السّلطان، بجامع القلعة. ثاني عشره، خَطب بالجامع الأموي نيابةً، سراج الدين الصيرفي، وانقطع محب الدين بن قاضي عجلون.

وفيه أُحضر فوّاز الحاوي، وشُنق، وكان كبير قطّاع الطرق في ناحيته.

وفيه انتقل القاضي الشّافعي إلى بيت شهاب الدين النحاس المالكي بأهله وعياله، واستمرّ إلى عشري رجب بسبب عمارة منزله، ونزل ماماي عند القاضي الشافعي، ليلة رابع عشره، كسف القمر، طلع مكسوفاً واستمرّ بعد العشاء، نحو عشرين درجة[2].

ربيع الأول: مستهله الأربعاء، ثالثه، وقع قلقلةٌ بالجامع الأموي، واستغاث الناس، بسبب القمح الذي طرحه المحتسب: ثلثمائة وستين غرارة، سعر ثلثماية الغرارة، ثمنها مايتان.

وفيه وصلت الأخبَارُ بنصرة عسكر هذه البلاد على عسكر سلطان الروم، وكانت الوقعـةُ قريباً من قلعة أدنه أول هذا الشهر ومسكوا قائداً لابن عثمان يسمى هِرسِك مع خلائق من أمرائه، هذا وعسكر الروم كان فوق

---

(١) يوافق شهر شباط.

(٢) الدرجة تعادل أربع دقائق تقريباً، في اصطلاح اليوم. انظر مُعجم ـ Dozy ـ ١/ ٤٣١.
وقد أورد ابن إياس في البدائع ٣٠٣/٢ ما يفيد بأن الساعة تعادل حوالي /١٥/ درجة، وذلك عندما قال: «وكانت مبايعته (الناصر محمد بن قايتباي) في الساعة الرابعة من النهار، والماضي من الشروق ثمانية وأربعون درجة».

أربعين ألفاً، وهذا بعد أن سأل عسكرنا الصّلح، فأبي أولئك، ثم وصل إلى دمشق مئات في الزناجير، ومئات من الرؤوس، وزينوا دمشق من ثاني عشريه إلى سلخه، وحصل بالزينة مفاسد ومنكر لا يُحصى. ثاني عشريه أطلق ابن العدويّ من القلعة بعد أن أورد عشرة آلاف دينار مما عنده، وأعطى الخاصكيّ ألفاً، وقال لي، إن مصروفه في هذه الواقعة نحو خمسة عشر ألفاً.

/ ربيعٌ الآخَر: مستهلّه الخميس، وُلد الولد عبد الوهاب تاج الدين شقيق حسن. ثامنه أعيد الحنفي إلى القلعةِ ليكمل ستة آلاف دينار أو يذهب إلى مصر صحبة الخاصكيّ ماماي. ١٨٠/أ

ثاني عشريه توفي القاضي محب الدّين بن القاضي شهاب بن إبراهيم ابن قضي عجلون، وصُلي عليه بجامع التوبة[١] يوم الجمعة ثالث عشريه وتقدم للصّلاة ابن عمه الشيخ القدوة تقي الدين، وكانت جنازته حافلة، وأثنوا عليه خيراً، ودُفن بمقبرة باب الصغير عند والده وجماعة بيتهم، قريب قبر سيدي بلال الحبشي. ناب في الحكم في أيام قاضي القضاة جمال الدين الباعوني وبعده، ثم ترك ذلك أياماً يسيرة، وناب في الخطابة في الجامع الأموي من نحو أربعين سنة، وكانت خطابتُه على الطلاوة، وكذلك قراءته في المحراب، وكان عنده بشرٌ وإحسانٌ لطلبة العلم وغيرهم، وترك ولداً ذكراً اسمه تاج الدين عبد الوهاب، نزل عن وظائفه، بعضها لولده، وبعضها للسيد القدوة كمال الدين حمزة الحسيني زوج ابنته الباقية، وأسند وصيته إليه، وضبطوا تركته بحضور واحدٍ من جماعة الخاصكي، وختم على موجوده للمشاورة[٢].

تاسع عشريه، توفيت زوجة القاضي محب الدين المرحوم[٣]، أم

---

(١) في حي العقيبة، بناه الملك الأشرف الأيوبي ٦٣٢ هـ، وكان وكراً للفساد قبل ذلك. الدارس ٤٢٦/٢.

(٢) في العصر المملوكي، كان بدمشق ديوان للمواريث الحشرية، يرث من لا وارث له، لكنهم توسعوا فيه وصاروا يشاركون الورثة، وأحياناً يصادرون التركة كلها ولا سيّما إذا كان المتوفى من رجال الدولة.

(٣) يعني به محب الدين بن قاضي عجلون المذكور آنفاً.

أولاده، فصُلي عليها بجامع التوبة، ودُفنت بمقبـرة بـاب الفراديس[1]، وأسندت وصيتها إلى السيد كمال الدين، وخلّفتْ بنتاً، وأمَّها، وابن عم لها من قرية منين.

جمادىٰ الأولىٰ: مستهلّه السّبت، عشريـه، دخل نـائبُ الشام إلى دمشق، قُجماس الظاهري من حلب، وصحبته أمراء دمشق والحاجب الكبير، وتواردت الأخبار أن سُلطان الروم، متحركٌ لإرسال عسكر آخر، فتهيأ جماعة هذه البلاد أيضاً. رابع عشريه، سافر ماماي الخاصكيّ، وصحبته االقاضي الحنفي والقاضي العدوي وكيل السّلطان وشهاب الدين أحمد بن صبـح المشرفي.

جُمادى الأخرىٰ: مستهلّه الأحد، فيه توجّه الكافل إلى المصلّى، ومعه القضاة الثلاثة، وقرأوا كتاب أزبك الظاهري الوارد من حلب إلى الأتابكي يذكر تحرك ابن عثمان، ويحثّ على النهضة، وأن غالب عسكره في هذه المرة كُفَّار، وترك لهم الجزية ثلاث سنين. ففرقوا الأموال على التجار وغيرهم لأجل المشاة، وشرعوا في استخلاص الأموال، وحضر معهم في هذا اليوم بدار النيابة الشيخ القُدوة تقي الدين بن قاضي عجلون، وتوسّع مباشروه في جمع الأموال، وأخسَروا الفقراء والأرامل. سادسه اجتمع أهل ميدان الحصا وغيرهم بالجامع الأمويّ، وأحضروا الأعلام والمصاحف، وصعدوا المنارات وأسطحةَ الجامع يُكبّرون ويستغيثون، فجاء القاضي الشافعي ومعه كاتب السرّ إلى باب الجامع والمنادي ينادي، أن الجبايَة بطّالة، وأن النائب رفع ذلك عنهم، ثم توجهوا إلى بيت محب الدين الأسلمي، كاتب الخزانة، فردوا

(١) أحد أبواب دمشق. في الجهة الشمالية ويعرف بباب العمارة اليوم، وإليه تنسب التربة التي تقع شماليه، وتعرف اليوم بتربة الدحداح نسبة لأبي الدحداح المحدث النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، والنية تتجه اليوم إلى إزالة هذه المقبرة الأثرية لتتحول إلى حديقة!!! انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٨/١٥، والأعلام ٢٠٧/١.

العوام عنه بعد أن كادوا يحرقونه، وهو ساكن في بيت إبراهيم الترجمان، داخل باب توما[1].

ثامنه، جاء مرسوم بأن السُّلطان كان قد وقع عن الفرس وأُيس منه، ثم عافاه الله تعالىٰ، وفيه الحثّ على لمّ دراهم المشاة من القضاة والتجّار ومن أصحاب الأقاطيع والأرزاق والأوقَاف على الاهتمام أيضاً، وأن ابن عثمان استعان بالكفار، وأن هذا صار جهاداً في سبيل الله تعالىٰ، فأخذوا في لمّ الدراهم، ونودي أن أكابر الحارات مَن شُكي عليه يُضرب فليلمّوا برفق. آخره سَافر النائبُ إلى حلب، ثم قدم نائب غزة ومعهُ خلائقُ من المشَاةِ بالعدد الكاملِةِ، والثناءُ عنه جميلٌ. ثم قَدِمَ يشبك الجمالي الزردكاش، ونعم الرجل هو، ثم توجهوا إلى حلب بعد ثلاثة أيَّام.

رجب[2]:

شعبان: مستهلّه الثلاثاء، عاشره توفي الشيخ العلّامةُ القاضي علاء الدّين علي بن سالم بن خليل الشافعي من فُضلاء الشّافعية، نشأ على خير ودين واشتغال بالعلم، شاركَ في الفقه، وبرع في العربيّة وكان ساكناً حسن السّمت، وكان عاهد الله من صغره أن لا يعمل شاهداً ولا قاضياً. قال لي القاضي الشافعي: جادلتُه في أن أُفوض إليه مرّات فلم يرض، صُليّ عليه بالجَامع الأمويّ، عقب صلاةِ الجمعة، وكانت جنازته حافلة، وأُثني عليه خير، ودفن بمقبرة الحمريّة قريباً من قبر الشيخ علي بن أيوب. توفي في عشر الستين.

---

(١) انظر إعلام الورى ص ٧٦ وص ٧٧، حيث تجد الحادثة نفسها، وتهديد «العوام» لقجماس وخوفه منهم، واستعانته بالشيخ تقي الدين لإقناعهم بجمع الأموال، وقد ذكر ابن طولون أنه، أي النائب، تباكىٰ أمام الناس مكراً وخديعةً، وأنه لم يخرج معه إلا مائة ماشٍ فقط، ظلم الخلق من أجلهم.

وقد سبق أن بيّنا دور الجامع الأموي الكبير في حياة دمشق في العصر المملوكي.

(٢) فراغٌ في الأصل.

سادس عشريه، سافر إلى البقاع وبلاده، القاضي الشافعي، وأقام مقامه القاضي سراج الدين الصيرفي، يجلس بـالشريفيـة[١]، جوار بيت القاضي، كل يوم. / **رمضان**: مستهلّه الخميس، رابعه، توفي التاجر عليّ بن الملاح، بقبر عاتكة. حادي عشريه، توفي علاء الدين بن شاهين نائبُ القلعة بدمشق، وصُلّي عليه بِالجَامِع الأمويّ، ودفن بمقبرة باب الصغير، ناهز السبعين، كان عنده رفق ومداراة.

شوال، مستهلّه الجمعة، شهد برؤيته جماعة من الشّاغور وأدوا على القاضي الأخنائي. سابعه، لبس خلعةً الأميرُ جان بلاط، عتيق بردبك نائب الشام أن يكون أمير الحاجّ في هذا العام، واستخدم جماعة جانبك الذي كان يخرج أمير الحاج.

ثانيه وصل من السّفر القاضي الشافعي من بيروت، وتمّت عمارته التي عمرها بمنزله، والحمام الذي داخل بيته[٢].

سادسه، وصل نائبُ الشام قجماس الظاهري من حلب وقت العشاء ووصل معه الحاجب الكبير يلباي وسودون الطويل، وتواترت الأخبار بحصول الصلح بين علي دولات، وأهل هذه المملكة، وأنه أطاع وضرب النقد باسم السلطان الأشرف قايتباي، وخطب باسمه، وزوجوا ابن أزبك، أمير كبير، بابنته في يوم الصلح، وكتب الكتاب في المجلس الذي حلف فيه، وتراجعت العساكر من ناحية حلب متوجهين إلى مصر على وجهٍ جميل دالاً على طيّ بساط الشرّ، والحمد لله.

---

(١) المدرسة الشّريفية، غربي بيت القاضي الفرفوريّ في حي العمارة، حمام سامي. انظر: مُفاكَهةُ الخلّان ١/٣٥١.

(٢) ما زال هذا البيت إلى اليوم يُعرفُ ببيت فرفور، ويقع في منتصف الطريق الممتدة من حمام سامي شرقاً إلى حي العمارة الجوانية غرباً، كما حدثني بذلك الشيخ حسام الدين فرفور بن الشيخ صالح فرفور وقد تحوَّل هذا البيت إلى قصر منيف ظل قائماً حتى أواسط القرن الرابع عشر الهجري. انظر: الضياء الموفور في أعيان بني فرفور للمرحوم الشيخ محمد صالح الفرفور، طبع دمشق سنة ١٩٦٣ م ص ٧.

ثامن عشره، سافر الحاج الشامي وأميرهم جان بلاط، كما عرفتُ، وحجّ في هذه السنة القاضي نجم الدين الخيضري، والشيخ أبو الفضل الصفدي الشافعي، وأن الحاجّ قليلاً وما جاء أحد من الروم، وكان الحاج من حلب أكثر ممن ذهب من دمشق، وقاضي الركب شهاب الدين أحمد بن الصاحب الذي كان نقيب القاضي الشّافعي قطب الدين، رحمهُ الله.

خامس عشريْه، وصل الأتابكيّ أزبك الظاهريّ من حلب، ونزل بالقبةِ فوق مسجد القدم، ودخل معه الأمراء من جماعةِ سلطان الروم في الحديد، وخلائق من عساكر ابن عثمان في الحديد أيضاً، ودخل معه ابن علي دولات الغادريّ وجماعته، بلا ترسيم، ودخل معه من أمراء مصر تنبك قرا الظاهريّ وبَرسْبَاي قرا الظاهري ويَشبُك الجمالي وتنبك الجمالي وقانصوه خمسمائة وتغري بردي والأمير تمراز قريب السّلطان، وركب معهم النائب، وسكنت الأمور بحمد الله.

ذو القعدة: مستهلّه الأحد، توجَّه الأتابكيّ الباش والأمراء[٢]. وفيه توفي الشيخ المبارك القدوة علاء الدين عليّ البزوريّ، المجَاور للشامية، كان ملازماً للتلاوة مع التدبّر، وكانت أوقاته كلها مشغولة بالعبادة، تلاوةً وذكراً وعملاً، وما كان له نظير، تربّى على يد الشيخ عمر بن الشيخ خليل ولازمَهُ سنين كثيرةً بالجَامِعِ الأمويّ، ودفن بمقبرة الحمَرية بالقرب من قبر الشيخ علي، ابن المذكور وليّ الله، تلميذ الموصلي، نفعَ الله ببركتهم.

ثاني عشره، وصل الخبر أن أمين الدين محمد الحسباني الحنفي وُلّي كتابة السرّ بدمشق ووصل مرسوم بذلك، عوضاً عن القاضي موفق الدين العباسي، وأنه بذل خمسة آلاف دينار خارجاً عن ألف أخرىٰ، وأخبروا

---

(٢) يعني إلى مصر.

بحصول غلاء في مصر، وأنّ الخبزَ، الأوقيّةُ الشّامية[1] بنصفِ دِرْهَم شاميّ، واللحمُ، الرطل الشّامي بثلاثة عشر درهماً شامية.

تاسع عشره، ولي القاضي زين الدين عبد الرحمن الحسباني، والد من تقدم ذكرهُ، قضاء الحنفية بدمشق، عوضاً عن عماد الدين الناصري[2]، بأربعة عشر ألف دينار، والمنفصل مُستمرٌ في الترسيم بمصر، ويُقال إنه ضُرب، ووصل مرسُوم بأن محمد شاهين ولي نيابة القلعة عوضاً عن أبيه.

وفيه، وصل القاضي صلاح الدين العدوي من مصر، مستمراً وكيلاً، وأُضيف إليه جهات للذخيرة، وقال لي عبد القادر قريبه، إنه استدان في هذه السّفرة ثمانيةً وعشرين ألف دينار.

ذو الحجة: مستهلّه الثلاثاء، يوم العيد صلّى النائب بالمصلّى، وخَطب القـاضي الشافعـي بـه، وحضر المالكيّ والحنبليّ وأركان الدولةِ على العادة.

رابع عشره، وصل مرسوم الحسباني الحنفي، ولم يفوّض لأحد.
خامس عشريه، صُلي بالجامع الأموي على القاضي شيخ الإسلام شهاب الدين، قاضي مكة وعالمها ورئيسها، كان فرداً علماً وفصاحةً وشجاعةً، وكان من الشهامة على وجه، لا يزال سُلطان مكة في خدمته وتحت أمره.

---

(١) الأوقية الشامية آنذاك حوالي ١٦٠ غراماً، والرطل الشامي ١٨٨٨ غراماً (١٢ أوقية) والدرهم كان يتراوح بين ١/٣٠ و ١/٢٥ من الدينار بحسب سياسة الحاكم الاقتصادية ونـوع الدراهم وكانت الدراهم تحمل أسماء السلاطين الذين ضربوها. انظر كتابنا دمشق ص ٢٤٠ وما بعد، وعن الغلاء انظر بدائع الزهور ٢/٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢) هذا وغيره، يدل على فساد بعض القضاة، وطمعهم في أموال الوقفِ والمدارس، وقد دخل الحسباني دمشق في ذي الحجة سنة ٨٩٢ هـ ثم عُزل وأُعيد ثم عُزل وتوفي سنة ٨٩٩ هـ. الثغر البسّام/ ٢٣٠ ـ ٢٣٤.

/ سنة اثنتين وتسعين وثمان مابة[1] ١٨١/أ

استهلت والخليفةُ (المتوكل على الله عبد العزيز) العباسيّ، والسّلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكي أزبك الظاهريّ، ونائبُ الشام قُجماس الظاهري، والقضاة شهاب الدين الفرفوري الشافعي، ومعه نظر الجيش، وزين الدين الحسباني الحنفي، هو الآن بمصر، وشهاب الدين أحمد المريني المالكي، ونجم الدين عمر بن مفلح الحنبلي، وكاتب السرّ أمين الدين الحسباني، ونواب الشافعي من تقدم ذكرهم، أحد عشر نائباً.

المحرّم: مُستهلّه الخميس، فيه وصل الخبر بأن أمين الدين محمد الحسباني الذي تولى كتابة السرّ، ضُرب بحضرة السّلطان بسبب عدم دفعه المبلغ الذي شرط عليه، وعُتب والده، ووُضع الولد في الترسيم عند الدوادار الكبير[2].

صفر: مستهلّه الجمعة، رابع[3] عشره قبل الفجر، كسف القمر واستمرّ مكسوفاً إلى طلوع الشمس. ثامن عشره، وصل الأمير ابن هرسك من القاهرة متوجهاً إلى أستاذه سُلطان الروم، أطلقه السّلطان وأكرمه، ودخل دمشق مكرماً

---

(١) ٢٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٤٨٦ هـ، وفي هذه السنة الميلادية ١٤٨٦ ابتدأتْ سنتان هجريتان هما سنة ٨٩١ وسنة ٨٩٢ هـ.

(٢) آقبردي الدوادار، وهو الذي خلف يشبك الدوادار.

(٣) من هنا ينقل ابن طولون في المفاكهة عن البصروي، انظر المفاكهة ١/٨٤.

ومعه النائب والقضاة والأمراء وأعيَان الناس والعامة، ووقع ثلج كثير يومئذٍ، ونزل بالاصطبل قبالةَ دار النيابة[1].

خامس عشريه سافر إلى بلاد الروم بعد إكرام عظيم حصل له من النائب وغيره. خامس عشريه، فوّض القاضي المالكي نيابة الحكم لابن النحاس شهاب الدين، بشفاعة النائب وكان له مدة معزولاً.

وفيه تولّى إينال الخسيف الحجوبية الكبرىٰ بدمشق عوضاً عن يلباي، وتولى يلباي نيابةَ صفد، وجاء الخبر بأن شهاب الدين بن برّي نقل من الترسيم في بيت الوالي إلى بعض الخدام بالقلعة وله ثلاث سنين.

ربيع الأول: مستهلّه الأحد، جاء الخبر بعزل ابن الحسباني من كتابة السرّ وأُطلق من الترسيم بعد غرامةٍ جليلةٍ، ووالده مُعوَّقٌ بسبب تتمة المبلغ الذي عليه من جهة قضاء الحنفيّة، وعماد الدين الحنفي المنفصل، في بيت الوالي بسبب المالِ الذي عليه.

ربيع الآخر: مستهلّه الثلاثاء، وصل إينال الخسيف من عند السّلطان إلىٰ دمشق متولياً الحجوبية الكبرىٰ، وذهب يلباي إلى صفد.

جمادى الأولى: مستهلُّه الأربعَاء، ثاني عشره، فَوّض القاضي الشافعي نيابة الحكم لشهاب الدين أحمد بن الصاحب، مباشر المرستان.

وفيه فوّض القاضي الشافعي، لمحب الدين الناصري، أخي عماد

(١) دارُ النيابة: مقرّ نائب دمشق، وهي بالأصل، دارٌ للملك الأمجد الأيوبي، صاحب بعلبك، ثم تملكها الملك الأشرف، وكان موضعها غربي جامع الأحمدية اليوم، وكانت تسمى دار السعادة أيضاً، وكان يقابلها الاصطبل وهو قصر معد للضيافة، بعكس ما يدل عليه اسمه، وإلى جانب دار النيابة كانت تقوم «دار العدل» وهي مكان اجتماع الحكومة المملوكية في دمشق وهو أصلاً من بناء السلطان نور الدين الشهيد وكان بمثابة محكمة عُليا. انظر: إعلام الورى ٨ و٢٧٦، ومفاكهة الخلان ٢/٥٥.

الدين الحنفي ليحكم على مذهب أبي حنيفة بإشارة الكافل[1].

وفيه مَنع النائبُ، كمالَ الدين بن سُلطان الحنفي من الحكم، ثم بعد أيام رضي وأذن له. ثالث عشره، وصل الحاجب الثاني تنم من عند السّلطان.

جُمادىٰ الآخرة، مستهلُّه الجمعة، ثاني عشره، فوض القاضي الشافعي نيابة الحكم للقاضي عفيف الدين سعد بن محمد الغزي الشافعيّ، له طلب علم لكنْ لا إلى هُنا[2]. في عشريه، وصل الخبر بتولية أحد الأمراء المقدمين بدمشق، يُسمّى بَرَدبك إمريّة الحاجّ واستعفى ولم يلبس الخلعة، وراجع في القضية، وكتب معه الكافل، ووصل محمد بن شكر متولياً نقابة القلعة عوضاً عن أيدكي، واستمرّ أيدكي بمصر.

رجَبْ: مُستهلّه الأحد، سابع عشره، فوض القاضي الشافعي نيابة الحكم لمحب الدين محمد أيوب، ثامن عشره جاء الخبر بعزل القاضي الشافعي عن نظر الجيش، وبعزل الترجمان/ وتولية عبد القَادر الغزي نظر الجيش، الذي هو الآن ناظر الجوالي، وتولية بدر الدين بن أخي القاضي الشافعي نظر الجوالي. وفيه ضرب الحاجبُ الكبيرُ إينالُ الخسيفُ شمسَ الدين الغزّي، من طلبة الشّافعية، بسبب مدرسة تغري ورمش[3]، وضَرب ١٨١/ب

---

(١) الكافل، والنائب، كلمتان مترادفتان لحاكم دمشق في العصر المملوكي، وهي تعادل كلمة الباشا، أو الوالي في العصر العثماني، وكانوا في العصر المملوكي يعظمون النائب فيقولون كافل الممالك الشاميّة، أو ملك الأمراء أو «المقرّ الكافلي».

(٢) يعني المؤلف، وهو قاض أيضاً، أن الغزي المذكور لا يصلح للقضاء، وأن الفرفوري لم يُحسن

(٣) ذكرها النعيمي ٢/٢٣٩ في الترب، وقال بأنها تقع جنوب جامع يلبغا على حافة بردىٰ، وكانت المدرسة على هيئة القاعات، مثل الجقمقية والشاذبكية، ويقول الشيخ دهمان إنها احترقت سنة ١٩٢٨ م ضمن الحريق الذي اجتاح المنطقة حتى السنجقدار. انظر إعلام الورى/٥٥ أمّا تغري ورمش فهو من أمراء السّلطان برسباي. تولىٰ نيابة حلب، ثم ثار على السلطان حقبمق وقتل سنة ٨٤٢ هـ، انظر: الضوء اللامعُ ٣/٣٥، ومفاكهة الخلّان ١/٢٤١ السطر العاشر.

أيضاً نجَمَ الدين محمّد بن القاضي شمس الدين بن مزلق، ورسم عليه.

رمَضَان: مستهلّه الاثنين، فيه وصل الأمير جان بلاط الأشرفي ونزل بالقصر بالميدان[1]، ومعه ديوان عبد القادر القصروي من جهة ابن الجيعان، ومعه مرسوم بالتحرير على الأوقاف، فوضعوا على الأوقاف أربعة آلاف دينار، فرضوها بالمدرسة البادرائية بحضور القضاة الثلاثة والشيخ تقي الدين، ثم بعد ذلك زاد المبلغ نحو الألف.

عشريه، حضر جان بلاط بالاسطبل عند الباب، بسبب الحساب بين القاضي الشافعي والفرنج، ولم يتحرر شيء. ثاني عشريه سافر الأمير جان بلاط إلى حلب. سادس عشريه وصل الخبر بتولية القاضي بدر الدين بن أخي القاضي الشافعي كتابة السرّ، وأعيد نظر الجوالي إلى عبد القادر الغزّي مضافاً إلى نظر الجيش، وهذا على خطه.

شوال: مستهلّهُ الأربعَاء، ثانيه، توفي نائب الشام قجماس الظاهري ودفن بتربته التي أنشأها بجوار دار النيابة. سابعه في ليلِه، هرب بداغ الغادري من القلعة، دلّى نفسه بحبلٍ من شراريف القلعة، وهو أخو سوار، وله نحو سبعة سنين محبوس بالقلعة، وواطأه على ذلك الحارس، من ناحية باب الحديد[2]، وحصل لأهل القلعةِ اضطراب. تاسعه، وصل كتابٌ من الأمير جان بلاط، إلى حاجب الحجاب أن يرفع محب الدين الأسلمي،

---

(١) المقصود الأقصر الأبلق بميدان المرجة، وقد بناه الظاهر بيبرس، وكان، مع اصطبل دار السّعادة بمثابة قصر الضيافة في العصر المملوكي، وكان ثمة ثلاثة ميادين أخرى بدمشق، وهي ميدان ابن أتابك أي نور الدين محمود بن زنكي، ويشمل اليوم منطقة معرض دمشق الدولي، وميدان الشرف الأعلى ويشمل الأماكن التي تلي المنطقة الممتدة من قصر الضيافة إلى ثانوية جودة الهاشمي من جهة الجنوب، وأما الميدان الأخير، فهو ميدان باب المصلّى. انظر إعلام الورى/ ٥١، الحاشية.

(٢) في الجهة الشمالية للقلعة، على ضفة النهر وهو اليوم مغلق ـ تاريخ دمشق لابن شداد /٣٨.

كاتب خزانة النائب، وعبد اللطيف ديوانه، إلى القلعةِ فرُفعا، وغيب السيد الموقع، وأما دوادار[1] النائب وجماعتُه فقعدوا بالتربة، وامتنعوا من الذهاب إلى القلعة. عاشره، وضعوا محمد شاهين نائب القلعة، ومحمد بن شكر نقيب القلعة في جامع القلعة مرسماً عليهما بسبب بداغ[2].

سادس عشره، حضر عبد بداغ وواحد من خدمهُ مرسَّماً عليهما قبضوا عليهما بحمص وضُربا، فأقرا أنه لما خرج من القلعة أقَام عند قَرَاكُز بسُويقةِ سَاروجا[3] يومين، ثم ذهب، فأُحضر قَرَاكُز ورفعوه إلىٰ القلعةِ بعد أن احتاطوا على موجوده.

رابع عشره، تُوفي عبد القادر الغزي ناظر الجيش بدمشق.

خامس عشره، مات عبد القادر بن الكاتب، ترجمان السُّلطان.

سابع عشريه وصل قانصوه الألفي دوادار السّلطان الثاني بمصر بسبب ضبط تركة الكافل، ونزل بدار النيابة.

ذو القعدة، مستهلّه الجمعة.

---

(١) الدوادار معناها ممسك الدواة أو أمين السرّ بحسب اصطلاحات اليوم وهي فارسية معرّبة من «دويت دار». انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة لادى شير/٦٨.

(٢) ذكر ابن طولون في المفاكهة ١/١١٤ أن له، أي لبداغ، سنة في الحبس، وهذا خطأ لأنه دخل دمشق وهو في الحديد سنة ٨٨٥ هـ (مفاكهة ١/٣٢)، وانظر أيضاً الموسوعة الإسلامية ٩/ ٤٠٠، مادة «ذو القدر» حيث ذكر أن المماليك قد قتلوا شاه بداغ هذا، وذلك أمر غير صحيح، لأن ابن إياس ذكر أنه مات مطعوناً سنة ٩٠٣ هـ. انظر بدائع الزهور، ٣/ ٣٧٩ في حوادث السنة المذكورة.

(٣) سُوق سَاروجا، أو صاروجا أحد أحياء دمشق في شمال القلعة، بناه الأمير صارم الدين صَاروجا في عهد تنكز نائب الشّام. الدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ٢٩٦، ومعنى قراكز «العيين السوداء» وهي كلمة تركية. انظر: الألفاظ الفارسية لأدي شير ص ٨. وكان المماليك يتسمون بأسماء الحيوانات، أو الكواكب. فأيبك مؤلفة من آي يعني القمر وبك يعني الأمير، وبيبرس معناه الأمير فهد، وقلاوون البطة، وبكتمر الأمير حديد، وأزبك النبيل، وسلار الهاجم، انظر: السلوك ١/ ٣٦٨ ـ الحاشية.

رسم قانصوه الألفي على القاضي الشافعي بدار النيابة، ثم أطلقه في اليوم التالي، وقيل على عشرة آلاف دينار، خارجاً عن ألفٍ أُخرىٰ بسبب قتل خير بك ببلده.

خامس عشريه، سافر القاضي رضي الدين الغزي إلى مصر بسبب قضية الجارية. وفيه سافز القاضي عز الدين الحنبلي إلى مصر قاصداً للقاضي الشافعي.

ذو الحجة: مستهلّه السّبت، سابعه نقلوا محمد شاهين ومحمد شكر من الجَامع إلى البرج، ثم أُطلق بعد أن فُرض عليهما وعلى جماعة القلعة أحد عشر ألف دينار، كما قيل.

سادس عشره، سافر القاضي بهاء الدين الباعوني إلى القاهرة ومعه زوجته المصريّة. وفيه شاع تولية قانصوه اليحياوي نيابة دمشق.

رابع عشريه، وصل القاضي زين الدين عبد الرحمن الحسباني الحنفي دمشق متولياً قضاء الحنفية، وقُرىء توقيعه بالجَامع الأمويّ عَلىٰ العادَةِ، وصُحبتُه خاصكي[1] لاستخلاص أموال النائب المتوفّىٰ. وتحرر تولية قانصوه اليحياوي يوم سابع عشره. وعقب وصول الحسباني تغيب خوفاً من قانصوه الألفي أن يرْسم عليه.

---

(١) الكلمة تتكرر كثيراً، وواضح أنّ مَعناها العام رجل خاص، ينتدبه السّلطان لأمر محدد، ويتمتع بصلاحيات تتجاوز صلاحية كل المسؤولين في النيابة، ويرتبط بالسلطان مباشرة.

/ سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[1]

استهلّتْ والخليفةُ (المتوكل على الله عبد العزيز) العباسي، والسّلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهريّ، والأتابكيّ أزبك الظاهريّ، ونائب الشام قانصوه اليحياوي إلى الآن ما حضر، والقُضاة شهاب الدين الفرفوري الشافعي وبيده الخطابة بالجامع ومشيخة الشيوخ ونظر المرستان والحرمين، وزين الدين الحسباني الحنفي، وشهاب الدين أحمد المريني المالكيّ، ونجم الدين بن مُفلح الحنبلي. ونواب الشافعي: الشيخ برهان الدين بن العميد، والقاضي سراج الدين الصيرفي وبهاء الدين الباعوني، ورضي الدين الغزي ومحي الدين الأخنائي ومحمد بن غازي وشهاب الدين الرملي وتقي الدين بن قاضي زرع، وشهاب الدين الحمصي، وشهاب الدين العزازي ومحب الدين الحموي ومحب الدين بن أيوب وعفيف بن سعيد وشهاب الدين الصّاحب، أَرَبعةَ عشَر نائباً، وكاتب السرّ بدر الدين محمّد بن الفرفور **المحرَّم**، مستهلّه الاثنين، سادسه، وصل متسلّم النائب[2]، وولده أحمد، وصحبته دواداره جندر. وفيه رُفع إلىٰ القلعة جانبك دوادار السّلطان، ثم أُخرج بعد ثلاثة أيام بمرسوم ورد.

ثامنه، سافر الأمير جان بلاط الخاصكي، أقام بدمشق مدةً يسيرةً بعد

(١) أولها ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٤٨٧ م.

(٢) جرت العادة في عصر المماليك أن يسبق النائبَ متسلِّمهُ الذي يمهّد له الأمور ويعدّله إقامته وما يلزمه، حتى يصل النائب فيجد أمور كلها على ما يرام.

رجوعه من ناحية حلب، وسافر صحبته القاضي موفق الدين العباسي وَمَعَهُ ولده عبد الرحيم.

وفيه توفي محمد شهاب الدين الحسباني، كان فُلج نحو خمسة عشر سنة، حصل له الاشتغال في الليل، فخرجت روحه فجأةً. ثامن عشره، سافر قانصوه الألفي إلى مصر، وصحبته مباشرو النائب قجماس: رضي الدين، ومحب الدين وعبد اللطيف وصدقة السّامريّ وأزبك المشدّ، ومعه أيضاً في الترسيم أحمد بن صبح المشرفي، ثالث عشره ظهر الحسباني الحنفي.

تاسع عشريه، وصل النائب قانصوه اليحياوي الظاهري، ومعه أولاده الكبار الثلاثة: محمد وأحمد ومحمود، كل واحد من الثلاثة بعسكر وحده، وطُلْب[1]، فكان يوماً مشهوداً، والناسُ، مطبقون على محبته[2]، وقرىء توقيعه بدار العدل قرأه بدر الدين محمد الفرفوري كاتب السرّ.

سَلخهُ، وصل الحاج الشامي، وكان يوماً مطيراً، وأميرهم أمير ميسرة من مماليك السّلطان، وشكوا منه. صفر، مستهلّه الثلاثَاء، رابعهُ سأل النائبُ القضاة وغيرهم، عن جملة أمور يجب تعجيلها، فذهب كل واحدٍ إلى ما استحضره، وظهر أن المسائل تزيد على الخمسين، فلتُعتَبر أبواب الفقه.

وسأل عن طبل الحج، والحرب، واللهو، وهذا الذي يضرب على أبواب الأمراء كل ليلةٍ[3]... وأجيب بأنه إن ظهر أن المقصود به الآن نذير

---

(١) الطلب بضم الطاء وتسكين اللام، كلمة مملوكية تعني ثلة من العساكر بكامل تجهيزهم.

(٢) هذه هي الولايةُ الثانيةُ له، وقد ذكر ابن طولون، في إعلام الورى/ ٧٩ ما نصه «وكاد أن يحمله العوام على رؤوسهم إكراماً له، لتواضعه لهم، وهذه ناحية هامة جداً في أخلاق أهل الشام في العصر المملوكي، فقد كانوا يحاربون من يتكبر عليهم، ويحبون من يتواضع لهم، وفي العصر العثماني. ونظراً لعوامل الكبت والقهر، انعكست الآية تماماً فصاروا يسخرون ممن يتواضع لهم، كما فعلوا بأسعد باشا العظم، حيث لقبوه «سعدية خانم»، ولما بطش بهم بعد ذلك صاروا يحترمونه أو بالأحرى يظهرون له الاحترام نفاقاً، وهذه عادتهم إلى اليوم!!!.

(٣) في دولة المماليك، كانت تُدقُّ الطُبولُ كل ليلةٍ في قلعةِ الجبل بـالقاهـرة على إيقاعٍ =

الحرب، حلّ سماعه، وإرعاب العدو أيضاً.

وفيه نادى بإبطال المشاهرة في الحِسْبة، وأن لا يعصي أحدٌ على الشرع، وأن لا يُعطى النقيب أكثر من درهمين[1].

خامس عشره، نادى أن من خزن قمحاً أو شعيراً يبَيعه وإن لم يفعل نُهب مُغلّه، فبادر الناسُ إلى البيع وتراخت الأ سعار عن أربعماية الغرارة القمح، ومائتين الغرارة الشعير، وحَسُن الخبز ورخص.

ثامن عشره، تُوفّيت الحرمةُ السّيدة المعمّرة زينب بنت الشيخ أحمد ابن زين الحنبلي، جاوزت الثمانين، وكانت من العابدات الصالحات ملازمة للتلاوة والذكر والصلاة، ودفنت عند والدها بتربة الحمرية خارج باب الجابية قريب قبر ابن المغربيّ.

تاسع عشره توفي شيخ الحنفية العلّامة جامع العلوم زين الدين عبد الرحمن العيني، كان ملازماً للاشتغال والأشغال، يتكلم في مذهبه وسائر العلوم كلاماً مهذباً محرراً، وكان حامي اللسان، حسن السمت دائم البشر، محبوباً من قبل أصحاب المذاهب، منجمعاً على شأنه وتقدم أنه عُرض عليه القضاء فلم يرض، ودفن بمقبرة متعلقةٍ بأهله بالجامع الجديد[2] من

= مخصوص، بعد صلاة المغرب، وتكون هذه الطبول صحبة الكتائب العسكرية، وكان كل أمير في دولة المماليك بمثابة سلطان مختصر، له كل ما للسلطان، ومنها الطبلخاناه، كما كانوا يسمونها. انظر صبح الأعشى ٨/٤ وولاة دمشق في عهد المماليك ص ٣٤.

(١) المحتسب هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وكانت مهمته في عصر المماليك، تشبه مهمة وزارة التموين فهو يراقب الموازين والمكاييل والأسعار وجودة البضائع، بل ويتعداها إلى قمع المفسدين وأصحاب الأهواء، ونظراً لسعة صلاحياته، فقد كان الذي يشغل هذه الوظيفة يتقاضى مشاهرات ورشاوى من أصحاب الأفران وغيرهم بحسب الحال، وكانت وظيفة المحتسب مختصّةً بالمتفقهين أي «المتعممين» انظر كتابنا (دمشق ص ٣٢١).

(٢) على حافة نهر يزيد، بني سنة ٧٩٠ هـ، ولا يزال قائماً إلى اليوم في الصالحية. وأصله تربة الست خاتون بنت معين الدّين أتز. القلائد الجوهرية ١٠٣/١.

الصّالحية، رحمهُ الله تعالىٰ. **ربيع الأول**، فيه وصل الخبر بتولية القاضي موفق الدين نظر الجيش بدمشق.

١٨٢/ب / **ربيع الآخر**: مُستهلّه الجمعة، فيه توفي السيد عبد الوهاب الصلتي ودفن بتربة الشيخ رسلان، كان شاهداً بباب القاضي الشافعي.

وفيه توفي شهاب الدين أحمد وهيبة العباسي، خطيب بصرىٰ كان حافظاً للقرآن، مُنجمعاً عن الناسِ، ارتحل من بصرى لما اضطرب أمرُ البلاد، وتعاطىٰ المتجر، ليحصل ما يسدّ عياله. وفيه توفي علاء الدين بن الحوفي الشافعي، من الطلبة القدماء، رافقنا على المشايخ، ثم انفرد عن الفقهاء وانقطع ببيته من نحو ثلاثين سنة.

وفيه سافر السيد شهاب الدين بن عجلان وأخيه[1] كريم الدّين إلى مصر. وفيه تولى محب الدين الأسلمي نظر القلعة عوضاً عن القاضي صَلاح الدين العدوي. وفيه لبس أيدكي خلعةً بنيابة القلعة بعد أن جعل عليه عشرة آلاف دينار، ثم ورد الخبرُ بتوليةِ تمراز مشد الشرابخانه لقجماس، نقابة القلعة، وأنّ صدقة السّامريّ، جُعل ديواناً في القلعة[2].

جُمادىٰ الأولىٰ: مستهلّه الأحد. ثانيه سَافر الشيخ شهابُ الدين أحمد المحوجب إلى مصر. ثاني عشره جاء الخبر بتحرك سُلطان الروم[3] ابن عثمان على هذه البلاد، ونادى النائبُ بالتجريدة، ووصل كتاب نائب عينتاب

---

(١) هكذا وردت.

(٢) العبارة مشوشة، تعكس لغة المؤلف، والمقصود أنه ورد الخبر بتولية تمراز القجماسي، الذي كان مشد الشرابجانة لنائب دمشق المتوفى قجماس، تعيينه بمنصب نقيب القِلعة، وقد أشار ابن طولون في المفاكهة إلى أن أيدكي، نائب القلعة جعل عليه عشرة آلاف دينار، نصفها «معّجل» ونصفها «مؤجّل»... المفاكهة ١/٨٧.

(٣) هو بايزيد الثاني، ويسميه العرب أبو يزيد، بن محمد الفاتح، أما بايزيد الأول، فهو الذي هزمه تيمورلنك وأسره، وقصَّتُهُ معه معروفة، وبايزيد الثاني، هو والد السلطان سليم الأول، الذي خلعه عن عرشه في صفر سنة ٩١٨ هـ، نيسان سنة ١٥١٢ م، وتوفي بعد ذلك بأيّام وكان متصوفاً بنى للدراويش عدة تكايا. انظر الموسوعة الإسلامية ٣/٣٣٠.

أنهم وصلوا إلى أدنه، وأن فرقةً من جماعته جاؤوا في البحر.

سادس عشره، وصل تمراز متولياً نقابة القلعة، وأن أيدكي يستمرّ نائب القلعة، وذلك بمكاتبة النائب، ولبس أيدكي خلعةً بنيابة القلعة. وفيه وصل محبّ الدّين ناظر القلعة ولبس خلعةً، وفيه وصل خاصكيّ يسمّى قانم الساقي، من المماليك السّلطانية، ونزل في بيت أزبك، عتيق قجماس، قريب بيت ابن طالو[1] عند القنوات، وابن صُبح في الترسيم معه. تاسع عشريه، سافر القاضي صلاح الدين العدوي إلى مصر مختفياً، لما أشيع أن هذا الخاصكيّ معه مرسوم أن يأخذ منه أحداً وعشرين ألف دينار.

عشريه، وصل القاضي كاتب السرّ الشريف ابن مزهر إلى الرملة، ووصل أيضاً الدوادار الكبير آقبردي. وفيه تـوفي دوادار السلطان بدمشق جانبك، من المماليك السّلطانية. جُمادى الأخرىٰ، مستهلّه الثلاثاء، وصل السيّد شهاب الدين بن عجلان بخلعةٍ من القاهرة مستمراً على ما هو عليه من نظر الأشراف، وصادف في طريقه السيّد برهان الدين محمد في طريق مصر مُتوجهاً.

وفيه لبس جان بلاط الألفي بدمشق خلعة بإمرة الحاجّ الشامي، وابن أرغون شاه نظر الجوالي. سادسه، وصل من مصر القاضي بهاء الـدين الباعوني، والقاضي رضي الدين الغزّي الشّافعيان. سابعه لبس القاضي الشافعي خلعة الاستمرار[2]. عاشِرُه، توجّه للتجريدة أمير كبير بدمشق جانم، من خاصكية السُّلطان. ثاني عشرهُ رُفع أحمد بن صبح المشرفيّ في الحديد

---

(١) في المفاكهة ١/٩١: أبي طالب، بدلاً من ابن طالو.

(٢) يلاحظ كثرة ورود كلمة «الخلعة»، وذلك لأنه كانت لها أهمية خاصَّةٌ في عصر المماليك، لأنها تعني تعيين الرجل في منصبه، أو تثبيته فيه، كما تعني من جهةٍ أخرىٰ تبعيّتَهُ للسّلطان. وبالتالي فإذا ما فكّـر أحدٌ بالثورة على السلطان، فإن أول ما يفعله، هو رفضه ارتداء الخلعة، وعدا عن ذلك فإن الخلع كانت تهدى أيضاً في المناسبات والأعياد، أو تكون تعبيراً عن رضـا السّلطان وثقته.

إلى القلعة، بسبب ما نسب إليه من تحصيل الأموال من الناس ظلماً.

خامس عشره، فَوَّضَ القاضي الشّافعي نيابة الحكم للقاضي كمال الدين بن خطيب حمّام الورد سِبط الشيخ برهان الدين الباعوني، وكمل له بذلك خمسةَ عشر نائباً. وفيه لبس محب الدين خلعةً بنظر الجوالي بدمشق.

رجب: مستهلّه الأربعَاء، ثالثه، وصل مرسوم بضرب ابن صُبح وإشهاره، والتّشديد عليه، ومَسسكوا صاحبَه برهان الدين الحنبلي الشاهد بمركز باب الجابية. فضُرب ورفع في الحديد. رابعه ضُرب ابن صُبح ضرباً مبّرحاً، وجاء عليه الخلائق، وقصدوا قتله فمنعوهم منه، وواجهته أهل المظالم بما فعل. عاشره، مات، فاستراحَ منهُ العباد والبلاد ودفن بمقبرة الباب الصغير. ثامن عشره، وصل الأمير قانصوه خمس مابة بثقل عظيم وعسكر هائل، وصحبتُه القاضي عماد الدّين الناصريّ الحنفي مُتولياً قضاءَ الحنفية، وقُرىء توقيعه بالجامع الأمويّ واستناب ستةً: نور الدين بن مَنْعة، وشمسُ الدين الحلبي، وعِزّ الدين بن الحمرا، وبرهان الدين الحجّي أخوه، ومحي الدين الناصري، وجمال الدين بن طولون، وحصل التشديد على الحسباني في القلعة، وعلى ولده عبدالله، وأما ولده أمين الدين، فذهب إلى مصر.

عشريه، توجّه قانصوه خمسماية إلى حلب، وشاع أن الأعداء هجموا على بلاد السّلطان، فذهب هو بتجريدة، وأُشيع أن الأتابكيّ أزبك، توجّه على وادِي التيم، وكذلك بقيةُ الأمراء.

ثالث عشريه، وصل تمراز الظاهريّ، قريبُ السُّلطان، ومعه جماعةٌ من الأمراء والمماليك السُّلطانية، لاحقين من تقدم من العساكر، وجاء الخبر باستيلاء جماعة ابن عثمان على مدينتي إياس وطرسوس[1] وغيرهما. شَعْبَان

(١) واضح أن هاتين المدينتين وسواهما هي مدن عربية كانت تابعةً لدولة المماليك، ثم ضمَّتْها تركيا لها في فترة الانتداب الفرنسيّ، وطرسوس هذه هي غير طرطوس، وهي التي دُفن فيها الخليفةُ العباسي المأمون. انظر الموسوعة الإسلامية ١٥/١٥٥.

مُستهلّه الجُمُعة، ثالث عشريّه، وصل القاضي موفق الدين العبّاسي من القاهرة، متولياً نظر الجيش، وولدُه زين الدين عبد الرحيم، متولياً كتابة السرّ، وهما متوعكان، ودخلا إلى منزلهما بخلعة السفر، كل منهما، لكون دوادار الكافل جندر غائباً.

شهر رمضَان: مستهلّه السبت، خامسه توفي القاضي موفق الدين العباسي ناظر الجيش بدمشق، ودُفن بمقبرة باب الصغير شرقي الطريق الأعظم[1]، بعد أن صُلّي عليه بالجَامع الأمويّ.

ثامن عشره وصلت الأخبار بالتقاءِ العسكرين على أدنـه، **وخذل الله** عسكر[2] **الروم فانكسروا** بعد أن قتل من الفريقين خلائق.

عشريـه وصـل الخبر، بأن القاضي كاتب السرّ/ بمصر زين الدين أبا بكر بـن مزهر توفي إلى رحمةِ الله تعالىٰ في يوم ثامنه، ودفن بتربتهم بالقرافة قريب تربة السّلطان الملك الأشرف[3]. ١٨٣/أ

/ثالث عشريه تُوفي تقي الدين أبو بكر بن الغرابيل ودُفن بمقبرة باب الصغير بعد أن صُلّي عليه بالجَامع الأمويّ، رحمه الله تعالى. ١٨٣/ب

وفيه سافر القاضي كمال الدين العباسي أخو ناظر الجيش المالكيّ إلى مصر.

شَوَّال، مُستهلُّه الاثنين، شَهد برؤية الهلال جماعة، وما تمّت الشَّهادَةُ إلّا بعد الظهر، وبعد أن رأى جماعةٌ الهلال بالنهار وبعد الظهر، وخطَبَ

(١) يعني بالطريق الأعظم، طريق دمشق ـ القاهرة الدولي.

(٢) هذا ينفي ما يزعمه بعض المؤرخين، من أن أهـل الشـام رحبـوا بالفتح العثماني، ليتخلصوا من حكم المماليك، لقد كان أهـل الشـام ومصـر ينظرون إلى دولة الروم (العثمانيين) نظرتهم إلى دولة غريبة عنهم تريد احتلال بلادهم.

(٣) ليس في الصفحة إلا هذا السطر، والباقي بياض، وفيه خط مُدَونٌ سنة ١١٢٩ هـ، لا علاقة له بالمخطوط الأصلي، وأغلب الظن أنه لبعض النساخ، أو لمالك الكتاب، والله أعلم. وكما هو واضح، فليس ثمة انقطاع في الحوادث بين الورقتين.

القاضي الشّافعيّ بالجَامع الأمويّ، ووقع البحثُ في أن رؤية الهلال نهار الليلة المستقبلة، إذا كانت يوم الثلاثين جائز، وأمّا ليلة الثلاثين، فإذا رُئي بالنّهار يومه فلا أثر لها، كما صرّح به الغزالي وغيره، وتوهّم في ذلك بَعْضُ الفُضلاء.

ثانيه، سافر القاضي شمس الدين بن مزلق إلى مصر مطلوباً بسبب شكوى ولده عليه. عشريه وصل الخبر بتولية محبّ الدين، ناظر الجوالي بالقلعة نظر الجيش أيضَاً بعشرة آلاف دينار، يلحقها ألفان، وفيه وصل الخبرُ بعزل عماد الدين الناصري من قضاء الحنفية، وإعادة زين الدين عبد الرحمن الحسباني، فأُخرج الحسباني من القلعة، ولبس خلعةً[1]، وأعيد عماد الدين إلى القلعة. **ذو القعدة**، مستهلّه الثلاثَاء، والعسكر مقيمون على قلعة أدَنة محاصروها. سادس عشريه وصل القاضي شمس الدين بن مُزلق وولده من مصر، وقد شرط على ولده مقادير من الفضة وغيرها لنفقته. **ذو الحجة**، مستهلُّه الأربعَاء، ثانيه لبس محب الدين خلعةً بنظر الجيش، ووصل الخبر بأن العسكر أخذوا قلعة أدنه[2] وأن برسباي قرا الظاهري قد مات. وفيه وصل مرسوم بطلب الشيخ القدوة تقي الدين بن قاضي عجلون بسبب محمد العمري الخارجي، ثم وصل مرسوم آخر بطلب الشيخ محمد بن محب الدين الحصني من جهة العمري أيضاً، وكان الشيخ محمد أرسل إلى مصر كتاباً يذكر فيه أنه سمع من العمري كلاماً يدل على أنه زنديق، وعيّن الكلام.

---

(١) لعل هذه أوضح صورة عن طبيعة الحكم المملوكي، والحاكم في جميع الأحوال يأخذ من الجميع.

(٢) في سنة ٨٩٣ هذه، انتصر المماليكُ على العثمانيين مرتين في رمضان وفي ذي الحجة، وقد كلفت هذه الحروب دولة المماليك مبالغ كبيرة من المال، وأرهقت الناس، وعطلت المصالح، والغريب أن السلطان بايزيد، كابنه السلطان سليم فيما بعد، ترك الجهاد في أوربا ضدّ الكفار، كما فعل أبوه محمد الفاتح، وتوجّه لقتال المسلمين المماليك بجيوش كان فيها الأرمن والنصارى وغيرهم. وهذا يُبيّن طمع العثمانيين ببلاد الشام ومصر، قبل السلطان سليم. وقد سبق الحديثُ عن رأي السُّلطان برقوق، وابن خلدون في العثمانيين.

/ سنة أربع وتسعين وثمانماية[1] ١٨٤/أ

استهلَّت والخليفةُ (أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب) العباسي، والسلطان الملك الأشرفُ قَايتبَاي، والأتابكيّ أزبـك الظاهريّ، ونائب الشام قانصوه اليحياويّ الظاهريّ، وهو الآن مُقيمٌ على أدنه بعد أخذها[2].

والقضاة: شهاب الدين أحمد بن الفرفور، وبيده الخطابة بالجامع الأمويّ، ومشيخة الشيوخ ونظر المرستان والحرمين، وزين الدين عبد الرحمن الحسباني الحنفي، وشهاب الدين أحمد المريني المالكيّ، ونجم الدين عمر بن مفلح الحنبلي، وناظر الجيش محبّ الدين المتشرّف **(بالإسلام)**[3].

المحرّم: مستهلُّه الجُمعة، تاسع عشره، وصل إلى دمشق النـائب قَانصُوه اليحياوي.

صفر: مستهلُّه الأحد[4]، فيه وصل الحاجّ الشّامي، أميـرهم جان

---

(١) ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٤٨٨ م.

(٢) لم يذكر ابن إياس، أخذها، وإنما ذكر أن المصريين حاصروها، ثم أخذوها بالأمان بعد ثلاثة شهور. انظر: بدائع الزهور ٢٥٤/٢، والنسخة التي اعتمدنا عليها في التحقيق، هي طبعة بولاق القديمة.

(٣) أضفنا الكلمة من مفاكهة الخلان ٩٩/١، ليتضح المعنى.

(٤) قارن، بما كتبه ابن طولون في كتابه مفاكهة الخلان ١١٢/١، وما بعد، حيث نسب المصدر، للشيخ علاء الدين البصروي «في ذيله» والنقل كما يبدو ليس حرفياً.

بلاط، ووصل من الحجَاز الشيخ أبو الفضل محبّ الدّين بن الإمام الصفدي من فضلاء الشافعية القدماء، وجاء أيضاً السيد علاء الدين بن نقيب الأشْراف، وتوجَّه من ناحية الكرك إلى القدس الشريف. وتواصلت الأخبار بأن العسكر ذهب غالبهم من ناحية وادي التيم[1]، وجاء خلائق من هنا مُنصرفين. خامِسُه، بدأ جلال[2] الدين في التدريس في الجَامع الأمويّ تحت القبة، وكان له مدة سنة قبل هذا يدرس بجامع التوريزي، وهبه الله العلم والدّين. سابع عشره، وصل من حلب قانصوه خمسماية أمير آخور كببير، ثم توجّه إلى مصر بعد يومين.

ثامن عشره، وصل تمراز، ونزل بالصَّالحية عند القاضي كمال الدين بن خطيب حمام[3] الورد، ووُضع القاضي عبد الرحيم بن موفق الدين العباسي في القلعة، على سبعة آلاف دينارٍ على ابنه في ضمان قانصوه، ثم لما سافر سلَّمه للأمير الكبير جَانم، ثم أطلقهُ. وفيه وصل مرسومٌ، بالإذن للقاضي الشَّافعي في السفر إلى مصر حسب ما طلب. وفيه توفي صاحبنا شهاب الدّين أحمد بن ذرع، كان متقلّلاً من الدنيا، راضياً بالبُلغة، ودُفن بمقبرة باب الصغير، قرب قبر شمس الدين محمد، الواعظ الحنفي، قبلي قبر الشيخ شمس الدين البلاطنسي[4]. رابع عشريه، وصل أزبكْ الأتابكيّ من حلب ونزل بالقصر قاصِداً مصرَ. وفيهُ وضع بالقلعة السّيد السمسار القصيباتي بسبب ما كان وقع منه من قوله: لا أذهب إلى فلان ولو كان نبيّاً، ووقع الكلام في أن هذا هل هو كفر أوْ لا، ثم أُطلق على مبلغ ألفي دينار،

---

(١) وادي التيم غربي جبال الحرمون، في لبنان اليوم، والمقصود أن العسكر توجهوا من حمص إلى بعلبك فوادي التيم (حاصبيا وراشيا) فصفد فعكا إلى مصر، ولم يدخلوا دمشق، اختصاراً للوقت.

(٢) يعني ابنه.

(٣) انظر فيما يلي، في حوادث شوال سنة ٨٩٥ هـ.

(٤) تحديد المؤلف الدقيق لمكان القبر، في معظم الوفيات، يدل على أنه كان يحضر الدفن بنفسه.

وألف أخرىٰ، ثم لما جاء الجواب من مصر بالرضا في قضيَّتِهِ غرم ألفاً أخرىٰ.

أواخره، تُوفي مصطفى، عَتيق شهاب الدين أحمد بن المغيزلي، وكان نعم الرجل، ودُفن بمقبرة باب الصغير عند قبر أستاذه، كان مواظباً على الصّلاة والبرّ للفقراء رحمه الله تعالىٰ. ثامن عشريه سافر أزبك إلى مصر، وتتابعت العساكر، فلم يَبق أحد في هذه البلاد.

ربيع الأول، مستهلُّه الاثنين، سافر القاضي نجم الدين الخيضري إلىٰ مصر لما جاء الخبر بأن والده، قاضي القضاة قطب الدين على خطّةٍ.

/ **ربيع الآخر**: مستهلّه الأربعَاء، وقع بحوش دار النيابة حجر ملفوف ١٨٤/ب بخرقةٍ في طرفها قصة، ذُكر فيها شعيب، نائب القاضي الشافعي وما يفعله في الأحكام وغيرها من الظلم والبلص، وحكي فيها ما وقع له من سنة ثمان وسبعين وثمانماية، فدفعها النائبُ للقاضي الشافعي، فعزله.

رابع عشره، توفي الشيخ العلامة الفقيه الأصُوليّ عزّ الدين محمد الحمرا الحنفي في عشر الثمانين، كان كثير الاستحضار، ملازماً للجَامع الأمويّ، صُلّي عليه بالجامع الأمويّ، وتقدم للصلاة عليه القاضي محبّ الدين بن القصيف، ودفن بمقبرة باب الصغير في طرفها من ناحية القبلة على جادة الطريق.

خامس عشره، أعيد القاضي شُعيبُ بشفاعة محب الدين ناظر الجيش.
رابع عشريه وصل الخبر بوفاة القاضي قطب الدين الخيضري الشافعي بمصر يوم الاثنين ثالث عشره، وصلّى عليه السّلطان والقُضاة والأمراء والمباشرون والخلائق عند سبيل أمير المؤمنين[1]، ودُفن بالتربة التي أنشأها جوارقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه. وهو محمد بن محمد علاء الدين بن خَيْضرْ، بفتح الخاء المعجمة وإسكان التحتانية، وكسر المعجمة، ابن

(١) سبق القول بأنه سبيل «المؤمني» وليس أمير المؤمنين.

سُليمان بن داود بن فلاح ابن ضَميدة، بفتح المعجمة، الخيضري، ولد سنة أحد وعشرين وثمان ماية.

وفيه توفي الإمام الحافظ أبو الخير الزُّبيدي، بالضم، البلقاوي الأصل التَرْمُلي، بتاء مفتوحة، ومهملة ساكنة وميم مضمومة ولام، الدمشقي، اشتغل بعلم الحديث، وقرأ على الشيوخ وأخذ عن الأكابر، ورحل في طلب الحديث إلى مصر وغيرها[1].

١٨٥/أ /سابع عشره، سافر إلى مصر الشيخ القدوة تقي الدين بن قاضي عجلون. تاسع عشريْه. أُطلق الحسباني الحنفي من ترسيم الأمير جانم الأتابكيّ، ووُضع في الترسيم ولَداه وعشرةٌ من جماعته، شهود وغيرهم، على مائتي دينار وعشرين. **جُمادىٰ الأولىٰ**، مستهلّه الجمعة، كتاب بدر الدين الحسباني على بنت الشيخ شمس الدّين الخطيب ببيت الخطابة بالجامع الأمويّ.

وفيه صُلّي على القاضي قطب الدين الخيضري صلاة الغيبةِ بدمشق في الجامع الأمويّ. ثانيه سافر القاضي الشافعي إلى صيدا وبيروت وبقية بلاده.

سَابعه سافر السيد كمال الدين إلىٰ الحمَّة، ثم وصل إلىٰ هنا. خامس عشره، اجتمع الشيخ عليّ الدقاق والشيخ أبو الفضل بالنائب في معارضةِ الشيخ تقي الدين من جهةِ باب جيرون[2]، فأجابهما بما خيّبَ سَعيهما عند سماعه. ثامن عشره، سافر النائبُ إلى حَوران ومعه عسكر، بسبب العربان. ثالث عشريه، وصل من مصر[3]، الشيخ القدوة شِهابُ الدّين المحوجب

---

(١) باقي الصفحة بياض.

(٢) في شرقي المسجد الأمـويّ، وكان يعرف بباب اللبادين والسّاعات. ويقابله في الغرب باب البريد. انظر: نزهة الأنام للبدري ٢٥ -! ٢٧.

(٣) يتردد كثيراً ذكر السفر إلى القاهرة والعودة منها باعتَبارها عاصمة الدولة، وقد كانت المدة التي يستغرقُها المسافر تتراوح بين أسبوع واحد وشهر وقد تستغرق أكثر من ذلك أو أقل. فقد أمكن لأحدهم قطع المسافة في يومين فقط (النجوم الزاهرة ١٢/١٨٠)، أما الطريق الدولي بين=

الشَّافعيّ. ورأىٰ الشيخ تقي الدّين بغزة. جُمادىٰ الأخرىٰ مستهلّه السبت، خامس عشره، وصل الحاجب يونُس، وداوادار السّلطان بدمشق.

خامس عشريه، وصل القاضي الشافعي من سفرته. ثامن عشريه وصل مرسومٌ بتجهيز مُباشري المرستان: القاضي محب الدين الأنصاري نائبُ الناظر، وشهابُ الدين الصّاحب، وكان قد توجّه قبل ورود المرسُوم مع مباشري القاضي قطب الدين، وفي المرسوم، عبد القادر العدوي العامل، ومحمد بن شَعبان، وقد وصل المرسوم علىٰ يد عبد القاضي كاتب السر الشريف المقر البدري، وفي المرسـوم أن أحمد الحمـويّ شيخ سُـوق المرستان، هو الشاكي عليهم، وأن فائض الوقف في سبع سنين عشرون ألف دينار، أكلها المذكورون[1]، والمرسوم إلى الكافل وإلى القاضي الشافعي. سادس عشريه وصل النائب من حوران، ثالث عشريه، عرض السيد نجم الدين بن برهان الدين بن السيد محمد الحسني، كتاب الحاوي في الفقه، وكتاب الكافية في النحو[2].

رجب: مستهلّه الاثنين، ليلة رابعه حصل حريق في عمارة[3] السلطان

= القاهرة ودمشق فيبدأ من باب الجابية بدمشق ويمتدّ على خمسة عشر مركزاً رئيسياً، وقد تزداد أو تنقص أيضاً، وهي: الصّنمين، طفس، إربد، جنين، قاقون، اللدّ، غزة. العريش، وهي آخر حدود الشام وعقدة مواصلات، ثم الورادة فالمطيلم فقطيا فالصالحيَّة فبلبيس وأخيراً قلعة الجبل بالقاهرة. انظر كتابنا: دمشق بين عهد المماليك والعثمانيين ص ٢٧٥.

(١) هذا يدل على كثرة وجود الغش والاختلاس حتى عند بعض القضاة، كما يعطي فكرة عن طبيعة الحياة الاجتماعية في عصر المماليك، حيث إن السّلطان استجاب للشاكي، واستدعى المذكورين للتحقيق، وقد تكررت حوادث كثيرة مشابهة.

(٢) الحاوي: للقزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، وهو من الكتب المعتبرة في الفقه الشافعي، والكافية في النحو لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ: انظر كشف الظنون ٦٢٢/١ و ١٣٧٠/٢.

(٣) عمارة السلطان، كانت تقع بجانب حمام السّلطان في مسجد القصب على يسار المتّجه إلى حي العمارة، ولا زالت آثار الحمام، أما العمارة فقد اندثرت، وتحولت إلى محلات تجارية، انظر حاشية الشيخ دهمان على إعلام الورى ص ٢٨٤، والقلائد الجوهرية ص ٢٢٨.

بمسجد القصب، واستوعب الحريق الذي قبل هذا، مع هذا من قناة العوني، إلى قريب حمام برهان الدين، وأخذ في العرض جانباً كبيراً، واحترق شمالي جامع منجك، ونحو عشرين مسجداً بتلك النواحي، وذهب للناس أموال كثيرة[1]. سابع عشره، وصل مرسوم بطلب القاضي الحنبلي ابن مُفلح، ورُفع أيضاً مباشرو عمارة السّلطان بمسجد القصب إلى الترسيم بشكوى محمد بن شكر، نقيب القلعة كان. عشريه، سافر محمد بن شعبان من جهة المرستان، وسافر ديوان القلعة زين الدين عبد القادر، وجماعة من القلعة، بسبب مهمّات القلعة وحسابها.

رمضان: مستهله الخميس.

شوال: مستهلّه الجمعة، شهدوا برؤيته بعد الزوال وصلّوا بين الظهر والعصر، وخَطب القاضي الشافعي.

رابعه، اجتمع جَماعةٌ من الحنفية، منهم برهان الدين بن القطب، وقُرىء مرسوم بعزل زين الدين الحسباني الحنفي، وأن يختار الحنفيةُ قاضياً غيره، على أن يلتزم بدَيْن قانصوه خمسمائة أمير آخور كبير وبِدْين غيره، فالتزم إسماعيل الناصري بذلك، ورضي به الحنفية، فولاه النائب، وشُرط عليه ألا يحكم إلا بالقول الراجح في مذهبه وأن لا يُولّي نائباً جاهلاً، ومن فعل خلاف هذا يكون معزولاً، وكان الحسباني جالساً في مجلس المتولّي، فأمر النائبُ بأن يقوم الحسباني ويجلس عماد الدين إسماعيل الناصري مكانه، فنهض الحسباني، وتوجّه من المجلس بالكلية، وجلس إسماعيل مكانه، وولّاه النائبُ حسب ما أذن له في المرسوم، وأما الحسباني فتوجّه من المجلس إلى مصر. ثامن عشره، سافر الحاج الشامي وأميرهم يزبك الظّاهري أحَد المقدمين بدمشق، وقاضيهم أمين الدين الأيدوني. رابع

(١) يعني بالحريق الأول، الحريق الذي أتى على المنطقة نفسها في ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ، كما سبق وذكر، أما قناة العوني، فقد سبق التعريف أنها في العمارة البّرانية، مُقابل جامع الجوزة اليوم من جهة الجنوب.

عشريه، وصل الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون من القاهرة، فالحمد لله.

ذو القعدة: مستهلّه الأحد، ثالث عشريه، وصل القاضي الحنبليّ ابن مُفلح من مصر، ومعَه ابن عبادة إلى تربة تَنَم، ثم دخل دمشق رابع عشريه، ولبس خلعته وتوجّه بها إلى الصَّالحية[1]، وسافر القاضي الشّافعيّ في ليلة هذا اليوم إلى بلاده في بيـروت وصيدا وما يليهما.

في آخره نزل الشيخُ تقي الدين للقاضي سراج الدّين عن تدريس الشامية البرانية بستمائة أشرفي، وقبضها.

/ ذو الحجّة ١٨٥/ب

مستهلّه الاثنين، سابعه، ورد مرسوم أُنهي فيـه أنّ القاضي محبّ الدين، رحمُه الله، استولىٰ على تركةِ حمزة داود الطيبي، وأن السيد كمال الدين استولى على تركةِ القاضي محبّ الدين رحمه الله، وأنّه يخرجُ ويبيعها، وأنّ القاضي سراج الدّين الصيرفي، استولىٰ عَلىٰ تركةِ مَسّند، أخي المرحُوم القاضي قطب الدين، وأنها نحو العشرين ألف دينَار، وقد ورد هذا على يد خاصكيّ يُسمى تنم، محلته بجامع القلعة. يوم النحر خطب بالجَامع الأمويّ الشيخ الحافظ برهان الدّين إبراهيم التاجر، لكون سراج الدّين في الترسيم، ثم أُطلق، وخطبَ في الخطبةِ التي بعدَهَا.

حادي عشريه، وقع حريق غربي سوق البزوريين بمساكن الإفرنج، وذهبت فيه للفرنج أموال كثيرة[2].

(١) الصَّالحية، ضاحية في سفح قاسيون أسسها بنو قدامة مِن القدس، في النصف الثاني من القرن السادس، وذلك بعد اجتياح الصليبين لبلادهم في فلسطين. انظر مقدمة القلائد الجوهرية في تاريخ الصَّالحية للشيخ محمد أحمد دهمان.

(٢) سوق البزوريين، ويسمى اليوم البزورية، سوق مشهور بدمشق فيه خانات كثيرة أشهرها خان =

ثاني عشريه توفي صاحبنا جمال الدين يوسف السّلماني، كان يُكثر التلاوة وله همة ومروءة، جزاه الله خيراً عنّا، ورحمهُ، ودفن بمقبرة الحمرية، خارج باب الجابية، وأطلق من الترسيم السيد كمال الدين، وظهر أن الأنْباء كَذبٌ والحمد لله.

أسعد باشا، من العصر العثماني، وإلى الغرب منه كانت تقع «قيسارية الفرنج» حيث ينزل التجار الأوربيون ببضائعهم. انظر مفاكهة الخلان ١١٢/١. حيث حدد موقعها بأنها «شرقي قيسارية ابن المزلق».

سنة خمس وتسعين وثمان ماية[1]

١٨٦/أ

استهلت والخليفة (أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب) العباسيّ، والسُلطان الأشرفُ قايْتباي، والأتابكيُّ أزبك الظاهري، وأمير آخور كبير قانصوه خمسمائة، وحاجب الحجّاب تنبك قرا، ونائبُ الشّام قانصُوه اليحياويّ، والقضاةُ: شهاب الدين أحمد الفرفوري الشافعي، وهو الخطيب بالجامع وشيخ الشيوخ وناظر المرستان والحرمين، وعماد الدين إسماعيل الحنفي، وشهاب الدين المرينسي المالكيّ، ونجم الدين بن مُفلح الحنبلي، وحاجب الحجاب يونس.

المحَرَّم: مستهلّه الثلاثاء، سابعه، وصل من السّفر القاضي الشافعي. عاشره وصل بداغ القادري الذي كان هرب من القلعة، ونزل بالقصر ومعه جماعةٌ، واعتنى النائبُ به، وأرسل يُعلم به السّلطان ثم جهزه إلى مصر بعد أسبوع.

وفيه رُفع إلى القلعة، القاضي عبد الرحيم العباسي، كاتب السرّ على بقية مالٍ على والده من جهة تعلق نظر الجيش، ثم أُطلق، ثم حضر من مصر شهاب الدين بن بهاء الدين الموقّع، ومعه مرسوم باستخلاصِ ما بقي عنده للأتابكيّ أزبك، وهو ثلاثة آلاف دينَار، فأعيد إلى القلعة في تاسع عشريه.

---

(١) ٢٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٤٨٩. وفي التوفيقات أن أول المحرم الأربعَاء، واختلاف بداية الأشهر القمرية، أمر معروف.

حادي عشريْه، وصل الحاجُّ الشّامي، وحكوا أنه كان معهم رخص عظيم، ذهاباً وإياباً، وشكوا من ظلم الأمير، وأنه زاد في الظلم من جهةِ الأخذ على الجِمال وغيرها، على عادة من تقدمه.

صفر: مستهلُّه الأربعَاء، خامسُه، درّس بالشامية البّرانية سِراج الدين عمر بن الصيرفي، وقدمنا أن الشيخ تقيّ الدّين بن قاضي عجلون، نزل عن ثُلثِ التدريس، وتكلّم على قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ وحضر عنده القاضي الشافعي الشيخ شمس الدين الخطيب وكاتبه وجماعة من الشّافعية. **ربيع الأول**، مستهله الجمعة **ربيع الآخر** مستهله الأحد **جمادى الأولى** مستهلّه الاثنين[1]، تتابعت العساكرر المتوجّهة إلى سُلطان الروم، ووصل عشرة من المقدمين بينهم قانصُوه خَمسمائة، وقانصوه الألفي، ويشبك الجمالي، وتنبك قرا، وباشهم الأتابك أزبك الظاهريّ.

في أواخره[2]، وصل قاصد أرسَلَه الشيخ عرب، عالم بلاد الروم، ليس في بلاد ابن عثمان أعلم منه اسمه أبو بكر، فذكر القاصدُ أنّ شيخَه والعلمَاء والوجوه، ليسوا راضين عن فعل ابن عثمان ومعاداته لأهل هذه البلاد، وأن الضرورة[3] حصَلت لهم، وأن الكفّار طغوا عندما رأوا المسلمين يقاتل بعضهم بعضاً، وأشاروا بالصلح، فأجابه/ أَزْبك والأمراء، إنّما نحن متوجهون حسبما رسم لنا السُّلطان، وأنت اذهب إلى السُّلطان، ودارسْهم بالصلح فيكون، ونحن هناك، مُجتمعون عليه، ثم توجّه القاصِدُ إلى مصر، وسار أزبك والعسَاكر إلى ناحية حلب مُجدّين[4]. وفيه سافر الشيخ القدوةُ تقي الدين بن قاضي عجلون إلى القدس، ثم إلى الحجَاز في البحر، ولم

١٨٦/ب

(١) لم يدون المؤلف أية حوادث عن الربيعين.

(٢) انظر المفاكهة ١٣٢/١ حيث ينقل من هذا النص ويعزوه دوماً إلى «البصروي في ذيله».

(٣) يعني «الضرر».

(٤) يبدو أن أزبك ومن معه، لم يكونوا يُحسنون الظن بنوايا السّلطان بايزيد تجاههم، ولذلك تجاهلوا ما جاء به «القاصد».

يصحب معه أحداً من أولاده وعياله. **جمادى الأخرىٰ** مُستهلّه الأربعَاء، عاشره، استغاثَ أهل دمشق عقبَ صلاة الجُمعة من زيادة ظلم الخاصكيّ المقيم بدمشق الآن، يسمّى قُرْقَماس، جاء في أشغالٍ متعلقةٍ بالسَّلطنة، وطلب هو الشيخ فرج وقال له: أنت الذي جمعت الناس، فضربه ضرباً كثيراً مبرّحاً.

خامس عشره، اجتمع المشايخُ والفقراء بـالجَامـع الأمويّ ورفعـوا الأعلام، وصَعدوا إلىٰ المناراتِ وكبَّروا واستغاثوا، فحضر الحاجب الكبير يونُس ومعه الأمير بَرِدَبِكْ أمير الحاج وغيرهما، فتراموا على أعيان المجتمعين حتى تفرّقوا وقالوا لهم: ما بقىٰ نعود إلى فِعله، وكتبوا للسّلطان بما وقع[1].

ثالث عشره، وصل محبُّ الدين كاتب الخزانة من مِصر متولياً نظر الجوالي ونظر القلعة وكتابة السرّ.

رابع عشَرِه، وصل شخصٌ من المماليك السّلطانية، استادار الأغوار، وعَزَل ابن أيوب وأخَذَهُ معه الأتابكيّ أُزْبك في الحديد؛ وفيه وصل عتيق قجماس، «تَمِرْبُغا» متولياً نظر الجيش، ولبسَ خلعةً.

رجب: مُستهلّه الجُمُعة، خامس عشره وصل جواب قَضيَّةِ الخاصكي، أن يُحضِر الشيخُ فرج وستةُ أنفسٍ من أهل القبيبات، بعد أن يُطلب أهل الحارتين بالقبيبات، ويُسألوا عن سبب قيامهم على الخـاصكي، فقُرِىء بحضرة القضاةِ وأركان الدولة، واتفقوا على أن الكلامَ في هذا يُحرّك فتنةً أخرىٰ، فسكن الحَال. وفيه جاء السّرّاقُ إلى سوق التجّار الذي تحت القلعة أول الليل بالأسلحةِ وأخَذوا أموال التجّار، وخرج إليهم جَماعةُ الحاجب الكبير، وقتل واحدٌ من جماعته. وفيه قُتل دوادار الخاصكي، من التركمَان.

وفيه قتل دوادار السّلطان على الأغوار بوادي االتيم.

---

(١) تكررت هذه الصورة مراراً، وهي لوحةٌ نادرةٌ تعبّر عن حيوية الناس ورفضهم الظـلم في عصر المماليك، كما تبين خوف المماليك من إثارة «الرأي العام» إن صح التعبير.

شعبان: مستهلُّهُ الأحَد، ثانيه لبس الأمير بَرَدَبك الأشرفي خلعةً بإمرة الحاج، تاسع عشريه، توفي عيسى القاري، كبير التجّار بدمشق، وكان فيه خير للفقراء وإحسَانٌ، وكان يضبط زكاته ويخـرجها، وابتلي آخـر عمره بالانحياز إلى السّلطان، واتُّهم في مال البهار الذي أرسل إليه السّلطان أن يشارك الأمنَاء عليه، وورد فيه مرسومٌ، فحصل له بَهدلةٌ في المجلس بسبب ذلك، فذهب منه وقد احتُقر خاطره، فكان سبب انقطاعه أحد عشر يوماً، ومات في عشر الثمانين، ودُفن بمقبرة باب الصغير، بعد أن صُلّي عليه بالجامع الأموي، وتقدم للصَّلاة عليه القاضي الشافعي.

رمضان: مستهلّه الاثنين، شهد برؤيته خلائق.

شوّال، مستهلُّه الأربعَاء، وثبت ببعلبك الرؤية ليلة الثلاثاء، فـظـنّ بعض الناس أن مطلعهما متفق: بعلبك ودمشق، ثم تحرر اختلافهما، حكى ذلك شخص عن الشيخ زين الدّين الطرابلسي الذي كان عالم بعلبك، وسُئل شمس الدين التّيزيني المؤقت بالجَامع الأمويّ، فقال إن مطلعهما مختلف. خَطب للعيد بالجَامع الأموي القاضي الشافعي[١]. ثامنه ورد مرسومٌ بأن القاضي رضيّ الدين الغزي الشّافعي، أثبت على القاضي برهان الدين بن المعتمد، خمسين ألف دينار للخزائن الشريفة، ورُسم بطلبهما، فتوجّه إلى مصر تاسعه، والبرهان ثالث عشره، وكان أصل هذا، أنّه حَصل بينهما اختلاف في حدود أرضين متلاصقتين، إحداهما للمرستان، والأخرى وقف أجداد القاضي برهان الدين[٢]. . . وأرسَل رسَالةً للقاضي بهاء الدين الباعوني ذكـر فيها الخمسين ألفـاً، فيقال إنـه اطلع عليها غيـرُه، واتصل الخبـر بالمصريين[٣]، ثامن عشره، سافر الحَاجّ الشامي، وأميرهم بَرَدَبِك الأشرفي

---

(١) يلاحظ أنهم لم يكونوا يصلّون صلاة العيد في المصلّى دائماً، مع أن الوقت صيف.

(٢) تمزق في المخطوط.

(٣) كان الحكام يُشجّعون التجسّس والنميمة في سبيل الحصول على الأموال، وهذا ما كان يشجّع الناس على هتك أسرارهم ونقلها إلى الحكام، المستفيدين الوحيدين من ذلك.

وقاضيهم تقي الدين بن قاضي زرع، أحد نواب القاضي الشافعي، وحجّ في هذه السنة صاحبنا جمال الدين العقرباني، وشهاب الدين الخيريّ، وحج كثيرٌ هذه السّنة، ومن البلاد الشمّالية حجاج كثيرة جداً.

ثالث عشريه، وصل مرسُوم بطلب القاضي كمال الدين بن خطيب حمام الورد[1]، وسبط الباعوني، والقاضي شعيب نائب القاضي الشافعي، ودواداره محمّد، ونقيبه ابن الأربلّي نور الدين، ومحبّ الدين سالم، ونور الدين الحمصي، الشاهدان ببابه، وباستعجال القاضي الشافعي بالسّفر.

وفيه طُلب عز الدين بن حمدان الحنفي، نائب القاضي الحنفي مع آخرين بسَببِ أُسْتاذهم.

/ **ذو القعدة**: مستهلّه الخميس، وصل النائبُ من ناحية حلب، سادس عشريه، وردت توليةُ القاضي محبّ الدّين بن القصيف قاضي الحنفية، إذا أجمع عليه الحنفية، وإلا فابن القطب، فاجتمعوا بهم وبغيرهم، وقال ابن القطب، أنا ما أتولىٰ، فحطّ الحال على المذكور، ففوّض إليه الحاجب الكبير، لأن المرسوم إليه، بناءً على غيبة النائب، وتواصلت العساكر من حلب، الأمراء وغيرهم. ١٨٧/أ

ذو الحجة: مستهلّه الجمعة، تكامل وصول العساكر جميعهم[2].

عيد النحر، خطب بالجَامع القاضي سراج الدين الصيرفي، لأن

---

(١) يقصد جَامع الورد، وهو قائم إلى اليوم في سوق سَاروجه، وله بابان، قبلي وشرقي. ويسمى جامع برسباي، بناه والتربة التي بجانبه الحاجب الكبير سيف الدين الناصري وبه دفن سنة ٨٥٢ هـ. انظر: ثمار المقاصد/ ١٩٦.

أما الحمام، حمام الورد، فهو إلى الشمال منه قليلاً وقد بني في أوائل القرن الثامن الهجريّ، ولا يزال إلى اليوم أيضاً.

(٢) هذه هي آخر الحملات العسكرية التي جهزها السّلطان قايتباي ضد العثمانيين، ولم تتحرك القوات المملوكية ضد العثمانيين، إلا في سنة ٩٢٢ هـ بقيادة السّلطان قانصوه الغوري، وكانت تلك آخر الحملات المملوكية على العثمانيين الذين ضموا إليهم بلاد الشام ومصر بعد ذلك.

القاضي الشّافعي، عنده بعض بقية التوعك.

خامس عشره، صُلِّي بالكاملية.

ثامن عشره، رفع إلى القلعة القاضي شعيب، وابن حمدان، وابن الأربلي، وابن سالم المصري، وحضر مرسوم يحث القاضي الشافعي عَلى السّفر، وفي آخره أُطلقوا ليحضّروا للسّفر، وضَمِنَهم القاضي الشافعي، ووصل من مصر القاضي نجم الدين الخيضري.

/ سنة ست وتسعين وثمان مابة[1]

١٨٧/ب

استهلت والخليفة (أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز) العباسي، والسّلطان الملك الأشرفُ قايتبَاي الظاهري، والأتـابكيّ أزبك الظاهريّ، وأمير آخور كبير قانصوه خمسمائة، وكاتب السرّ الشريف بالممالك الإسلامية بدر الدين بن مُزهر الأنصَاري، وناظُر الخاص نـور الدين بن الصّابـوني، والقضاةُ الشيخ محي الدين بن زكريا الشافعي، ونائب الشام قانصوه اليحياوي، والقضاة شهاب الدين الفرفوري الشافعي، وبيده الخطابة والمشيخةَ ونظر المرستان والحرمين، ومحبُّ الدّين بن القصيف الحنفي، وشهاب الدين المريني المالكي، ونجم الدين بن مُفلح الحنبلي، وكاتب السرّ محب الدين كاتب الخزانة المشرَّفة.

المحرَّم: مستهلّه الأحَد، ثامن عشرْيه، وصَل الحَاجّ الشاميّ وحضر مَعهم الشّيخ تقي الدين بن قاضي عَجلوُن الشّافعي، وتقي الدين بن قاضي زرع، وحكوا رخصَاً عَظيماً، وحصل في رابغ[2] في الرجعة سيل عظيم.

آخره، ورد مرسوم بطلب شهاب الدين أحمد بن برّي إلى مصر، فرُفع إلى القلعة، ثم بعد أيَّامٍ جهزه الحاجب الكبير مع قاصده وسافر محبّ

---

(١) أولها ١٤ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١٤٩٠ هـ.

(٢) رابغ وادٍ بين الأبواء والجحفة، يقطعُه الحجّاجُ، وهو على بعد عشرة أميال من الجحفة. معجم البلدان ١١/٣.

الدين بن سالم المصري إلى مصر، وهو أحد المطلوبين.

صفر[1]: مستهلُّه الثلاثَاء، ثالثه سافر القاضي الشّافعي إلى مصر، ومعَـهُ القاضي شعيب، وكمال الدين السبط، نائباه، وعز الدين بن حمدان نائب الحنفي، ونور الدين الأربلّي الموقع، ونور الدين الحمصي الشاهد، وتأخّر دوادار القاضي محمد لأنه ضعيف، وتوجَّه مع القاضي الشافعي ابنُ أخيه بدر الدين محمّد، والشيخ محمد التونسي المالكي من فضلاء المالكية. وأصل هذا الطلب، كان في صفر سنة أربعٍ وتسعين وثمان مايه، كما ذكرناه في موضعه. سَابعه، سافر شهاب الدّين بن بـرّي ولحق القاضي الشافعي في الطريق.

ثامن عشرْيه، اجتمع القاضي الشّافعي بالسّلطان، وحصل له إقبال منه، ومن أركان الدولة، ونزل بمنزلٍ قريب من الجامع الأزهر[2]، عينه له السّلطان، يُعرف ببيت مثْقال.

وكان قبل طلوعهِ إلى القلعة بيوم، جَهّز له السُّلطان سِماطاً بتربة السّلطان، وفرساً وغير ذلك، ورُفع الترسيم عن ابن برّي.

ربيع الأول: قدم القاضي هديته، وتابع اجتماعـه بالسّلطان كثيراً.

---

(١) انظر المفاكهة ١٤٣/١، حيث ينقل بطريقة مبتورة، تُذهب المعنى.

(٢) أمر جوهرُ الصقلّي، مولى العبيديين الذين يسمون خطأ بالفاطميين، أمر ببناء القاهرة وبوشر ببنائها في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ = تموز ٩٦٩ م، وفي ٢٣ جمادى الأولىٰ من السنة التالية سنة ٣٥٩ هـ، آذار سنة ٩٧٠ م، أمر ببناء الجامع الأزهر ليكون مركزاً للدعوة الشيعية، وعلىٰ الرغم من أنه أدنى من الجامع الأموي بما لا يقاس من حيث تاريخه وبناؤه، إلا أنه اكتسب شهرة واسعةً، تفوق حجمه، بسبب شهرة القاهرة نفسها، والتي أصبحت عاصمة للعالم العربي الإسلامي، منذ اضمحلال أمر الخلافة في بغداد. والجامع الأزهر، أول جامع بني في مدينة القاهرة، في حين أن أول مسجد في مصر كلها هو المسجد الجامع الذي بناه عمرو بن العاص في الفسطاط، ثم بنى أحمد بن طولون مسجده المعروف في القطائع، التي أصبحت اليوم مع الفسطاط والقاهرة، جزءاً من القاهرة الكبرى. انظر خطط المقريـزي ٧٩/٢ و ٤٩/٤.

سابعه أطلق السيد شهاب الدين بن المعتمد من الترسيم بجامع قلعة الجبل بمصر.

ربيع الآخَر: فيه أمر النَّائبُ، أن المبلِّغ بالجامع الأموي، إذا رفع الامام رأسَهُ من الركوع يقول: ربنا لك الحمد، ولا يقول سمع الله لمن حمده، متعلقاً بأن كل مأمومٍ عند أبي حنيفة يقول ربنا لك الحمد، ومذهب الشافعي أن قول: سمع الله لمن حمده ذكر الرفع، وقول ربنا لك الحمد ليس إلّا بمقدار الاعتدال، ورَوى فعل الأمرين عن النبي ﷺ، البخاري ومسلم وغيرهما من الحفاظ، وأما حديث: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا لك الحمد، فلا دليل لهم فيه، فإنا نقول ذلك، مع قول ما ورد في حديث غيره عملاً بالأحاديث كلّها[1].

جُمادىٰ الأولىٰ، مستهلّه الاثنين، فيه وصل قاصد سلطان الروم ابن عثمان، ومعه الأمير ماماي من جماعة سلطان الحرمين، بسبب الصلح، ومعهما الشيخ بدر الدين بن جمعة من أعيان العلماء الفضلاء بمصر، ونزلوا بالمرجة قبالة القصر، وتوجهوا آخر الشهر إلى مصر. خامسه، ولد لشهاب الدين بنتٌ بارك الله له فيها.

رجب[2]: عاشره، لبس القاضي برهان الدين إبراهيم بن القطب خلعةً بوظيفة قضاء الحنفية بدمشق، وقُرىء توقيعُه بالجَامع الأمويّ كالعادة، عوضاً عن القاضي محب الدين بن القصيف، وذلك بألفي دينار، وفوض للقاضي

---

(١) في المفاكهة ١/١٤٤ ذكر نقلاً عن البصروي بعد ذلك «. . . ثم حصل من الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون تحرّك، واجتمع بالنائب في جماعة. . وحطّ الحال على أن المحراب المختص بالشافعية يُعمل فيه بمذهب الشافعي، والمختص بمذهب الحنفية يُعمل فيه بمذهب أبي حنيفة وانفصل الحال على هذا».

وهذا النص غير موجود في النسخة التي نقلنا عنها، مما يدفعنا إلى الظن بأن المؤلف ـ البصروي ـ قد يكون (بيَّض) تاريخه بعد ذلك، والله أعلم.

(٢) حوادث شهر جمادى الأخرى، ساقطة من المخطوط وهي كذلك في المفاكهة ١/١٤٤.

شمس الدين الحلبي وللقاضي محي الدين الناصري، وللقاضي شهاب الدين الحجيني وللقاضي كمال الدين السبط، والقاضي شمس الغزي وللقاضي جمال الدين بن طولون، وشرط على الجميع ألا يحكموا إلا في المدرسة النوريّة[١].

شعبان، مستهلّه الخميس، وصل القاضي كمال الدين السبط، والقاضي شُعيب من مصر. عشريه وصل بدر بن محمد الفرفور ابن أخي القاضي الشافعي، وصحبته شهاب الدّين بن برّي من مصر.

وفيه اجتمع القاضي شمس الدين الغزي الحنفي عند القاضي محب الدين بن القصيف في بستان، ونزل واغتسل في النهر الذي في البستان بحضرةِ الجماعة، فقال ابن القطب، مستخلِفُه، إن هذا الفعل على هذه الكيفية مُسقِطٌ للمروءة، وعَزله. رمضان مستهلّه الجمعة، سابع عشره وصل من مصر قاصد سلطان الروم، وأقبل عليه السُّلطان، ووقع الصلح بحمد الله، وكان مع هذا القاصد، توكيل من سلطان الروم أن يفعل ما يراه يصلح، وزار بيت المقدس، وهو يقيم الآن بدمشق، ينتظر قدوم جان بلاط رفيقه من مصر، ويذهب إلى ملك الروم، قاصداً من سلطان الحرمين[٢]. وفيه عزل ابن القطب نائبه كمال الدين بن سُلطان.

شوّال: مستهلّه الأحد، تاسع عشره سافر الحَاجُّ وأميرهم، بردبك الظّاهري، وحجّ شهاب الدين أحمد الحمصي، رئيس المؤذنين بالجَامع الأمويّ، وهو قاضي الركب، وحج من الروم هذه المرة خلائق.

---

(١) أنشأها نور االدين محمود بن زنكي (الشهيد) سنة ٥٦٣ هـ ودفن فيها، وكانت قديماً داراً لمعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن عبد الملك، وتقع اليوم في سوق الخياطين، المسمى قديماً بالخواصين وتعرف بالنورية الكبرى تمييزاً لها عن النورية الصغرى المشيدة بجامع القلعة بدمشق، على يد نور الدين نفسه. انظر الدارس ١/٦٠٦ ـ ٦٤٨.

(٢) يعني أن السلطان قايتباي، أرسل أحد أمرائه «جان بلاط» ليرافق قاصد ابن عثمان، لإمضاء الصلح.

ذُو القعدة: مستهلّه الثلاثاء، تاسع عشره، سافر يونس، الحاجب الكبير إلى مصر، وخرجَ عليه قطاع الطريق، قريب الملاحة، وأخذوا ما معه من المال، يُقال عشرة آلاف دينار.

سادس عشريه، سَافر الأتـابكـيّ بدمشق جانم مصبغة إلى مصر، متولياً تقدمة بها. **ذو الحجة**، مستهلُّه الأربعَاء، ثالثه سافر القاضي صلاح الدين العدوي إلى مصر بمرسوم، يوم عرفة، تـوفـي قاضي القضاة أحمد المريني المالكي، وصُلّي عليه بالجَامع الأموي، عقب صلاة الجمعة ودفن بمقبرة باب الصغير، قريب جامع جرّاح[1]. كان له اشتغال، لكن مع وقوفِ ذهنه، وكان سليم الخاطر، أول ما تولّىٰ القضاء في عشري المحرَّم سنة ست وسبعين وثمانماية، وتخللها ولاية القاضي كمال الدين العباسي في نصف جمادى الآخرة، سنة تسعٍ وسبعين، ثم عزل في جمادى الأولىٰ سنة ثمانين وولي المريني، واستمرّ إلى أن توفي مقارباً للثمانين، وكان عفيفاً في باب القضاء، لم يقل عنه أنه ارتشى قط، رحمه الله تعالىٰ.

وفيه توفي الشيخ محمد التونسي المالكي، وكان عالماً بفقه المالكية والقراءات والنحو وغيرها، سريع الإدراك حسن التصور، رَحمهُ الله تعالىٰ[2].

---

(١) جامع جراح، بناه جرّاح المضحي، ثم جدّده الأشرف موسى الأيوبي سنة ٦٣١، وجعله جامعاً كبيراً، وقد احترق سنة ٩٧٤ هـ، فجدد، ولا يزال قائماً إلى اليوم، انظر: ثمار المقاصد/ ٢٠٥ والجامع المذكور، يقع في أول تربة باب الصغير من جهة الشاغور.

(٢) انظر مفاكهة الخلان ١٤٥/١، تجد النصّ نفسه، نقلاً عن العلاء البصروي، وهي المرة الأخيرة التي نقل فيها ابن طولون عن العلاء، وقد ورد خطأ، أن المريني المالكي عُزل سنة ٨٨٥ هـ، والصّواب ما أثبتهُ البصرويُّ هنا من أنّ آخر تعيينٍ له كان سنة ٨٨٠ هـ، وبقي في منصبه حتى وفاته. انظر حوادث سنة ٨٨٠ هـ من كتابنا هذا، وانظر قضاة دمشق لابن طولون ص ٢٦٣، لأنّ عبارة المفاكهة مشوشة.

١٨٩/ب

/ سَنةَ سَبْعٍ وتسّعينَ وثمانِ مايَة[١]

استهلت والخليفة (المتوكل على الله عبد العزيز) العباسي، والسُّلطان الملكُ الأشرفُ قايتباي، والأتابكيّ أزْبك الظاهريّ، والقضاة بمصر الشيخ زكريّا الشّافعي، وشرف الدين الأخميمي الحنفي، وشمس الدين بن التقي المالكي، وبدر الدين السّعدي الحنبلي، وكاتب السرّ الشريف بدر الدين بن مزهر الأنصَاري، ونائب الشام قانصوه اليحياوي الظاهريّ، والأتابكيّ جانم، ذهب إلى مصر، وإلى الآن ما وُلّي غيره، والقضاةُ شهاب الدّين أحمد الفرفوري الشافعي وبرهان الدين بن القطب الحنفي، ونجم الدّين بن مُفلح الحنبلي، وقضاء المالكية بعد موت المريني لم يتوله أحد.

المحرَّم[٢]، مستهلُّه الجُمُعة. سادس عشريه، وصل الحاجُّ الشّامي، وحكوا رخصاً وخيراً وماءً كثيراً، والحمد لله. صَفَرْ، مستهلُّه السّبت، ليلة

(١) أولها ٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ سنة ١٤٩١ م.

(٢) شهد هذا العام سقوط الأندلس. ففي ٢١ المحرم سنة ٨٩٧ هـ ـ ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٤٩١ م وقع الأمير أبو عبد الله الأحمر، أمير غرناطة وثيقة تسليم بلاده لفرديناند ملك قشتالة، ويعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الفعلي لسُقوط الأندلس، وفي الثاني من كانون الثاني سنة ١٤٩٢ م، الثاني من ربيع الأوّل سنة ٨٩٨ هـ غادر أبو عبدالله الأحمر وآله غرناطة إلى الأبد، ودخلها الاسبان، وهذا التاريخ هو تاريخ سقوط الأندلس الرسميّ، انظر. نهاية الأندلس لمحمد عبدالله عنان طبعة ١٩٤٩ ص ١٨٩ إلى ص ١٩٢.

وقد ذكر ابن طولون في حوادث المحرم سنة ٨٩٦ «ورود جماعاتٍ من بلاد المغرب من مقاتلة غرناطة بعيالهم وأولادهم، لاستيلاء الفرنج على بلادهم».

انظر مفاكهة الخلان ١/١٤٣.

ثامنه، توفي صاحبنا الشيخ العلاّمة المفنن شمس الدّين محمّد بن الشيخ عماد الدين إسماعيل خطيب السقيفة الشافعي، مولده سنة أربع وأربعين، كان فقيهاً أصولياً نحويّاً، وله الذهن الوقّاد ذو القوة، كالبحر، وكان صوته جهوَرياً، وكان متصدّياً لمساعدة الفقراء وأصحابه وغيرهم على قبائحهم، ويستدين ويُطعمُ الفقراء، ويقري الضيف، والحاصل أنه كان يُتعب نفسه، ليفرّج همّ صاحبه ومن يقصده، ولم يكن له في هذا البابِ نظير، وكانت جنازتُه حافلة، وأثنى الناس عليه خيراً، تقدم للصلاة عليه بجامع السّقيفة الشيخ القدوة تقي الدين بن قاضي عجلون الشافعي، ودُفن بمقبرة الشيخ رسلان رحمهُ الله تعالىٰ، عند قبر والدته وأهله وخلّف والده، وثلاثة أولاد ذكور، وبنت.

وفيه توفي الشيخ الفاضل عماد الدين إسمعيل بن عامر البصرويّ الشافعي، من قدماء الطلبة، في الثمانين، قرأ على شيوخنا، حسن الاستحضار، طارح للتكلف، ودفن بمقبرة القبيبات قريب جامع منجك[1]، رحمهُ الله تعالىٰ.

سادس عشره توفي الشيخ محمد الصفدي الشّافعي تلميذ الشيخ شمس الدين بن سعد، كان حافظاً للقرآن، ملازماً للتلاوة والذكر، والاشتغال بالفقه في مذهبه، وكان يدور على الأرامل والمنقطعين، يَقضي حوائجهم كل يوم، أدرك المشايخَ إلى أن أضرّ آخر عمره، ودُفن بمقبرةِ باب الصّغير، قريب جامع جرّاح، قريب الثمانين سنة، **ربيع الأول**، مستهلّه الأحد، توفي السيدِ قاسم نقيب القاضي المالكيّ المريني، كان من أهل الخير ملازماً للصلوات بالجَامع الأمويّ إلاّ نادراً، رحمه الله تعالى.

---

(١) هو إبراهيم بن منجك، من مماليك الناصر محمد، بنى هذا المسجد مع مسجده الآخر في السّادات (منجك) الذي سبق تعريفه، في حوادث سنة ٨٨٣ هـ، ولا يزال المسجد قائماً إلى اليوم في حيّ الميدان الفوقاني.
انظر: ثمار المقاصد/ ١٤٤ و٢٥٥.

ربيع الآخر، مُستهلّه الثلاثاء، ليلة ثالثة تُوفي شهاب الدين أحمد بن يحيى المصريّ الحنفي، نقيب القاضي المالكيّ المريني أيضاً، وكان من أعيان الموقعين، وكان شديد البِشْر، مُنجمعاً على نفسه وكان له جنازة حافلة، دفن بمقبرة مسجد النّارنج، شرقي المصلّى، وأثنى الناس عليه خيراً، رحمهُ الله تعالىٰ.

عشريه، توفي شمس الدين محمد الغزي الحنفي، نائب الحنفي، كان من فضلاء الحنفية، عارفاً بالقرآن، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالىٰ. ليلة سابع عشره تُوفي شهاب الدين أحمد الأخنائيّ الشّافعي، والد القاضي محي الدين، نائب القاضي الشافعي، كان حافظاً للقرآن ملازماً للتلاوةِ، من الأعيان، على طريقة الأوائل، سليم الفطرةِ مولده سنةَ ثلاثِ وثمانماية، صُلّي عليه بالجامع الأمويّ، ودُفن بمقبرة باب الصغير عند تربة ابن قاضي عجلون.

في سابع عشر ربيع الآخر تُوفي الشيخ شمس الدين خطيبُ الثّابتيّة ودُفن بالباب الصغير، قريب سيدي[1] رحمهُ الله.

في تاسع عشره توفي الشيخ علاء الدين خطيب كفرسوسيا، رحمهُ الله تعالى.

(١) يقصدُ شيخه زين الدين خَطّاب.

١٩٠/أ
١٩٠/ب

/ ربيع الأول (سنة ٩٠٠ هـ)[١]

مُستهلُّه الأحد، وهو أوّل كانون الأوَّل. تاسِعُه، لبس الكافلُ خلعة الشتاء، وفي المرسوم، التيهؤ لأجل العرب بسبب الحاج[٢]، وأن الأمير الكبير بدمشق يلباي يكون أمير الحاجّ في هذه السنة. الاثنين، سادس عشره توفّي محبّ الدين بن محمَّد الفرفوري، وهو ابن عمّ القاضي الشافعي، عامل ديوان الجيش بدمشق، وخلّف بنات وزوجة وابن أخٍ عصبة، كان فيه برٌّ وصدقةٌ للفقراء والصّالحين والعلماء، كان أضرَّ في آخر عمره من نحو ثلاث سنين، صُلّي عليه بالجامع الأمويّ، تقدم للصلاة، الشيخ محمد بن الشيخ يعقوب الصّالح، ودفن بمقبرة باب شرقي[٣] بالقرب من قبر سيّدي، أبي بن كعب رضي الله عنه، وختم نائبُ القلعة وصلاح العدويّ وكيل السّلطان على مواضعه[٤]، وفي يوم الجمعة عشريه، جاؤوا إلى منزله ومعهم

---

(١) الورقة ١٩٠/أ مشطوبة وبيضاء، وشهر ربيع الأول هنا، هو من سنة ٩٠٠ هـ التي وضعناها بين قوسين، بالاعتماد على حوادث مفاكهة الخلان، والتوفيقات الإلهامية، حيث بداية شهر ربيع الأول فيها هو ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر، ولا ينطبق هذا الكلام إلّا على هذه السنة، وبهذا تكون الحوادث من جمادىٰ الأولى سنة ٨٩٧ لغاية صفر سنة ٩٠٠ هـ، ساقطة من المخطوط، ومن حسن الحظ أنها موجودة في مفاكهة الخلّان.

(٢) من أهم الحوادث في شهر صفر، أن قافلة الحج الشامي تعرّضت إلى هجوم شامل من جهة «العرب» بين معان والعقبة، فكانت كارثة كبرىٰ. انظر المفاكهة ١٦١/١.

(٣) زالت اليوم، وكانت تقع في أول طريق االغوطة، وبقي منها اليوم عدد من القبور يضمّهم مسجد أبي بن كعب في أول الطريق المتجه إلى الغوطة.

(٤) جرت العادة في عصر المماليك، وفي العصر االعثماني من بعده، أن تختم أموال المتوفى إذا =

شهود، فحفروا مواضع ظانين أن فيها مالاً، فما وجدوا شيئاً، ولا وجدوا له غير ثلثماية دينَار.

ليلة عاشره، رأى إبراهيم الحديديّ، صاحبَنا، في النوم، كأنّه وأنا بالحضرة الشريفة، وأن النبي ﷺ مهتمّ للحضور إلى دمشق، وأنه أمرني بالذهاب معه أنا وابني محمد جلال الدين، بعد أن سأله إبراهيم هذا عن أحاديث هل هي صحيحةٌ عنك يا رسول الله فقال نعم، ﷺ. ثاني عشريه، توفي محمد بن الناسخ، المؤذن بالجَامع الأمويّ، كان من أهل القرآن، سليم الفطرة، رحمهُ الله تعالىٰ صَعد على سطحه لإصلاحه، فوقع فمات ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار مسجد النارنج.

ربيع الآخر (سنة ٩٠٠ هـ)[1]: مُستهلُّه الاثنين، الثلاثين من كانون الأوّل، ثالثه، أول كانون الثاني. الأربعَاء سابع عشره، وصل من ناحية حلب ولد الحاجب الكبير قرقماس، مُتسلماً الحجوبيّة من والده، ونزل في بيت ابن منجك جوار الجَامع الأمويّ، لمصاهرةٍ بينهم.

ثاني عشريه، سافر محبّ الدين كاتب السرّ بدمشق إلى القاهرة مطلوباً بسبب شكوى نصرانيّ عليه، بينهما مُنازعة.

أواخره، توفي الشيخ محمد النعسان، الرجل الصَّالحُ، توفي بقرية سَعْسَع[2]، كان مواظباً على العبادة، وجمع الفقراء على الذكر والإحسان إليهم، كل من مرّ منهم، نزل عنده غالباً، وكان من أرباب القلوب، ناهز السبعين،

= كان من أرباب الوظائف، ويُتبتع أهله ورجاله، حتى يتم استخلاص معظم ما يملكون، يستوي في ذلك أن يكون المتوفى من أهل البلد، أو من المماليك، ولا يكاد يسلم من المصادرة أحد، مهما احتال في إخفاء ما حصل عليه من أموال، انظر على سَبيل المثال، ما حلّ بنائب دمشق الكبير الأمير سيف الدين تنكز على يد السلطان الناصر محمّد، في حوادث سنة ٧٤١ هـ، كتاب السلوك للمقريزي، وبخاصَّةٍ الصفحة ٥٠٧ وما بعدها.

(١) انظر: التوفيقات الإلهامية ص ٤٥٠ تجد أن مستهلّ ربيع الآخر سنة ٩٠٠ هـ هو الاثنين ٣٠ كانون الأول سنة ٩٠٠ هـ، وضعناها لفهم المعنى.

(٢) قرية على بعد أربعين كيلومتراً جنوبي دمشق.

ودفن بالقريةِ المذكورة، وحُكي عنه، أن الخدام بالحضرة الشريفة النبويّة كانوا يسمعون صلاتَه على النبي ﷺ، وأنهم أُعلموا بإشارة من قبل الحضرة الشريفة، أن هذا صوت فلان، بل وحكي عنه أنه كان إذا ردَّ النبيُّ ﷺ صلاتَه، يسمع هذا صوت النبي ﷺ، وهو بقريته، وقد اجتمعتُ به مرات، وذكرتُ ذلك فما أنكر منه شيئاً، وكان لي منه حظٌّ وافر وأرجو بركته، جمع الله بيننا وبينه في مستقر رحمته بحق نبيه محمد ﷺ.

الثلاثاء، تمامه، نزل بالمصطبة قرقماس الحاجب، وصل من ناحية حلب، وكان يوماً كثير المطر.

الأحد ثامن عشريه، ختم الدرس بالشامية البرانية.

١٩١/أ / **جُمادىٰ الأولىٰ** (سنة ٩٠٠ هـ): مستهله الثلاثاء، الأحد سادسه، أول شباط، وشكل القمر يُشعر بأنّ أول الشهر االعربيّ الثلاثاء، لكن لم يخبر أحد أنه رآهُ ليلـة الثلاثـاء. الخميس، ثانيه، دخل الحاجب الكبير قرقماس البلد، لابساً خلعة الحجوبية، ونزل ببيت الأمير جَانم، الذي هو الآن بالقاهرة، أمير آخور ثاني، وحصل من الحاجب بوادر تدل على حسن سيرته، ألهمه الله تعالىٰ الثبات على ذلك وأصلحه، وأصلح جميع ولاةِ المسلمين[١]. . . .

١٩١/ب /الاثنين ثالث عشره، وصل أركماس، أمير الحاج من القاهرة، مقبول العذر، ودخل البلَد بخلعةِ بقائه على التقدمة[٢]، ودخل أيضَاً قطج دوادار الكافل من القاهرة بخلعةٍ، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد، لا إلٰه إلّا هو. الخميس سادس عشره، ضرب بعض أمراء الأتراك شخصاً، حدَّ شُرْب الخمر اعتماداً على الشك بعد أن شهد عنده جماعةٌ بأنه رئي سكران، فاعترض عليه بعض القضَاة الشَّافعية، بأن الشك لا يُحدَّ به، فأجاب التركي

---

(١) باقي الصفحة مشطوب، وفيها خطوط دخيلة، غير مقروءة.

(٢) هو المسؤول عن نهب قافلة الحجاج، عندما هرب بنفسه وماله وتركهم وجهاً لوجه أمام البدو انظر المفاكهة ١٦١/١، وعبارة المؤلف التالية توحي بأنه غير راضٍ عن الطريقة التي تمت بها تبرئة قرقماس المذكور.

بأنّ مذهبي حنفي، ومذهب أبي حنيفة الأخذ بالشك والرائحة.

الأربعَاء ختامه، وصل القاضي كمال الدين بن الخطيب، وعلى يده مرسومٌ بطلب القاضي الشافعي، ومباشري المرستان تأكيداً لطلبهم الأول ومن معهم، وهم: القاضي شهاب الدين الرملي الشافعي، نائب القاضي الشافعي وإمام الجامع الأمويّ نيابةً عنه، بسبب شكوى أحمد الحموي شيخ سوق المرستان، وطُلب أيضاً شهابُ الدين الشّارعيّ المصريّ، وعماد الدّين الشاهد بباب القاضي، بسبب المذكور، فإنه ادعى أنهما شهدا عليه في واقعةٍ بالباطل. جمادى الآخرة، مستهلُّه الأربعَاء، خامس عشري شهر شباط. الخميس ثانيه، لبس يلباي أمير كبير بدمشق خلعةً بأمريّة الحاج، وقُرىء مرسومه القاضي بذهابه.

الأحد خامسه، أول آذار، فيه هجم العربُ على خيل الكافل التي مع التركمان بالدشار[1]، ومعهم ذوات أهل دمشق، وأخذوا ذلك، فتوجهت فرقةٌ من عسكر الكافل إليهم ولا قوة إلّا بالله، ليسَ لها من دونِ الله كاشفة.

وفيه وصلت الأخبَارُ بأنّ الطولقي، الذي كان قاضي دمشق المالكيّ[2]، تزايد عليه الضيق، فقال في بعض الأوقات لا بد ليْ من أحد أمور ثلاثة: إما أن يَظْهر الجنون، وإما أن أقْتُل نفسي، وإما أن أكفر حتى تضرب عنقي، وأن أهل القاهرة من عُلماء المالكية، تحركوا لهذا الكلام، وعزموا على عرضه على المسامع الشريفة، وأنه لا تقبل توبته ولا بد من ضرب عنقه، وأنه عزم على الكفر، وهو ردَّةٌ في الحال، نسأل الله تعالى أن لا يمكر بنا وأن يقينا شرور أنفسنا برحمته. واستقر الحال على عزله.

فيه تواترت الأخبار، بأن العرب الذين أخذوا الحاج، انحازوا إلى

(١) الدشار، الرعي.

(٢) كان تاجراً في سوق جقمق، وعين في قضاء المالكية في ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ، ثم قبض عليه في ذي الحجة سنة ٨٩٩ هـ، وقاسى شدائد ومحناً. انظر قضاة دمشق، الثغر البسام/ ٢٦٤، ومفاكهة الخلان ١/١٥٢.

ناحية أذرعات، وجعلوا لهم سوقاً يبيعون فيها ما أخذوه، ويخرج خلائق من دمشق يشترون منهم ذلك، مع علم أركان الدولة بذلك، اللهم قرِّب الفرج بمحمّد وصَحْبه.

ثامنه توفي شهاب الدين النابلسي العنبري من طلبة الشافعية رفقائنا، كان يحفظ القرآن، وله طلب في العلم، لكنه أشغلته المعيشة رحمه الله تعالىٰ. وفيه توفي ناصر الدين محمّد، خادم المرحوم القاضي محب الدين رحمه الله تعالىٰ.

/الخميس تاسِعُه، سافر القاضي صلاح الدين العدويّ إلى القاهرة، ١٩٢/أ وصحبته الأسْلميّ الذي كان سافر في العام الماضي، مطلوبين، بسبب شكاوى عليهما. وأخْوَفُ ما أخاف على العدوي دعاء الفقهاء والفقراء عليه، بسبب الشاميّة البّرانية وغيرها، فقد منع المستحقين حقوقهم.

يوم الجمعة، دخل إلى دمشق زرافة، ووقع الكلام مع بعض الفضلاء في أمر حلّها، وأن الشيخ محي الدين النووي، ذكر في شرح المهدي، أنها حرام، وأن بعض الأصحاب، قال إنها متولدةٌ من مأكول وغيره، هذا كلامه، وأنّ الأذرعيّ، قال إنّ هذا غير المنقول، ثم نقل عن القاضي حُسين والغزالي وابن القطان وغيرهم، الحِلّ، ونقل عن بعضهم، أنها متولدةٌ من الفرس والبقر والضبع، وأن الجوهريّ قال إنها جمل الوحش، وقال إنه لم يُر لها ذكر في كلام أصحاب الأئمة الثلاثة، وأن قواعدهم تقتضي الحلّ، وأن أبا الخطاب الحنبلي، قال بتحريمها، ولعلّي أجدهُ من التنبيه كالنواوي، وأنّ صاحب التنبيه اعترض عليه من أتى بعده، ثم قال، والصحيح أن الصواب الحِلّ، ونقل عن ابن الرفعة أن بعضهم قال زراقة، بالقاف، وليس بشيء، والزاي منها فيها الضمّ والفتح، انتهى، وأصلُه للسبكيّ. وسبق إلى ترجيح الحلّ ابن الرفعة أيضاً، والدُّميري معهم في ترجيح الحلّ.

ليلة الخميس، ثالث عشريه، تُوفي شهاب الدين الشارعيّ، الشاهد في

أبواب القضاة، ودفن بتربة باب الفراديس، كتب وصيَّتهُ يوم الثلاثَاء، ودار بها على الناس، ويوم الأربعَاء، بعد الصلاة استمرّ إلى عشيته في باب القاضي الشافعي، رحمهُ الله تعالى.

١٩٢/ب /رجب: مستهلّه الجمعة، سَابع عشري آدار، الاثنين رابعه، سلخ آذار، سافر إلى القاهرة الشيخ شهاب الدين المحوجب الشّافعيّ، كتبَ الله سلامته، وأنجح قصده، فإنه بَسْمةُ خير.

السبت تاسعه، سَافر عبد القادر العدويّ ومحمد بن شعبان، وقاسم، البواب بالمرستان، ومحمد الجابي النقاش، ومحمد بن عبد الرزاق، ومحمد ابن المـؤيّـد، وهم من المطلوبين بسبب المرستان، إلى القاهرة، وصحبتهم سعد الدين القاصد في ذلك، ثم يوم الأحد عاشره، سافر القاضي نجم الدين الخيضري في ذلك أيضاً، بعد أن كان عزم على أن يُسافر بعد ذلك صحبة القاضي الشافعي، فما رضي القاصد. . . .

/ رمَضَانُ[1] سَنَة تِسع مَايَة

مستهلّه الاثنين سادس عشري أيّار.

اجتمع قاضي القضاة الحنفي محب الدين بن القصيف، وقاضي القضاة الحنبلي نجم الدين بن مفلح، وحضر معهما القاضي سراج الدين بن الصيرفي الشافعي نائب القاضي الشافعي ابن فرفور، لكون مستخلفه غائباً بالقاهرة الآن، وحضر شخص رأى الهلال ليلة الاثنين بين العشاءين بالجَامع الأمويّ، فاتفق الحاضرون على أن سراج الدين يسمع شهادته، فقال لا أسمعها إلّا بدعوى دين مؤجَّل، باستهلال شهر رمضان، فأقاموا مدّعياً ومدَّعىً عليه بالكذب، فادعى بمبلغ عيّنه أنه مؤجّل بمستهل شهر رمضان هذه السنة، وقد استهلّ وحلّ، فقال المدعى عليه، يثبت ما يدعيه، فشهد الشاهد برؤية الهلال هذه الليلة، فطلب التزكية، فزكّي، فصرّح بالثبوت، وحكم بالدَّين. وهذا خطأ من وجوه: أحدها، طلبه مدَّعياً فيما هو حقّ الله تعالى ليس بشرط، بل قال بعض أصحابنا إنه لا يُسمع فيه الدعوى، وهذا حرام عليه سماعه، وقد صرّح الشيخان وغيرهما، بأن من جملة ما تُسمع فيه شهادة الحسبة، الهلال. ثانيها: إقامةُ هذه الدعوى التي هي كذب، وهذا حرام عليه سماعه حيث علم أنه لا حقيقة له. ثالثها: الإلزام بالدَّين بناءً علىٰ شهادة الواحد باطل، لأن مذهبنا إذا صحّ العمل بقول الواحد، محلُّهُ في الصوم فقط، أمّا

(١) نقص في أوراق المخطوط استغرق شهر شعبان بكامله.

في حلول الدين ونحوه، فلا بُدَّ من النصاب.

رابعها: أن قول المدعىٰ عليه في جواب المدعي، شهد الشهر جواباً صحيحاً، ولا يجوز سماع البينة حتى ينكر أو يعترف، فينقطع النزاع.

خامسها: أن الدَّين لم يتعرض لأصل المدعىٰ عليهما أيضاً بإنكار ولا اعتراف، وبنوا سماع البيِّنة التي هي الواحد في الصوم على قوله يثبت، وشهد برؤيةِ الهلال وما تعرَّض للدَّين، وليتأمل المتصف أن هذه واقعة بحضرة الجم الغفير من الخاصّ والعام، فكيف بأفـراد الدعـاوى التي يستقلّ الواحد من هؤلاء بالحكم فيها، والحال أن هذا القاضي في حدود الثمانين سنة، فالحمد لله على كل حال. والقاضيان لم يتعرَّضا، لظنهما أنّ مثل هذا عنده في مذهبه سائغ، ثم تحرر أنّ قاضي القضاة الحنبلي أنكر في المجلس إقامة الدعوى افتعالاً.

أوله، سافر القاضي رضي الدين الغزي إلى القاهرة بسبب الطلب. سادسهُ، مستهلّ حزيران، وصل القاضي رضي الدين راجعاً إلى دمشق بمرسومٍ لأجل المرستان لئلا يتعطل، بعد أن كان وصل إلى مرج بني عامر[1].

حـادي عشره، تـوفي مُحبّ الدّين محمـد أيوب، نـائبُ القاضي الشافعي. السبت ثالث عشره، ضحوة النهار، توفي الشيخ القدوة العلّامة المحدث اللغوي العابد الزاهد الفرد الجامع برهان الدين إبراهيم التاجي الشافعي، جاوز التسعين، وصَلَّى عليه شمس الدين بن البزّة ودفن بمقبرة باب الصغير، قبال قبر سيدي معاوية من جهةِ الغرب، فاصلٌ بينه وبين قبره الطريق[2]، وكانت جنازته هائلة، حضرها الخاصُّ من أهل البلد والعام، ولم

(١) مرج بني عامر، أو ابن عامر، في فلسطين تبـدأ حدوده من «اللجـون» وتبلغ مساحتـه ٤٨٠/كم²، وهو منطقة شديدة الخصب يخترقه نهر المقطع. الموسوعة العربية ص ١٦٧٩.

(٢) هذه هي أدق إشارة لموقع قبر معاوية رضي الله عنه، انظر حوادث جمادى الأولى سنة ٨٨١ هـ.

يخلف مثله في جمعه للعلوم ونهضته في العبادة، وصبره على التقلل من الدنيا رحمه الله تعالىٰ، وظهر وقف كتبه من سنة سبع وتسعين وثمانماية، على طلبة العلم، وأن النظر فيها لشمس الدين بن البزّة، وأضَاف إليه قبل موته جماعةً، منهم شيخُنا القدوة شهاب الدّين المحوجب، والله يلطف ويدبّر ويختم لنا بخير آمين.

يوم الجمعة عاشره، أغلق نائب قلعة دمشق أبواب القلعة، ونصبوا على نواحي القلعة المجانيق، واستدعوا القلعية للرمي على الكافل، والكافل جالسٌ في الاسطبل لا يتحرك، من بكرة إلى وقت الصّلاة، وخرج إلى الصلاة ماشياً، ومعه رجلان، فصلّى بمسجد برأس جسر الزلّابية ثم رجع، وأغلقت الأسواق، واضطربَت البلد، وحط الحال على أن سبب ذلك، نزاع حصل بين قُطَجْ دوادار الكافل، وبين خازندار نائب القلعة، فاجتمع الأمراء بعد الصّلاة، وأخذوا نائب القلعةِ إلى الكافلِ، فألبسهُ خلعةً ولنقيب القلعة خلعة، وسكن الحال. ثاني عشريه، دقت البشائر لوصول الخبر بأن السّلطان كان قد مرض، ثم تعافىٰ، ونودي بالزينة فزينوا الأسواق، واستمرّ ذلك إلى تاسع عشريه، ورفعوا الزينة، فعشيُّته جاء المرسوم بالزينة فجددوا أيضاً نسأل الله حسن العاقبة.

تاسع عشريه، كان ختم مسند الشافعي بجامع نخلة[1] بكرة النهار، بالإيوان الشمالي، بقراءة الشيخ عيسى الغرابي، وحضر الفضلاء، ووقع الكلام في أمرِ الأنصَار ومآثرهم وذريتهم، الموجودين الآن بالقاهرة، وكان مجلساً حافلاً، نسأل الله تعالىٰ الإخلاصَ والقبول بحق نبيه محمد ﷺ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات. ليلة الثلاثين حصل قبل العشاء حريق تحت القلعة استوعبَ جسر الزلّابيّة وسوق النحاسين غربيُّه إلى تربة

---

(١) قرب الباب الغربي للقلعة. انظر: ثمار المقاصد ص ١٢٠، ومفاكهة الخلان ١/١٦٥، السطر الثامن.

أرغون شاه، ومن الشرق إلى مسجد النخلة، واستوعب في العرض سوق اللحم وما أصابه من البيوت فلا قُوّة إلا بالله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد بفضله وكرمه، لأراد لأمره ولا معقّب لحكمه[1].

---

(١) جسر الزلابية، يسميه العوام «الزرابلية» ولا أثر له اليوم، أما تربة أرغون شاه فهي في جامع السنجقدار، وأرغون شاه، هو نائب دمشق المملوكي، دخلها سنة ٧٤٨ وقتل سنة ٧٥٠ ظلماً، وقد ذكر الشيخ دهمان، أن ابن بطوطة وصف دمشق في عهد أرغون هذا، وذلك أمر غير صحيح، لأنه دخل دمشق لأول مرة، ووصفها في عهد نائبها تنكز سنة ٧٢٥ هـ، ثم عاد ودخلها في رحلة العودة في عهد أرغون المذكور. انظر: إعلام الورى/ ٢٠، ورحلة ابن بطوطة، طبع مؤسسة الرسالة الجزء الثاني ص ٧٤٦، وعن أرغون انظر: البداية والنهاية ١٤/٢٢٢ - ٢٣٠.

شوال سنة تسعماية

مستهله الأربعَاء، يوم عيد الفطر خطب بالجَامع الأمويّ سراجُ الدين بن الصيرفي، نائب القاضي الشافعي، خامس عشري حزيران.

يوم الجمعة ثالثه، خطب بالجامع الأموي ابن الصيرفي فحصل له في آخر الخطبة الثانية إغماء، وصَعد إليه بعض جماعته فمسكوه وهو مطروح في درج المنبر، وصلّى الجمعة بالناس شخص يُسمى ابن أم الحسن، بواب دار الحديث الأشرفية[١]، ثم عقب الصلاة استيقظ، وذُهب به إلى منزله.

وفيه، قيل إنه وصل مرسومٌ بالقبض على شهاب الدين أحمد برّي ووضعه بالقلعة، فغيِّب، وما وجدُوه، وما تحرر السبب في ذلك، والله يهدي المسلمين. الأربعَاء ثامنه، سافر القاضي رضيّ الدين، وأبو الفضل الذهبي إلى القاهرة، وسافر معهم فواز الذي كان مباشر العمّال، نيابةً عن القاضي نجم الدين الخيضري، فسبحان الفعال لما يُريد.

الخميس سادس عشره، تُوفي قطب الدين الحلبي، كان من التجار وله ترداد إلى الحكّام، وكان فيه تعلقَ على وظائف الحنفية، الركنية بالصّالحية[٢]

(١) في العصرونية، بناها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، سنة ٦٣٠ هـ، ودرس فيها شهاب الدين أبو شامة والإمام النووي. انظر الدارس ١٩/١، ومختصره ص ١٠، ولا تزال قائمة إلى اليوم، وتحتاج إلى ترميم.

(٢) بناها ركن الدين منكورس الفلكي في سنة ٦٢٥ هـ بسفح قاسيون، وتعرف بالركنية البرانية، تمييزاً لها عن «الركنية الجوانية» الشافعية، وقد تحولت اليوم إلى دور. انظر الدارس ٥١٩/١.

وغيرها، وصار له نظر عليها، فلما توفى، تقرر فيها القاضي الحنفي والسيّد الموقع وابن القاضي الشافعي. السبت ثامن عشره توجَّه الحاجّ ولم يخرج من دمشق أحد، إلاّ بعض تجّار، وإنما جَاء من الناحية الشمالية فرقةٌ يسيرةٌ، وفرقةٌ أخرى من أهل الرُّوم، وتوجّه من العسكر فوق المايتين باللبس الكامل، وأميرهم يلباي أمير كبير، وتوجّه القاضي محمود بن قاضي أذرعات، قاضي الركب أحسنَ الله العاقبة.

١٩٥/ب /الثلثاء حادي عشريه، وصل كتاب من بعض الأصحاب من القاهرة بأنا نتوجَّهُ، وصعب علي ذلك، وهو ممن لا يمكن مخالفته، فتوجهتُ يوم السبت خامس عشريه[١]، ووصلتُ إلى غزة صبيحة يوم الخميس سلخه، واتفق وصول شيخ الإسلام كمال الدّين بن أبي شريف الشافعي بارك الله في عمره، عشيته، ومعه قضاةُ بيت المقدس بسبب اختلاف حصل بين كافل غزة وبيت[٢] المقدس.

ثم وصل الخبر من القاهرة إلى غزة، في هذا اليوم، بأن القاضي كاتب السرّ الشريف بالقاهرة، المقرّ البدريّ بن مزهر سدد الله أقواله وأحواله، توجّه إلى الحجَاز الشريف حاجاً، وصَحبتُه مَن خرجت إشارته الكريمة بالتوجّه للقاهرة، وأشار الشيخ كمال الدين بالرجوعِ مَعهُ إلى بيتِ المقدس، وانشرح الصدر لذلك، وكان النزول بغزة في الجَامع الذي عمره الإمام الأعظم[٣]

---

(١) ذكر ابن طولون أن سبب السفر، هو كتاب ألّفهُ البصروي في القاضي الشافعي. وأن السلطان اطلع عليه، فطلبه لمواجهته ومحاكمته: انظر: المفاكهة ١٦٥/١.

(٢) وقعت الفتنة بين جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس والرملة من جهة، وبين الأمير قاني بك نائب غزة، من الجهة الأخرى، وأسفرت عن سقوط عشرة ضحايا، فطلب السلطان محضراً بما وقع، فكتب قضاة كل نائب محضراً بما يوافق هوى أستاذهم، فطلب السلطان من شيخ الإسلام كمال االدين، التوجّه مع صحبه إلى غزة، وتحرير محضر موحّد، وذلك في شوال سنة ٩٠٠ هـ، فسافروا إلى غزة، وهناك التقوا بالعلاء البصروي. انظر: الأنس الجليل ٣٧٤/٢ - ٣٧٧.

(٣) يعني بالإمام الأعظم، السلطان الأشرف قايتباي: أنظر الأنس الجليل ٣٧٦/٢، آخر الصفحة.

بها، وكان مع الشيخ جماعةٌ من فضلاء بيت المقدس، وأحسن سيدي العلامة جلال الدين، وشيخها العلامةُ شمس الدين بن أبي اللُّطف، فحكىٰ لي مسائل في الفقه مشكلة.

سابع عشريه، دخلنا مسافرين إلى جَلجُوليا، واجتمعنا بالشيخ القدوة العظيم الشهاب محمد الغزاوي، تلميذ الشيخ الرباني الجامع للعلوم شهاب الدين أحمد بن رسلان الرملي الشافعي، وهذا الشيخ محمّد على طريقة عظيمةٍ من ملازمة الذكر والعبادة، وإطعام الواردين، والتوسِعة علىٰ خلق الله تعالىٰ، جعل الله في حياته البركةَ، آمين[1]

(١) حوادث ذي الحجة غير موجودة.

١٩٦/أ

قرّة الناظر بأخبار القرن العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة أحد وتسع ماية[١]

استهلت يوم الأحَد. الخليفةُ: السيد عبدُ العزيز بن يعقوب العباسي، والسُّلطان بالديار المصرية والشّام وحلب والحجَاز وغيرها قايتباي الظاهريّ، الملكُ الأشرفُ، وأتابك العساكر بمصر تمراز الظاهريّ، مع أنه ما لبس الخلعة، وسيأتي تاريخ لبسه لها، وأمير سلاح تَنْبِكْ الجمالـي الظاهري، وأمير مجلس أَزْبِك الخازِنْدار الظاهريّ، ورأسُ نوبة النوب تاني بك قَرا الإينالِيّ، وحاجب الحجّاب إينال الخسيف، وكلهم لم يلبسوا الخلع[٢]، وإنما سُمّي لهم ذلك. وأمير آخور كبير، غَيَّب، وإلى الآن ما علم خبرهُ، ولم يَدلَّ مكانه أحد، والدوادار الكبير آقبردى من أقارب السُّلطان، وهو أستادار ووزير[٣].

---

(١) هكذا ورد في المخطوط، وبخط المؤلف، ويبدو أنه كان ينوي تصنيف تاريخ مستقل للقرن العاشر، فلم يتيّسر له، ونلاحظ في هذه السنة أنه فصّل في ذكر أسماء الحكام في كل المنطقة المحيطة بمصر والشام، وذلك بسبَب بداية القرن العاشر، الذي يصادف ٢٠ أيلول، سبتمبر ١٤٩٥ م.

(٢) لَبس الخلعة، يعني أن التعيين قد أخذ صورته النهائية، لأنه قد يغير السلطان رأيه في التعيين، في اللحظة الأخيرة.

(٣) قلنا بأن أتابك العسكر هو قائد الجيش، أما أمير السلاح فهو المتحدث على حملة السلاح من المماليك السلطانية ومستودعات الأسلحة. وأمير المجلس هو الذي يتولى أمور السلطان في مجلسه. ورأس نوبة النوب هو المسؤول عن المماليك السلطانية والآخذ على أيديهم، ومهمة الحاجب الحكم بين الأمراء والجنود، وأمير آخور هو المتحدث على اصطبلات السلطان، وأرفع هذه الوظائف جميعاً وظيفة الدوادار الكبير لأنه كان يلي السّلطنة في الغالب، وقد تعاظم دوره في أواخر الدولة المملوكية انظر: صبح الأعشى ١٨/٤، ودمشق بين عهد المماليك =

وقضاة القاهرة شيخُ الإسلام قاضي القضاة زكريا الشافعي، وقاضي القضاة بدر الدين الأخميمي الحنفي، وقاضي القضاة شمس الدين بن التقي المالكيّ، وقاضي القضاة بدر الدين السّعدي الحنبلي، وكاتبُ الأسرار الشريفة بدر الدّين محمّد بن زين الدين بن مزهر الشافعيّ، وناظرُ الجيش شهاب الدين أحمد بن يوسِف، وناظر الخواصّ نور الدين بن الصَّابوني وهو ناظر الكسوة.

ونائبُ الشام قانصوه اليحياوي الظاهريّ، والقضاة بدمشق: شهابُ الدين بن فرفور الشّافعي، ومحبّ الدين بن القصيف الحنفيّ، ونجم الدين محمد بن مُفلح الحنبليّ، وقضاء المالكية لم يستقر فيه أحد، وكاتب السرّ بدمشق محبّ الدين الأسلمي، وناظر الجيش تمربُغا السّيفي قُجماس، والحاجبُ الكبير قرقماس التنمي السيفي، ونائب حلب، إينال الأشرفيّ.

المحرّم: الخميس ثاني عَشره، أُلبس قانصوه الشامي خلعةً بنيابة حماة.

تاسع عشره، لبس ابن فرفُور خلعةً، ونزل من قلعةِ الجبل إلى البيت الذي استأجره جوار بيت شهاب الدين الكركي ببركة الفيل من القاهرة.

خامس عشريه، وصل الحاج المصري، ومعهم القاضي كاتب السرّ الشريف بالممالك الإسلامية[1].

سادس عشريه، وصل جلال الدين الولد إلى القاهرة. في أوّله أُطلق

= والعثمانين ص ٢٩٦ أما وجه القرابة بين آقبردي والسلطان، فهو أنهما تزوجا أختين.

(١) كاتب السرّ، وظيفته قراءة الكتب الواردة على السّلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السّلطان عليها وتصديرها، وتصريف المراسيم وروداً وصدراً، وقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها، ويعمل تحت يده عدد كبير من الكتاب، ويعني المؤلف. بالممالك الإسلامية، دولة المماليك، على اعتبار أن القاهرة مملكة، ودمشق مملكة وحلب مملكة الـ. خ. أنظر صبح الأعشى ٤/ ص ٣٠.

شمس الدين محمد الطولقيّ المالكي من الترسيم بعد سنةٍ ونحو ثلاثة أشهر.

صَفر، مستهلُّه الثلاثَاء ليلة خامس عشره خرجتُ من القاهرة إلى دمشق، ودخلت إليها يوم الأحد سابع عشريه، بعد أن تراميتُ على الشيخ محمد الغزي بجلجولية في الاستقرار بها، أو في مكة أو القدس.

عشريّه، وضع الكافُل مباشري المرستان في الترسيم على عشرين ألف دينار، أُلزموا بها في ذمتهم في القاهرة، وزاد تعطل المرستان والضعفاء، ثم استقر أمرهم على عشرة وأطلقوهم.

ربيع الأوَّل، مُستهلُّه الأربعَاء. الثلاثاء رابع عشـره مستهل كانون الأول. الأحد تاسع عشره اجتمعتُ بالشيخ الإمام المحبي برهان الدين بن شريف قدم من حلب ونزل بالمدرسة المقابلة لباب السلسلة من جامع[1] دمشق، قاصداً بيت المقدس، ثم القاهرة، ودرّس في مسائل منها: لو كان الموقوف في محلةٍ خربت، وهو من جملة أمَاكن، فهل يُعمر من ريع الوقف، أوْ لا، لأنه لا فائدة فيه، فإن الصورة أن المحلة لا يسكنها أحد. فذكر الشيخ برهان الدين أن أوقاف مصر، التي تحت نظر القاضي الشافعي الآن، حصل فيها هذا، وأنه أفتى بمنع العمارة، وتابعه جماعةٌ، وأن قاضي القضاة زكريا الشّافعي، لم يلتفت إلى ذلك وعمّر، والذي أفتى به الجَماعة ظاهر. ومنها أنه لو تصادق اثنان على شيء، ثم رفعا التّصادق وأبطلا حكمه، فقال إن هذا الثاني صحيح، وإن بعض أهل عصره من مصر خالف، قال هذا كما لو أكذب المقرّ له، المقرّ، وقال إن المسألة بعضها مسطورة، فلتراجع. ومنها لو أتلف شيئاً، في نقله مؤنة، وظفر المالكُ بالمتلَف له في غير بلد المتلِف، أخذ منه العين وقال إنه غلط في ذلك جماعةٌ في مصر في واقعة وقعت. ثالث

(١) باب السلسلة هو الباب الشمالي للجامع الأموي، ويعرف بباب الناطغانيين، والمدرسة المقابلة له، هي على الأرجح، المدرسة الجمقمقية التي بناها نائب دمشق المملوكي جقمق الدوادار المتوفى بدمشق سنة ٨٢٤ هـ. أنظر: إعلام الورى/ ٤٢ والضوء اللامع ٣/ ٧٥، وقد تحولت المدرسة المذكورة إلى متحف للخط العربي في الوقت الحاضر.

عشريه، توفي الشيخ عماد الدين إسمعيل بن محمد السّيوفي المعروف بخطيب السقيفة، والد صاحبنا، رحمهما الله تعالىٰ، ودُفن بجانب ولده في مقبرة الشيخ رسلان خارج باب شرقي، سبحان الحي الذي لا يموت. **ربيع الآخر**، مستهلّه الجمعة. الجمعة خامس عشره، مستهلّ كانون الثاني، ولم تُمطر بدمشق إلى الآن، إلّا رشَّةُ، اللهمّ فرّج، وقد ارتفع سعر القمح إلى نحو الثلثمائة درهم الغرارة، والشعير باقٍ على حكمه، نحو ماية، الغرارة، لكن الأمور بدمشق بخير نحمد الله تعالىٰ.

الأحد رابع عشريه، ختم مدرس الشامية الدرس. فيه، تولّى شادبك مقدم ألفٍ بالقاهرة، أمير آخور عوضاً عن قانصوه خمسمائة.

جُمادىٰ الأولىٰ، مستهلُّه الأحد، أوَّله سافر نائبُ القلعةِ إلى القاهرة، بسبب اختلافه مع ناظر الجيش. ليلة الأربعَاء سَابعه، وقع مطر متواصل طول الليل، وأصبح كذلك، وكان المطر منقطعاً من أول صفر. وهذا اليوم هو يوم العشرين من كانون الثاني، سلخ الأربعينيّة[1]، فالحمد لله، نسأله توالي فضله سبحانه وتعالىٰ. الثلثاء، عشره، مستهلّ شباط.

/في عشريه، وصلت الأخبار بأن سلطان الدين حسن بن زبيري[2]، ١٩٧/أ دخل في ربيع الأوّل من هذه السنة إلى المسجد الشريف بخيله ورَجلِهِ، ١٩٧/ب وغلّق الأبواب وضرب الطواشية، وأخرجهم، وكسر القبة، وأخذ كل ما فيها من نقدٍ وقناديل ذهب، وأراق الزيت، وكان النقد نيفاً وعشرين ألف دينار، والقناديل نحو قنطار، وقصد ولده الهجوم على موضع القبر الشريف وأخذ ما فيه من القناديل وغيرها، فأخذ على يده بعض جماعتهم، وكسر خزائن الخدّام كلّها، وأخذ ما فيها، وجمع الصوَّاغين والحدادين بالقلعة، فسبكوا

(١) في الشام يقسمون فصل الشتاء إلى قسمين: الأربعينية، والعوام يسمونها «المربعانية» وتعنى الأربعين يوماً الأولىٰ، والخمسينية، وتعنى الخمسين يوماً التالية.

(٢) هو أمير المدينة المنوّرة، وقد استطاع الفرار بما حمل إلى العراق، ولم يستطع أحد إدراكه. انظر الحادثة في بدائع الزهور ٢/٢٩٣.

ذلك وأخافَ أهلَ المدينة. ثم خرج مع العرب هارباً، فكتب بذلك إلى السّلطان فأرسَل إلى سُلطان مكة محمد بركات خلعةً، وأمره أن يقيم عشرةً. هذا ما تحرر من كتب النجاب، فكانت حميّته للمدينة الشريفة كحميّتِهِ للحاجّ فيما مضى[1]، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٩٨/أ /ثالث عشريه، الاثنين، وصل من القاهرة الشيخ أبو بكر الدليواتي[2] القادري ونزل بالثّابتيّة، وأخبر بأنّ الأمير قانصوه خمسمائة، الذي من حين غيب في ذي الحجة من السنة الماضية، كان مستتراً في بيت صهره الشيخ سنطباي القادري من عتقاء يشبك الدوادار، وأنه كان على طريقةٍ حسنةٍ من ملازمة الصَّوم والصلاة والذكر والخلوة، ويلاقي الفقراء وغيرهم بالعيش في كل ليلةٍ، ويأكل في زاويته قرب باب النصر[3] خلائق، والحاصلُ أنّه في طريقةٍ عظيمةٍ غريبةٍ. واستمرَّ الشيخُ أبو بكر بالثابتيّة أربعةَ أيام، تردد إليه الأتراكُ كلهم حتى الكافل، وخَلْق الله، وهو يخبـرهم بذلك، وأنه شُفع فيه عند السُّلطان وأنَّه قبل شفاعته، وأنه خرج ليلاً في أوائل هذا الشَّهر من هذا المكان إلى منزله نفسه بين أهله ومماليكه، مستتراً وأنه خرج من القاهرة على ذلك، فسئل رفيقه الشيخ أزبك عن ذلك، فقال لم نسمع بهذا الكلام في القاهرة، ولا منه في الطريق. ثم انتقل من الثابتيَّة إلى مكان بسفح قاسيون يُسمى تل الشيخ سعيد ومعه جماعته، وأكرمه الكافل، وأرسل له فرشاً إلىٰ هناك، وكان أرسل له هدية عند قدومه. وأهل دمشق الآن في اضطراب بسبب هذا الخبر، ثم انكشف الحال عن كذب الدليواتي في كل ما أخبر به،

---

(١) يعني أن السّلطان قايتباي لم يكترث بما حصل في المدينة المنوّرة، كما أنّه لم يكترث من قبل «٩٠٠ هـ» بما جلّ بقافلة الحجّاج، وعفا عن أركماس مع وضوح تقصيره في حماية القافلة.

(٢) أبو بكر المصري الأصل، الحلبي الشيخ الصوفيّ الشهير، كان (قادريّ الخرقة) بحسب اصطلاحات المتصوفين. توفي بحلب بعد سنة ٩١٥ هـ، وله فيها مزار مشهور. الكواكب السائرة ١/١١٩.

(٣) أشهر أبواب القاهرة: باب النصر في الجهة البحرية، ثم باب الفتوح. وفي جهة القبلة باب زويلة الذي كان يعلّق فيه المجرمون والخطرون على البلاد، وقد علق عليه شاه سوار الغاوري، مع إخوته، وهناك الباب المحروق، وباب البرقية بالدرّاسة، وباب سعادة وباب=

وأنه خرج من مصر هارباً من جنايات أوقع نفسه فيها.

جمادى الآخرة، مستهلّه، تحرر الاثنين خامس شهر شباط. الخميس، ثانيه سافر الشيخ أبو بكر الدليواتي إلى حلب. وكل من انفصل من القاهرة بعده يقول، لم نسمْع لقانصوه خبراً أصلاً، وهذا الشيخ أبو بكر لعلّه ناهز السبعين، وهو ملازمٌ مع جماعته على الذكر والعبادة يقوم الثلث الأخير، هو وهم مواظبين على ذلك غالباً، لكن له شطحات ودعاوى من الكشفِ وغيرهِ، وله في ذلك حكايات كثيرة متواترة، بين معتقديه، من أهلٍ وغيرهم، ويستحضرُ من كلامه الصوفيةُ جملاً كثيرة في مواضعها، وله همةٌ كبيرةٌ في أموره، ويُقرر كلام ابن الفارض[1] على وجهٍ موافق لطريق الشريعة الغراء، والله تعالى متولّي السرّ سبحانه وتعالىٰ. سابعه، وصل قاصد الكافل بأن تستمر إمرية الحاجّ في حسابه، يرسل فيها من يختاره من جماعته.

وفيه وصل جماعةٌ، كما أخبرني خشكلدي البيسقي، من الأتراك من القاهرة، وأخبروا بأن قانصوه خمسمائة في القاهرة، موجود مختفياً، وأن السُّلطان علم بموضعه، وأنه قبل فيه شفاعة الشيخ أبي بكر المذكور[2].

الأربعَةُ أيام من شباط، وقع فيها المطر ليلاً ونهاراً بعد أن كان الناس قـد أيسوا من المطر، ثم كثرت الأمطار في العشر الأوسط من آدار في نواحي البلد.

فيه وصل تاج الدين، ديوان القلعة، ثم وصل بعده بـأيام يسيـرة يَخْشُبَايْ، نائب القلعة. ووصل المرسوم أن يُحرروا على ما أُخذ من الناس

= الفرج. الخطط التوفيقية ١/٣٦.

(١) عمر بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والوفاة، كان يلقب سُلطان العاشقين، وهو أشعر المتصوفين وفي شعره فلسفة تتصل بما يسمى «وحدة الوجود» وقد اختلف في شأنه، كما اختلف في شأن ابن عربي وقد توفي في القاهرة سنة ٦٣٢ هـ ـ ١٢٣٥. أنظر: الأعلام ٥/٥٦ ومصادره.

(٢) في ذي الحجة سنة ٩٠٠ هـ، فشلت محاولة «تمرد، أو ثورة» قام بها قانصوه خمسمائة وأتباعه، ضد السلطان وآقبردي الدوادار، ثم عاد واختفىٰ، وعلىٰ هذا فلا صحة لما نقله =

ظلماً، وعُقدت له مجالس، ومنها مجلس بجامع يَلْبُغا سلخ هذا الشهر، وحضر من أخذوا منه ظلماً من نواحي البلد بسبب الشعير، وكلهم يقول إنّ المشتكى منه عيسى الطحّان، أراح الله البشر منه، وهو ظالم معتد، وكلما حضر أحدٌ يكتبون اسمه وما أُخذ منه، وتاج الدين المذكور متصدٌّ لمحاققته، والتجريد على القضاة وأركان الدولة، ونعم ما فعل جزاه الله خيراً.

١٩٨/ب /الأحَد رابع عشره، أوّل آذار، أرسل إليَّ صاحبنا الشيخ العلّامة محب الدين أبو الفضل بن الإمام الصفدي الشافعي أحسن الله عاقبتنا وعاقبته ما صورته:

وصوفيَّة الإخلاص لا شكَّ فيهمُ	وكل إمامٍ للأنام على هُدىٰ
كذا قاله جمع الجوامع والذي	أرىٰ أنهُ أخطا المَقَال وأبعَدا
بل الحق فيهم مُخطرٌ ومضلّل	فخير لهذا الحرّ يسلم من الردا
وإن لم يكن بدٌّ من القول فيهم	فأربعة الأشياخ حقاً على هُدىٰ

المسؤول تحرير هذه المقالة والإرشاد إلى الصواب فيها. الجواب إن القضية لها وجهان أحدهما أن الإمام المجتهد في نفسهِ هو على هدى لأنّه إن أخطأ فله أجر، وإن أصابَ فله أجران، بينما أن كل واحدٍ منهم لا يلزم أن يصيب في كل ما ينظر فيه، ويؤدي إليه اجتهاده، ولهذا نحن نعتقد أنّ الشّافعي مقالته هي الصواب، مع احتمال غيره، وأن من خالفه على غير الصواب، مع احتمال غيره[1]، فاشتبه على الشيخ الناظم، جهةٌ بجهةٍ، سامحهُ الله تعالىٰ، وهذا الجواب كتبته الآن بعد موته رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه، وجمع بيننا وبينه في مستقرّ رحمته بحقّ نبيه محمد ﷺ.

يوم الاثنين، خامس عشره لبس ناظر الجيش بدمشق خلعةً وردت على يد صاحبه جاني بك.

= الدليواتي وغيره عن عفو السّلطان عنه. أنظر بدائع الزهور ٢/٢٨٩.

(١) القاعدة التي يؤمن بها أتباع الأئمة الأربعة «مذهبنا صوابٌ يحتمل الخطأ، ومذهب غيرنا خطأ، يحتمل الصواب» وهذا بحسب ما ظهر لكلٍ منهم من الدليل. أما حقيقة الأمر فالله أعلم بها،=

رجب سنة أحد وتسع مايه

أوله الأربعَاء، حضر أركان الدولة بجامع يلبغا والقضاة، بسبب نائب القلعة، في ضبط ما وجده على يد عيسى الطحّان، وابن زينون الكيّال وغيرهما، ثم اجتمعوا مجالس أخرى، وشُكي على خلائق وعلى عيسى الطحّان وابن زينون الكيّال، آخر يوم الخميس تاسعه، وهو باق في االترسيم بالقجماسيّة[1]، قريب دار النيابة.

الخميس تاسِعُه، وصل من القاهرةِ السيد كمال الدين محمد عز الدين حمزة، العلامة ابن العلامةِ، من كبار علَماء الدهر، أطال الله في عمره.

الخميسُ سَادس عشره أوّل نيسان.

الاثنين عشريه، دخل محب الدين محمّد كاتب السرّ بدمشق من القاهرة، متولّياً وظيفته، باقياً عليها لابساً خلعتهُ، ونزل ببيته داخل باب توما، قريب القيمرية.

الاثنين سابع عشريه، لبسَ قُطَجْ، مملوكُ الكافل خلعةً بأمرية الحاج أحسن الله العاقبة له، ثم استقرّ الحال في إمرية الحاج على شخص من جماعة الكافل يُسمّى يَشْبَك.

= والمجتهد مثاب في الحالين لحديث (إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد) متفق عليه، وفي لفظ (إذا حكم الحاكم).

(١) أنشأها نائبُ دمَشق فجماس، وقد سبق الحديث عنه وعنها، وقد كانت موجودةً في سوق الحميدية، حتى سنة ١٩٤٢، وقد وصفها أسعد طلس عندما زارها سنة ١٩٤٢، وفي آب سنة ١٩٤٣ أزيلت لتوسيع الطريق. أنظر ثمار المقاصد ص ٢٤٤، والدارس ١/٥٦٤.

ليلة الأربعَاء، تاسع عشريه ويُوجد مطـر غزير عظيم نافع إن شاء الله تعالىٰ، وهذا اليوم هو رابع عشر نيسان، وقلّ أن يقع مثلُ هذا المطر العظيم في مثله. سؤال: طَلب منه أن يُبرئه من الدَّين لفقره، فقال تركت الأجر على الله. فهل تحصل البراءة؟ أجيبُ، الظاهر أن هذا كنايةٌ في البراءة، فإن نوى، حصلت البراءة، وإلا، فلا.

خامس عشره، توفي قاضي القضاة تاج الدّين عبد الوهاب بـن شهاب الدين أحمد عربشاه الأنصَاري الحنفي بالقاهرة، كان تولىٰ قضاء دمشق مُدةً، ثم عُزل، وتوجَّه إلى االقاهرةِ إلى أن تُوفي بها، كان مشاركاً في الفقه والعربيّة والعروض، متقناً علم الفرائض، رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة، ولي قضاء دمشق مرةً، وما حُمدت سيرته.

١٩٩/أ

/ **شعبان**، سنة إحدى وتسعماية، مستهلّه الجمعة، سادس عشر نيسان. ثانيه، توفيت عتيقةُ ابن المغربيّ، وانتقلت الجهاتُ التي كانت وقفاً عليها إلى المرستان النوري.

الاثنين رابعه، سافر بُرهان الدين المقبلي إلى الطور ثم الحجاز.

الاثنين حادي عشره، كُتب كتاب نجم الدّين بن الملاّح على بنت محمد سالم، صاحبنا، شيخ المسطبة، على بركةِ الله تعالىٰ.

الأربَعاء ثالث عشره، وصل قاصد الكافل باستمرار إمرية الحاج متعلقةً بالكافل، يقيم فيها من يختار، وبعزل يَخْشباي من نيابة القلعة، فخرج منها وأُطلق من الترسيم، وسَكَن بيت ابن الترجمان، قرب باب توما، ولم يُسمع ما رسم به من جهةِ المال الذي كتبوه عليه، وأحضروه للسّلطان، ثم أخبرني القاضي صلاح الدّين، أن ما ثبت عليه يورده دون ما أُنهي عنه ولم يثبت، ثم تحرر أنّ السُّلطان أعرض عن مطالبته بشيء. وفي هذا الشهر، حَصَل قلقلةٌ، بسبب بناءٍ في البقاع، قريبٍ من قرية يقال لها «بَدّا» وذكروا أن شخصاً كان مُقيماً بدار في القريةِ، كأن قائلاً يقول له اذهب إلى المكان الفلاني وأظهِرْ

قبري وابنِ عنده ففعل هذا وبنى مسجداً بجانب القبر متّسعاً، فانحاز الناس إليه وأقبلوا عليه، وأخذ الناس يُشيعون، أن من ذهب إليه وهو أعمى، يُبصر، أو زمِنٌ يقوم، أو به داء يُبرأ، فذهب خلائق بهذا الصَّدد، ورجعوا كما ذهبوا، فأنكر ذلك شخصٌ يدعى الشيخ إبراهيم الدسوقي، ولمّ أولاده وجماعته يُقيمون الشتائم على خادم المكان، وأنه يقول، معجزات هذا النبي أعظم من معجزات محمد ﷺ، وأنه يجتمع الرجَال والنساء بالمكان، إلى غير ذلك، فحضر الحاجّ[1] وأنكر كل ذلك، ثم رفعت القضية إلى الشيـخ القدوة تقي الدين بن قاضي عجلون الشافعي، فلاطف هذا الحاج وجماعته أن يهدموه، فتعلّلوا أنه لا يمكنهم ذلك، ومشايخ البلاد والناس يمنعونهم ذلك، ثم اجتمع الفريقان عندي بالجَامع الأمويّ، وأنهى الحاجُّ وجماعته عن الشيخ إبراهيم، أن ولده هو الذي حرّك هذه القلقلة، لكونه تشوَّف إلى أخذ شيء من ما يأتي من الناس من الفتوحات، وأنكر الشيخ إبراهيم ذلك وجماعته، وأكّدوا في سؤال هدم المكان. ولم يظهر لي هدمُه بعد اعتراف بانيه أنه مسجد، فقيل: قد قال الفقهاء لو تعطل المسجد في موضع خراب، وخيف من أهل الفسَاد على نقضه، نُقِضَ وحُفظ، وإن رأى الحاكم أن يعمر به مسجداً جاز، والأقرب إليه أولىٰ، فليكن هذا مثله بجامع الفساد، فقلتُ: لا مشابهة بينهما أصلاً، بل إن يثبت حصول فساد، يُسعى في إزالته، ويستمر المسجدُ مثل الأرض التي بُني عليها، بأي وجهٍ بُني عليها، وهي لبيت المال. قلتُ، قد أخبر مقطعو البلد، أولاد المشموشي أن موضع القبر كان مرجةً ما تزرع، فالظاهر أنه موات، وإنما هؤلاء أقاموا هذه الصّورة لَيْفتِنوا الناس، قلت: قد أخبر خلائق ومنهم مُقطعو البلد، أنّه كان هناك قبرٌ قديم، وأنّهم يعرفون ذلك من حين ميّزوا، نحو خمسين سنة يتحدث الناس أنه قبر نبيّ، وأخبـرني في هذه الأيّـام، أن المرحـوم الشيخ العـلّامة الـربّـاني

---

(١) الحاجّ هو الذي رأى المنام وبنى المسجد، وهو الذي أنكر ما أشيع عن مسجده، والشيخ هو الذي كان يعارض بناء المسجد، ويعتبره ضرراً والخلاف بين الحاج، والشيخ.

شهاب الدين بن أرسلان الشافعي الرملي، رأى ببيتِ المقدس في النوم إشارة إلى أن يبني في الموضع الفلاني، على قبر رابيل النبي، وعندما أصبح، شَرَع في ذلك وعَمّر، وأن الشيخ أبـا القـاسم النّويري أنكر عليه وبشّع العبارة في التشنيع عليه، ثم إن أبا القاسم رأىٰ في منامه أن النبيَّ ﷺ ومعهُ جماعةٌ، قاصدين زيارة رابيل، وأنّه قصد السّلام على رسول الله، فأعرض عنه وعاتبه من جهةِ إنكاره على الشيخ ابن رسلان فأصبح وأتى إليه، واعتذر وزار.

وفي واقعتنا هذه، قال بعض الفضلاء يُهدم البناء المذكور وإن كان مسجداً، كما قُطِعت الشجرة التي حصلت المبايعة تحتها، واتفق عليه أهل ذلك الزمن خوفاً من الفتنة بها فـأجَبنا بأنّ المسجد تعلّق به حكم شرعيّ متعلّق بجميع المسلمين، فتُزال المفسدة، إن كانت ويبقىٰ المسجد، وسيأتي في سابع عشر شهر شوال أنه كُتب فتوىٰ صورتها أن المسجد بني في أرض القريةِ بغير إذن الإمام فهل يُهدم؟ فأجَاز الجماعة المذكُورون أنه يُهدم ووافقتهم فكتبتُ بذلك.

ثم حضَر إليّ ابنُ خطيب المعضمية، والشيخ محمد البصير إمام جامع منجك، وذكر ما في هذا المكان بالبقاع، من المفاسد واختلاط الرجال بالنساء في مكان ضيق بهم مسفراتٍ عن وجوههنّ، وقبائح أخرى كثيرة، فلا قُوة إلاّ بالله تعالىٰ.

وفيه حصل بين الكافل، وبين أمير كبير وحاجب الحجاب ودوادار السّلطان كلام بدار العدْل، بسبب مسموح الدورة[1]، طلبوه منه فأبىٰ، وقال: عليَّ كلفةُ سفر الحاجّ، وقاموا بغضبٍ من المجلس، بعد مراددات طويلةٍ.

٢٠٠/أ / شوّال[2]: السبت عشريه، توفيت أم شيخ الشّافعية تقي الدين بن قاضي عجلون، وكان لها أيّامٌ متوعَكة، وهي في حدود التسعين، وتقدم للصلاة

(١) المقصود بمسموح الدورة ما يجمعه النائب من الأموال في جولته على مناطق النيابة، انظر: دمشق بين عهد المماليك والعثمانيين ص ٥٥.

(٢) لم يتحدث عن رمضان.

عليها بالجَامع ولدها، ثم صُلّي عليها مرةً أخرىٰ قبل الدفن بمقبرة الباب الصغير. ثامن عشره، سافر الركبُ الشّاميّ إلى الحجَاز، وأميرهم يشبك مملوك الكافل، وجهَّز الكافل معه من العدَّة نحو المائة، وخرج حاجٌّ كثير، أروام وحلبيون، ولم يحج من دمشق إلا القليل، والناس متخوفون عليهم، من حيثُ أنّ عامر، لما عُزل وولي جَانْبيهْ[1]، ربما تجمَّع على الحَاج، ولكن يسلمهم الله تعالىٰ. ولم يحجَّ من أعيان دمشق أحدٌ، وقاضي الركب لم يُسافر، ولم يُسافر أحـدٌ من الفقهاء فليس معهم قاضٍ. الأربعَاء رابع عشريه، جاءت الأخبار بأن منزلة المزيريب حصل فيها رخص عظيم، بحيث أن القمح أبيع كل كيل[2] بعشرة واثني عشر، والشعيـر ونحوه بسبعةٍ، والطحين كذلك، وأن جميع البضائع أرخص من دمشق بدرجاتٍ، وحصل الخير العميم، وما رأوا ما يكرهون، وكان الناسُ متخوفين عليهم من عامر، لكون جانْبيه لبس خلعة الإمرة، نسأل الله من فضله أن يمدهم بالعون والأمَان، وقيل إن العرب باعوا مما كانوا أخذوه من الحاجّ في سنة تسع وتسعين وثمانماية فلا قوة إلا بالله تعالىٰ.

/ذو القعدة[3]، مستهلّه الأربعَاء، ثم تحرر الثلاثاء، فيه حصل بين قاضي القضاة الحنفي، وأخيه تاج الدين، وبين رسول في بابه، يقال له أبو بكر القدسيّ، قلقلةٌ، وأرسَل إلى بيت الحاجبِ، ووقع منه مرافعات، قال في بعضها إنه حصَّل عشرة آلاف دينار في هذه الولاَيةِ، ونُسب ذلك إلى أخيهِ تاج الدين، ومن المصائب العظام تقريب مثل هذه الأراذل، ويبنى عليها مفاسد لا تنحصر، نسأل الله تعالىٰ أن يُصلح أحوال المسلمين. ٢٠٠/ب ٢٠١/أ

سابعه، توجه فرقة من عساكر النائب، قيل لأجلِ نصرة جَانْبيه أمير

---

(١) يعني أن أمير العرب المعزول عامر، ربّما هاجم الحجاج.

(٢) الكيل يساوي ١٢ مدّاً أو ١/٢ من الغرارة، وعلى هذا يكون وزن الكيل التقريبي (٢٦) كيلو غرام. انظر كتابنا: دمشق ص ٢٤١ إلى ص ٢٤٣.

(٣) الورقة ٢٠٠/ب، فارغة تماماً...

العرب، لكون عامر جمع عليه ليقاتله. ثامنه، وصل من القاهرة سيدي الشيخ العلّامَةُ القدوة شهاب الدين بن المرحوم القدوة زين الدين عبد الرحيم التَلْعَفْري المعروف بالمُحَوجب الشّافعي، وكان توجّه في رجب من السنة الخالية، وحصل بتوجهه خير للمسلمين، فإن مقاصده حسنة، ويتكلم في إجراء الخيرات مع أركان دولة السّلطان من الأتراك[1] والمباشرين، وقَد وهبهُ الله تعالىٰ القبول منهم بدعاء سائر خلق الله، مَدّ اللَّهُ في عمره، ونزل بمنزله المبارك بالقبيبات بميدان الحصى، ووصل في خدمته، الولدُ جلال الدّين، كان توجَّه في آخر المحرم هذه السنة، ووصل مع القاضي شرف الدين محمود بن قاضي أذرعات، والسيد كريم الدين بن عجلان، وحكى لي ونحن راجعون من ملاقاةِ أحمد بن عجلان المذكور، عما يفعله مماليك السلطان الآن من الحركات النافعة في الحُروب، وأن أكثرها مبتكرٌ لم يتقدم لأحد منها.

٢٠١/ب /وفي ملاقاة الشيخ شهاب الدين المذكور، صحبَنا الشيخ صدر الدين الموصليّ نفع الله به وبسلفه الصّالح.

عشره، توجّه فرقةٌ أخرى من العسكر لتقوية جَانْبيه أمير العرب، أحسنَ الله تعالىٰ العاقبة.

خامس عشره، رجع العسكر وقد كسرهم عامر وجماعته، وانحاز إلى عامر ابن مُساعد وفرقته، وابن إسمعيل وفرقته، ثم إنّ الكافل، أحضر مشايخ البلاد، فحضر عسَّاف بن الحنش، وابن عمّه ناصر الدين محمد الحنش، وابن الحرفوش، وابن علوطة، ومقدم التّيامنة ابن الشهاب وابن معن، ونزلوا بالميدان ونزل بعضهم بوطاق، وبعضه بأرض السمريَّة وبستان الدور، بسبب قضية العرب، أحسن الله العاقبة.

---

(١) استعمل المؤرخون العرب في العصر المملوكي كلمة «أتراك» ويعنون بها المماليك، وكلمة الأروام أو الروم بمعنى العثمانيين، وكلمة المتعممين أو المباشرين، تعني في اصطلاحاتهم، الموظفين من أهل البلد من «المتفقهين».

خامس عشره، وصل الخبر بأن المماليك تحركوا على الدَواداَر الكبير بمصر وأنّ السُّلطان عزله من الوزارة والاستادارية، ووصل المرسـوم بأن الخاصكيّة بدمشق وغيرها يرجعون إلى مصر، ومنهم سَنْباي المبشّر بدمشق، والناس يثنون عليه ثناءً جميلاً، فتهيؤا للسفر.

عشريه، حضر قانصوه الألفي الذي كان محبوساً بقلعة صفد فتسّحب منها في أوائل هذا الشهر، فحضر الآن على كافل دمشق على يد سنباي المبشّر، ونزل عند سنْباي المذكور، وجهّز قاصداً بسببه إلى السّلطان، أحسن الله العاقبة.

خامس عشريه، اجتمع أهلُ الصّالحية، وجاؤوا إلى الجامع، واجتمعوا بـالشيخ القـدوة تقي الـدين بن قـاضي عجلون بسبب فقـدِ شخص من الصَّالحية، يُقال إنه قُتل، قالوا فرُمي على أهل الصالحية ألف دينار بسببه، فروجع الكافل فقال: أنا ما أعمل إلاّ بالشرع، وكأنّه أشار إلى ما ذكره له بعض الحنفية، أنه إذا وجد قتيل بمحلَّةٍ لم يُعرف قاتله، تؤخذ الدية من أهل المحلّة، ففي هذه الواقعة لم يُعلم موته، وورثتُه يقولون، لو مات، فقاتله فلان وفلان أعداؤه، لا غريم لنا غيرهم. ومَضى هذا اليوم ولم يتحرر في القضية أمرٌ.

وفي هذا اليوم، عَرض كمال الدين محمّد بن الشيخ العلاّمَة أبي الفضل الصفدي، يُعرف والده بالإمام، عشَرة كتب في عشرة علوم ألّفها والده، والجماعة متوقفون في أمرهما. أمّا الولدُ ففي نهاية الحذق والحفظ حرسَه الله تعالىٰ، وأما المؤلفات فعليه فيها مؤاخذاتٌ كثيرة بسببها حصل التوقف/. ثالث عشري القعدة، حضرنا الشّامية البرانيةَ، ثم حضرنا الشّامية ٢٠٢/أ الجوانية[1] مع السيد كمال الدين بن السيد حمزة الحُسيني درسها، نيابةً عن

---

(١) الشامية الجوانية، جنوب البيمارستان النوري، وقد خربـت واتخذت داراً ولم يبق منها سوى بابها القديم وفوقه عتبةٌ تبين أوقاف المدرسة، وقد بنتها خاتون، بانية الشامية البرانية، التي =

القاضي ناظر الجيش بمصر وأخيه وابن جمال الدين يوسف، وبدأ بكتاب الدعوى والبينات، وتكلم بكلامٍ محرر من علومٍ متعددة.

وفيه، أُذِن للمقدمين بالسّفر إلى بلادهم، إلاّ عسّاف بن الحنش، بعد أن قُرر على كل واحدٍ منهم مال، فخربوا نواحي دمشق، وذهبوا لتخريب البلاد البّرانية، فلا قوة إلاّ بالله تعالىٰ.

خامس عشريه، وصلت الأخبارُ بوصول قانصوه الشامـي نائب حماه، إلى دير زَيْنُون بأهله وجماعته، ليتلاقىٰ مع الخاصكية بدمشق إلى المنية[1]، وحصل الخبر بأن قانصُوه خمسمائة ظهر بالقاهرة ولبس خلعةً، واستقرّ في منزله، أحسن الله العاقبة.

رابع عشريه، تُوفي شهاب الدين، أحمد بن طالو، نقيب الجيش، كان عنده رفق بالناس، ويدفع الظلمة كثيراً عن الخلق، لكنه كان مسرفاً على نفسه، ودفن بمقبرة الصوفية قبلي الميدان[2] رحمه الله تعالىٰ، وخلف ستة بٰنين كبار، وذهب أربعَةٌ منهم إلى القاهرة للسعي في وظيفة والدهم: نقابة الجيش. ثامن عشريه، فرغ الدرسُ بالشّامية البّرانية وقُرىء في هذا الشهر درسَان فقط، وحضَر جماعةٌ قليلون، لما أُشيع أنّ التفرقة السنةَ لا تحصل، لأن المغلّ قليل، والعنبُ أجيج والسّفرجل ما حمل. وفي هذا الشهر، رتّب الكافلُ من يجمع من الناس مالاً لأجل المشّاة، لتخرج للعرب، قُبيل خروج الحاجّ، فبدأوا بأهل قبر عاتكة، وأخذوا من الشّاغور والصّالحية، وأما أهلُ القبيبات فتوقفوا، وإلى الآن لم يؤخذ منهم شيء، اللهم أحسن العاقبة.

= سبق التعريف بها، سنة ٦٢٨ هـ وكلتا المدرستين من مدارس الشافعية الكبرى انظر الدارس/ ٣٠١/١.

(١) المنية: موقع بالقرب من صفد بفلسطين انظر: مخطوط القول المستظرف في رحلة الملك الأشرف لأبي البقاء بن الجيعان، الورقتان: ٩و٦٣.

(٢) المقصود بالميدان هنا، منطقة التكية، اليوم، وقد أقيمت على أنقاض مقبرة الصوفية مباني الجامعة، والمشفى الوطني. كما سبق القول.

سَلخُه، توفي الشيخ البركَةُ بدر الحلبي، أصله من الباب من قرب حلب، وقدم دمشق من نحو سبعين سنة، وكان عمره آنذاك فوق الثلاثين، واستمرّ بدمشق يتّجر بسوق جقمق[1]، ويقيم الوقت بالمسجد القريب من التوريزي، في كل ليلة أربعَاء ثمّ كان يُغسّل الموتىٰ، ثم تنقّلت به الأحوال إلى أن عجز وأقام ببيته، ملازماً للتلاوة والذكر والخير، وكان سليم الفطرة، ومن حين نشأتُ اجتمعتُ به، فلم أسمعه قط يذكر أحداً بسوء، ولا يقع من لفظه قط، إلّا ما يتعلق بالدار الآخرة، وذكر الموت، ونحو هذا مما لوحظ في مجالسه في آخرته، وقد جَاوز المائة، ولم يبق الآن بدمشق من جاوز المائة إلّا رجل آخر، يُقال له المكشوف، بالمسجد المجاور للقجماسيّة، شرقي دار النيابة. وخلَّف الشيخ بدر ثلاثة أولاد، أحدهم الشيخ محمَّد، نشأ على خير، ملازم لحانوته بسوق جقمق، يتجر ويخرج الزكاة، كما تدل نزعته، ولا يدخل فيما لا يعنيه قط، ولا يخالط أحداً، ولا يعرف له ما يُنقم عليه به في دينه قط، مولده قبل الأربعين وثمانمائة، ودونه الشيخ أحمد، يُخالط الناس ويعاملهم، وحصَّل أموالاً جزيلةً ثم عامل من أكلها عليه، وعجز عن خلاصها منهم، وكان قد وقعت له محنةٌ تكّلف بسببها مالاً، فسمعتُه يقول في بعض المجالس، إن الذي غرمه يحسبه من الزكاة، ويدَّعي أن هذا مذهب أبي حنيفة، وقد سألت عن ذلك من يوثق به من الحنفية فقال إن مذهبهم أنّ الرجل إذا نوى عند الدفع أنه من الزكاة، وقع عنها، ورأيت في بعض كتبهم تعليله[2].

---

(١) بناه نائب دمشق جقمق الدوادار سنة ٨٢١ هـ - ٨٢٣ هـ. وهو الذي بنى المدرسة الجقمقية والخان. أما السّوق المذكور فيقع قرب خان «التكّـة» أو «الدكة» كما يسمّونه، في أول سوق مدحت باشا اليوم. وكانت تباع فيه الثياب. انظر: الإعانات على معرفة الخانات، مخطوط لابن عبد الهادي آخر الورقة ٢/ب. وإعلام الورىٰ/ ٤١.

(٢) الأصل في المذهب الحنفي أنه لا يجوز اعتبار الدين الميت من الزكاة إطلاقاً، لأن الزكاة تحتاج إلى النية عند دفعها، لكن يمكن أن يدفع للعاجز عن قضاء الدين، مبلغ من المال بنيّة الزكاة، يُعادل المبلغ المستحق بذمته، ثم يعيده بعد قبضه، وبهذا يسقط الدين ويصح اعتباره من الزكاة، راجع حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) ج/٢ ص ٢٦، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ.

وهذا مولده عقب وقعةِ الجكمي[1] في حدود سنة اثنتين وأربعين وثمانماية، ودونه الشيخ أبو بكر، يتجر بسوق جقمق يتعاطى احتكار الأقوات، وله جماعةٌ يشترون له سرّاً، ويشاركهم، وإذا سُئل عن ذلك، يحلف بالأيمان المغلظة أنه ما يفعل ذلك، وهو أصغر من الشيخ أحمد بنحو ثلاث سنين، وخلف الشيخ بدر، بناتٍ أيضاً، مزوجات ولهنّ أولاد، سمعتُ الشيخ إبراهيمَ الطيان يحكي عن الشيخ شهاب الدين بن قرار رحمهُ الله، يقال إنه قال إن أولاد الشيخ بدر، إناثُهم خير من ذكورهم، صُلّي عليه بجامع مسلوت[2] خارج باب الجابية، ودُفن بمقبرة الحمرية غربها بقبلي، قريب بستان حمّود، رحمهُ الله تعَالىٰ.

٢٠٢/أ /**ذو الحجة**: مستهلُّه الأربعَاء، فيه جاء الخبر بأنّ قانصوه الألفي وقانصوه خمسمائة، اجتمعا بالمنية، وتوجّها إلى القاهرة، وتبعهم سنْباي المبشّر، وبقية من كان بدمشق من مماليك السّلطان، ثم أُشيع أن ابن إسمعيل شيخ نابلس،جمع لهم عشيراً ليقابلهم، فما صح ذلك.

الثلثاء سابعه، وصلتِ الأخبارُ بموت السُّلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، سلطان الحرمين الشريفين وما معهما[3]، وأن الدوادار الكبير آقبردي هرب ومعه إينال الخسيف، وحاجب الحجّاب بمصر، وجانم أمير آخور ثاني بمصر، وجماعةً معهم، ولقد حصل بين العسكر اختلاف ومُسك

(١) هو نائب دمشق السابع والخمسون إينال الجكمي تولى سنة ٨٣٩، وفي سنة ٨٤٢، ثار على الملك الظاهر جقمق، فأرسل له جيشاً من مصر والتقى معه في قرية الحارّة فانكسر إينال وهرب، ثم اعتقل وقتل صبراً في قلعة دمشق. انظر: إعلام الورى/ ٥٠.

(٢) انظر ثمار المقاصد/ ١٥٩، وهو من مساجد الحنابلة بدمشق.

(٣) كانت وفاته عصر يوم الأحد ٢٧ ذي القعدة سنة ٩٠١ هـ ـ أيار سنة ١٤٩٦ م وكان في حدود السادسة والثمانين من عمره، فهو أكبر السلاطين المماليك عمراً، وقد ذكر الغزي في الكواكب ١/ ٣٠٠ أنه توفي ليلة الجمعة، وهو خطأ، انظر مؤرخ مصر المعاصر لقايتباي ابن إياس في البدائع ٢/ ٢٩٦، فهو أدق مصدر عن مصر في أواخر عهد المماليك، ولمعرفة المزيد عن قايتباي انظر الضوء اللامع ٦/ ٢٠١ ـ ٢١١ حيث تجد أوسع ترجمة له ولآثاره العمرانية ورأي الناس فيه.

تمراز، أمير كبير كان، وأن ابن السّلطان محمد أُجلس على الكرسيّ بمساعدة قانصوه خمَسمائة وفرقته، والأجلابُ معه كافّةً، وأن موته كان يوم الأحد سادس عشري ذي القعدة[1]، بعد أن كان ولده فوَّض إليه أمير المؤمنين يوم السبت خامس عشريه، وكانت جنازته حافلة على خلاف عادة السّلاطين قبله، وهذا الخبر، بقي بعض الناس متوقفاً فيه، ثم جَاء في يوم الأحد ثاني عشر هذا الشهر هجانةٌ إلى الكافل بدمشق، ومعهم مراسيم عليها خط ابن السّلطان، صفة علامته: مُحمَّد بن قايتباي، وأن قانصوه خمسمائة أمير كبير، ودقوا البشائر ونودي بالزينة سبعةَ أيّام، فزينوا البلد، والله يدبّر بأحسن التدبير، ويلطف بالمسلمين.

ليلة الخامس عشر، قُتل عَسَّاف بن الحنش، في بيت الأسلميّ يعقوب، ديوان الكافل، عند حارة اليهود، وسحب من هناك، يُقال إن اليهود سحبوه قبل أن تخرج روحه إلى بستان السّيرجي، ومات هناك، ودفن بمقبرة باب الفراديس، وكان من المُفسدين في الأرض، مرتكباً أنواع الفواحش من كل خبيثةٍ، وقد أراح الله العباد والبلاد منه، كان متولياً آخراً نيابة بيروت وما والاها[2].

سابع عشره، حَصَل الاجتماعُ مع الخواجا الكبير، العالم الفاضل شمس الدين محمّد بن يوسف القاري الشّافعيّ، فقال إن القول بتحريم لعب الشافعيّ مع الحنفي بالشطرنجُ مشكل، فإن الشّافعي يعتقد الحلّ على نفسه وعلى رفيقه، فقلت له قد أعانه على ما هو حرام في اعتقاده، والإعانة على الحرام حرام، وأصل هذا: لو اشتغل بالتبايع يوم الجمعة بعد الأذان، بين

---

(١) يعني سنة ٩٠١ هـ. والخلاف في يومٍ واحد في التاريخ الهجري، أمر مألوف.

(٢) ذكر ابن طولون ما يناقض ذلك فقال: بأن الأمير عساف أمير بيروت، أصبح مقطوع الرأس مرمياً على مصطبة بمحلّة العنابة. وتأسف الناس عليه لحرمته على «المناحيس» ببلاده. انظر المفاكهة ١٦٨/١، والدارس ١٦٩/٢، الحاشية، والمقصود بديوان الكافل رئيس ديوان الكافل.

يدي الخطيب من تلزمه الجمعة ومن لا تلزمه الجمعة، يُحرم على من لا تلزمه الجمعة أيضاً البيع في هـذه الصـورة، وعليه أنه أعان من تلزمه الجمعة علىٰ محرّمٍ عنده. فقال: الفرقُ أن كلًّا منهما معتقد التحريم على من تلزمه الجمعة، بخلاف مسألة الشطرنج. فقلت هذا الكلام صحيح، غير أنه لا يصحّ أن يُقرن به، لأنّ الملحظ في التحريم، اعتقاد الحنفي التحريم، ولهذا قال إمامنا الشافعي: إن الحنفي إذا شرب النبيذ المثلّث، أقبلُ شهادتـه وآخذه، وعلّله الآن من أصحَابه، فإن قبول شهادته لأنه ما ارتكب محرماً في اعتقاده، فلمْ يخرقْ حرمة الشرع، وأما اسمه فراجع إلى اعتقاد القاضي فقط، فلم يشفه هذا، وأظهر لي بقاء الإشكال فقلت له: قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي: إن الشافعي في الواقعة مُجالس فهو مرتكب حراماً في اعتقاده، فقال لا يلزم من هذا تحريم اللعب نفسه على الشافعي، فقلت له: قال أئمتنا ومنهما الشيخان الشافعي والنواوي: إنّ من ارتكب محرماً مجمعاً عليه، وجب إنكاره عليه ونهيه عنه.

وكذا إن كان مُختلفاً فيه، مرتكبه يعتقد بتحريمه، فيجب إنكاره عليه أيضاً. قال الشافعي في الواقعـة، يجب الإنكار على الحنفي في لعبـة الشطرنج، فكيف يُلعب به معه؟ هذان أمران متضادّان، لا يمكن اجتماعهما، فاعترف عند ذلك بزوال الإشكال من خاطره، كل هذا، وكاتب سرّه الشيخ القدوة شهاب الدين، غائبٌ داخل منزله، ونحن عنده بالرواق المعمور الذي بناه على اسطبله بمنزله بالقبيبات، ثم حضر وجلسنا بخـدمته، فـأخرج مطالعاتٍ وردت عليه من القاهرة، ذكر فيها الواقعـةُ المتعلقة بالسّلطان وأركان الدولة، ومحصّل ما فيها، أنه غَيّب معَ الدّوادار آقبردي، شادبك أمير آخور كان، وجانم مصبغة، وإينـال حاجـب الحجاب، وقانم قريب السُّلطان، وأن السُّلطان لقّب بالملك الناصر[1]، وأنه نهب جميع موجود الدوادار وحواصله

(١) هو الثاني والأربعون من سلاطين المماليك، بويع بالسّلطنة، بدون عهد من أبيه، في ٢٦ ذي القعدة ٩٠١ هـ ـ آب ١٤٩٦ م وكان عمره أربع عشرة سنة، وقد وصفه ابن إياس بأنه كان =

من نقد وقماش وغيرهما، مما لا يُحصى، وكذلك بيت الأمير جانم وإينال الخسيف وأبو المنصور مُباشِرُ الدَّوادار، ثم خرج أبو المنصور وأملىٰ حواصل الدّوادار وتعلّقه، ولمّوا من ذلك ما لا يُحصى من نقدٍ وغيره، ونُودي بإبطال مكس القمح والخبز والزعفران، ووظيفةُ نظر الأوقاف والبطيخ والعنب والبيض وغيرها، ويبطل وضع النهب[1].

وأُعيد شمس الدين الحلبي الشافعي إلى نيابة الحكم، وولي الدين المالكي إلى نيابة الحكم، وظهر تَغْري بَردي الاستادار، وكان له سنين مغيّباً، وأنعم عليه بخمسمائةِ دينار، والأتابكيّ قانصوه خمسمائة، سأل في مدرسة سعيد السعداء والبيبرسية والصّالحية[2]، وهي التي كانت تحت نظر آقبردي، وأن ولد قاضي القضاة قطب الدين، من بنت ابن دلامه عند الملك الناصر في آخر مكان، وباعوا بعض مماليك من غُيّب، والباقي جردوهم يخدمون عند الكشّاف، وأن دخول الأتابكيّ قانصوه، كان أولاً من القرافة، وهدموا بعض القبور، وأنّ السُّلطان قايتباي كان أول الشهر، كلّم القضَاة كلاماً سرّاً، فظهر أنّه من جهة جلال الدين السّيوطي، أن يجمع له مجلس ويباحثوه فيه، فما تمكّن وفجأه الموت.

= أبيض، عربي الوجه، وكان يوصف بالكرم والشجاعة، لكنه أكثر من معاشرة (الأوباش والسفلة) ووقعت منه أمور شنيعة، لا يُمكن ذكرها، مما أدى إلى نقمة الأمراء عليه واتفاقهم على خلعهِ، وقد تمّ ذلك في ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ، كما سنرى في حوادث تلك السنة. انظر: بدائع الزهور ٢/٣٠٣ وما بعد.

(١) المكس هو الضريبة، وكان الحاكم في دولة المماليك يرفع بعضاً من هذه الرسوم، أو المظالم، كما كانوا يسمونها، رغبةً في تقربه إلى الشعب، وعلى أعمدة الجامع الأموي في الجهة الغربية وكذلك في جامع التوبة، وغيره تجد نصوصاً بإبطال مجموعة من هذه الضرائب، وفي الغالب تعاد هذه الضرائب ثانيةً، بعد ما يثبت السّلطان أقدامه في الحكم.

(٢) سعيد السعداء هي الخانقاه الصلاحية وليست مدرسة، بناها سعيد السعداء أحد وزراء الخليفة العبيدي (الفاطمي) المستنصر في حدود سنة ٥٤٠ هـ، وهي خانقاه مشهورة للصوفية. والمدرسية الطيبرسية (وليس البيبرسية) غربي الجَامع الأزهر، والمدرسة الصالحية تقع بخط بين القصرين، انظر خطط المقريزي ٤/٢٠٩ و٢٢٢ و٢٧٣.

٢٠٣/أ / مسألة هل يجوز الضربُ على طبل الصماديّة[١] والاستماع له؟ أجيبُ لا يحرم شيء من الطبول إلاّ طبل طويل ضيق الوسط، كذا ذكره أئمتنا في كتب الشهادات، ومن قال إن في كتاب الوصَايا من كلامهم ما يخالف هذا فقوله مردود. إذا عرف هذا، فطبل الصمادية معروف، فيحلّ الضرب عليه والاستماع له. والله أعلم. واقعة واشترى شرف الدين موسىٰ بن قاضي زرع حصةً من دير بشر، وهي وقف من المتكلمة عليها المستحقة لها، وأقاموا بيّنةً بتعطيلها، وكذا وكذا على ما جرت به العادةُ من ذكر المسوّغات للبيع عند الحنفية، فثبت ذلك عند القاضي تاج الدين بن عربشاه الحنفي، وحكم بالبيع، ونفذ من مدَّة، والآن عادت البائعةُ تقول، إن ما قامت به البينة من مُسوّغات بيع المكان المذكور، كذب، والخبير يشهدُ بذلك، وإنه في ذلك التاريخ لم توجد الشروط، وحضرت القضاة وغيرهم، من أخبر شيخ الشّافعية تقي الدّين بن قاضي عجلون بذلك، فقام في القضية، وقام القاضي الحنفي في الجانب الآخر، قائلاً إن حكم الحنفيّة لا يُتعرّض له.

ورُفعت الواقعةُ إلى النائب، فقال اعملوا الحقّ، وأحضروا فتاوى الحنفية في نظر الواقعةِ، فقالوا إن البينة إذا قامت بانتفاء الشروط في ذلك الوقت، تبيَّنَ بطلان البيع والحكم، وخرجَ بذلك خط الشيخ شمس الدين البلاطنسي، حُرر فيه نقل الحنفية، وخط قاضي القضَاة سعد الدين الدميري الحنفي، وخط شيخ الشيوخ عبد البرّ بن الشحنة الحنفي، وغيرهم، ووقع في القضية كلام طويل، ثم سكن الحال، ومن جملة ما وقع أن قاضي القضاة الحنفي قال: إذا خفيت الحقائق أقول إن عبارة الواقف ملغاة، وهو قول أبي حنيفة، وهذا فتح باب غريب عجيب.

---

(١) الصمادية، زاوية مشهورة في الشاغور، وأما طبل الصمادية، فقد ذكر النعيمي أن «اتباع الصمادية» يضربون على الطبل في حلق الذكر، وقد أنكر عليهم ذلك بعض العلماء، ووافقهم تقي الدين بن قاضي عجلون وأبو بكر البلاطنسي ورضي الدين الغزي وجمال الدين بن طولون، ومحمد بن طولون المؤرخ وغيرهم كثير، انظر الدارس ٢١٩/٢.

الثلاثَاء، خامس عشريه، وصل الخبر بأنّ أزبك الخازندار، وتَنْبك الجمالي، أحدُهما أمير سلاح والآخر أميـر مجلس، مُسكا وجُهزا إلى الإسكندرية وأنه أُرسل إلى أمير الحاجّ تنبك قرا رأس نوبة النوب، أن يُمسك ويُذهب به إليهم، ثم تحرر كذب ذلك، وطُلب من الكافل إرسال المال الذي بالقلعة لأجل النفقة على العساكر، فردّ الجواب بأن الطريق غيرُ آمن، إلى أن يأمن، أو يعينون أحـداً يتسلّمه، وكان قـد جهـز نائبُ صفد خمسة آلاف دينار مع قصّاده، فأُخذت في الطريق.

/وجاءت الكُتب بأنه استقرّ الحال على أنّ قانصوه خمسمائة أمير كبير، ٢٠٣/ب أتابك العسكر، وقانصوه الألفي أمير آخور كبير، وقانصوه الشّامي حاجب الحجاب وجان بلاط، دوادار كبير، وسيباي[١] نائب سيس دوادار ثاني، وفرقت مماليك الأمراء المختفين وخيولهم وجمالهم وبغالهم، وكان جان بلاط أخذ أماناً للأمير جانم مصبغة، وإلى الآن لم يظهر، وأخذ سيباي دوادار ثاني من بيته، والأقاطيع التي تتقادم في مصر كلها، خرجت، وصار المقدمون خمسة عشر مقدماً[٢]، وأظهر الأمير قَيت الرجبي الغيظ لأجل كونه سُبق عن الدوادارية الثانية، وأُشيع أنه يُعطى نائب قلعة الجبل، ويُـرسل أيـدكي الحموي إلى دمشق حيث كان، ونائب غزة يسعى في نيابة حلب، ونائب قطيه يسعى في نيابة غزة، ولبس المهتارُ رمضان خلعة الاستمرار على ما كان بنظره، من نظر الكسوة وغزّة، وعُيِّنتْ وظيفة الحسبة للمقرّ الكمالي ابن مزهر الشافعي، والإشاعة عن طلائع الإينالية، إن صحّت، تخاف على أمير الحاج

---

(١) هذا أول ظهور لسيباي، الذي أصبح فيما بعد نائباً لدمشق حتى سقوطها بيد السلطان سليم سنة ٩٢٢ هـ ـ سنة ١٥١٦ م وقد قتل في معركة مرج دابق، ولم يُتح له أن يدفن في مدرسته التي أنشأها في باب الجابية والمعروفة اليوم بالسباهية، كما سبق القول.

(٢) المقـدم هي أعلى رتبة عسكـرية مملوكيـة، وكان عـدد مقدمي الألـوف بحدود ثـلاثين مقدماً في دولة المماليك، أي أنّ الأحداث الأخيرة في القاهرة، قد أنقصت خمسة عشر منهم. انظر كتابنا: دمشق ص ٢٩٥، والمصادر الموجودة هناك، وقد سبق الحديثُ عن تسلسل الرتب العسكرية في دولة المماليك.

تنبك قرا من زيارة القدس، وأن الأمير الكبير، أظهر عدم المؤاخذة لأحدٍ من الناس، مع البشاشة وإلانة الجانب حتى لآحاد الناس. ووصل الأمير تمراز إلى البرج بالإسكندرية، الذي كان به الملك المنصور[1]، يوم الجمعة ثالث ذي الحجة في قيده، والله يـلطف ويدبّر.

وجاء الخبر بأنّ القاضي زين الدّين عبد الرحيم بن موفق الـدين العباسي، تولّى كتابة السرّ بدمشق، ونظر القلعة، عوضاً عن محبّ الدّين الحلبي، ولبس خلعته بمصر خامس عشره.

---

(١) هو الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، الخامس والثلاثون من سلاطين المماليك، بُويع في المحرم سنة ٧٥٧ هـ، ثم خلع بعد ثلاثة وأربعين يوماً فقط، وسُجن بالإسكندرية، ثم أطلق سراحه، وأقام معززاً مكرماً في عهد قايتباي، حتى توفي في دمياط عن أربع وخمسين سنة، في المحرم سنة ٨٩٢ هـ ودفن في القاهرة في تربة أبيه جقمق. وقد أثنى عليه السخاوي ووصفه بالعلم والأدب. انظر الضوء اللامع ١٢٧/٥.

سنة اثنتين وتسعماية(1)

٢٠٤/أ

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلت وأمير المؤمنين عبد العزيز بن يعقوب العباسي، وسْلطان الديار المصرية والبلاد الشّاميّة والأعمال الحلبية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك وما يلتحق به، السّلطان الملك الناصر مُحمد بن الملك الأشرف قايتباي الظاهري، تقدم أنه ولي في خامس عشري القعدة من السنة الخالية، وأتابك العسكر الأمير قانصوه خمسماية، والدوادار الكبير بمصر جان بلاط الظاهريّ، وأمير آخور كبير قانصوه الألفي، ورأس نوبة النوب وحاجب الحجاب قانصوه الشّامي، والدوادار الثاني سيباي نائب سيس كان.

والقضاةُ: شيخُ الإسلام زكريا الشّافعي، وبدر الدين الأخميمي الحنفي، وشمسُ الدين بن المفتي المالكي، وبدر الدين السّعدي الحنبلي.

وكاتبُ الأسرار الشّريفةِ القاضي بدر الدين بن مزهر الأنصاري الشّافعي، وناظر الجيش شهاب الدين أحمد بن جمال الدين يوسف، وناظر الخاص نور الدين بن الصّابوني، ونائبُ الشام قانصوه اليحياوي وبيده نيابة القلعة أيضاً، حطّ فيها واحداً من جماعته، والقضاةُ بدمشق: شهاب الدين بن فرفور الشافعي، ومحبّ الدين القصيف الحنفّي، وشمسُ الدّين محمد بن يوسف المالكي، ونجم الدين عمر بن مفلح الحنبلي، وكاتب السرّ محبّ الدّين بن محمّد الأسلمي، وناظر الجيش تمربغا القجماسي، ومفتيا دار العدل السيّد العلاّمة كمال الدين بن السيد عزّ الدّين حمزة الحسيني، والشيخ

(1) توافق ٨ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٤٩٦ م، وقد وردت «بسم الله الرحمن الرحيم» في النصّ.

العلاّمة شهابُ الدين بن المعتمد الشّافعيّان، وأمّا الحنفي، فإفتاء دار العدل بيد جمال الدين بن طولون، لا يحضر لكون النائب متغيّر عليه من سنين، ونواب القاضي الشافعي : الشيخ برهان الدين بن المعتمد، قليل المباشرة جداً، والقاضي سِراج الدين بن الصيرفي، وهو نائب الخطابةِ بالجَامع الأمويّ، والقاضي بهاء الدين الباعوني، والقاضي رضي الدين الغزّي في القاهرة الآن، والقاضي شهاب الدين بن الرّملي وهو نائبُ الإمامة بالجامع، والقاضي تقي الدين بن قاضي زرع، وفخر الدين بن عثمان الحموي، وشُعيب عفيف الدين الغزّي، والقاضي زين الدين عبد القادر النعيمي، وشهاب الدّين أحمد ابن العزّازي، بعضهم يأخذ الرشوة جَهراً، ونواب الحنفي : أخوه القاضي تاج الدين، والقاضي شمس الدين الحلبي، والقاضي شمس الدين بن الشيخ عيسى البغدادي، والقاضي بهاء الدين الحجيني، والقاضي علاء الدين بن الحموي الذي كان قاضي طرابلس، ونائبُ المالكي: شهاب الدين الطرابلسي، ونواب الحنبلي: زين الدين عبد القادر الكوكاجي الحموي، وحاجب الحجاب قرقماس، وهو من الأجواد، قليل الظلم والشرّ، من مماليك السُّلطان، وشهاب الدين بن شاهين، واستادار السُّلطان واحد من مماليك السّلطان لا أعرف اسمه، ودوادار السُّلطان كان بَردَبك، عُزِل وولّوه نيابةَ صفد، وهو إلى الآن ما ذهب إلى محلّ ولايته، وأتابك العساكر يلباي، ونائبُ حلب إينال من مماليك السّلطان، ونائب طرابلس كرتباي من مماليك السّلطان أيضاً، ونائبُ حَماة كان قانصوه الشّامي في السّنةِ الماضيةِ، والآن، جاء الخبر بأنه تولى أرْكَماس الذي كان دوادار السّلطان هنا، ونائب صفد بَردَبك الذي كان دوادار السّلطان هنا في السنة الماضية، ونائب غزة والقدس والرملة وبلد الخليل: أقباي الظّاهريّ، هو الآن بمصر يسعى بنيابة حلب، وصاحب مكّة السيد محمد بن بركات، وقاضيها الشّافعي أبو السُّعود محمّد ابن ظهيرة الشّافعيّ[1].

(١) هذه أوسع صورة عن حكومة المماليك في مستهلّ القرن العاشر، وهو ما لا نظير له في أي مصدر عربي آخر فيما نعلم.

وصاحبُ الروم أبو يزيد بن عثمان، وصاحب بغداد والعجم يْعقوب بن حسن باك.

/ **المُحَرَّمُ**: أوَّلُه الجُمُعة، ثم تحرر الخميس، شهد برُؤيته جماعة، ٢٠٤/ب وقال أهل القُبيبْات، إنه يمكن رؤيته يوم الخميس، فما رآه أحد.

ليلةُ رابعه سَافر مُتسلِّم نائب صفد مملوك قانصوه إلى صفد، تاسِعُه، توجّه الأمير بَردَبك نائب صفد إلى كفالته، وهو من مماليك السُّلطان. ثاني عشره وصل هجَّانٌ بإطلاق ناظر الجيش من حبس القلعة فأُخرج، تاسع عشره، لبس الأتابكيّ بدمشق، يلباي خلعةً وصلت إليه من مصر على يد قاصده، وجاء الخبر باستقرار ابن البزّي التاجر في نظر الجيش بدمشق عوضاً عن تمربغا القجماسي، وفي وكالة السُّلطان عوضاً عن القاضي صلاح الدين العدويّ، وفي نظر القلعة عوضاً عن محبّ الدين الأسلمي.

ثاني عشرْيه، لبس كافِلُ دمشق خلعةً وصَلتْ إليه على يد مملوكه، وحَصَل بذلك خيرٌ للرعيّة، وهذه أوّل خلعةٍ وصلتْ إليه بعد تولية هذا السُّلطان، وأُشيع أنّ جانم خرج بالقاهرة وأُلبس خلعةً، لكن ما صحّ. وفيه وصَل مرسومٌ باستقرار القاضي بدر الدين محمد الفرفوري، ابن أخي قاضي القضاة الشافعي، في وظيفة قضاء الحنفية بدمشق، عِوَضاً عن القاضي محبّ الدين بن القصيف، وسلّم الناس على الاثنين، وجاء في بعض الكُتب أنّه وقع الكلام في القاضي المالكي والقاضي الحنبلي بدمِشق. وفيه بعد أن لبس الكافل خلعتَه، ركب إلى تربة تنم وجلس هناك وشيَّع مائتي مملوك مع ما أضيف إليهم لملاقاة الحاجّ، أحسن الله العاقبة، وحضر عنده الشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب وعمل له ضيافةً هناك.

وفيه أرسل من القلعةِ مالاً إلى السّلطان لأجل النفقة، على حسب ما وردت به المراسيم، وقدره مائة ألف دينار، وسافر معه مِاية فارس، وسافر أيضاً نائبُ القلعةِ من قبل النائب أزدمر، وديوان القلعة تاج الدين عبد الوهاب بن

عبد القادر الديوان، وسافر معهم جماعةٌ من التجّار، بينهم الخواجَا إبراهيم بن الهاشميّ، من جماعة القاضي كاتب الأسرار الشريفة ابن مزهر.

ثالث عشريْه، سَافر، ناظر الجيش كان، تمرُبَغا القجماسي ومَعهُ حملٌ عظيم من خيل وسمّور وسِنجاب وقُماش وغير ذلك.

٢٠٥/أ /ليلة الأحَد خامس عشريْه سافر القاضي عماد الدين إسمعيل الناصريّ الحنفي إلى مصر، وسببه أنه كان أحضر مرسوماً أن يُصرف له من وظائف الحنفية التي كانت تحت تكلم تمربغا القجماسي، ناظر الجيش كان، كل شهر خمسماية لوظائف بيده، فلما تولى القاضي الحنفي الجديد أضيف إليه أيضاً الوظائفُ من الذخيرة بِمبلغ ألفي دينار، وهي: نظر الناصرية البرانية والجوانية، ونظر جَامع تنكز وتربة تنكز ونصف نظر الفارسية[1]، فوصّى على حوالات الناصري وسَافر. الثلاثاء سَابع عشريه، وصلت كتبُ الحاج، وفارقهم الكتابُ من الزرقَاء، وفيها أنها كانت حجة طيبةً أمناً ورخصاً، وحصل لهم بعض عطش وحرّ فيي هدية وما والاها فقط، وأن الوقفة كانت الجمعة، وأن الكارم[2] ما جاء منه شيءٌ، والتّجار خسروا فيما أخذوه، وعبارة بعضهم أنها سنة حج لا سنة تجارة، وسببه أن العام الماضي لم يحج من التجّار إلّا نادر، ففي هذه السنة، بنوا على أنها كذلك، فلم توجد الشاشات والنطوع وغيرها إلّا نادراً، لكنهم بخير.

---

(١) الناصرية البرانية هي دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون، أنشأها الملك الناصر يوسف الذي قتله هولاكو بُعيد معركة عين جالوت، أما الناصرية الجوانية فهي من مدارس الفقه الشافعي، بناها الناصر المذكور، سنة ٦٥٣ هـ، وتقع شمال الجامع الأموي، وقد سبق التعريف بها، كما تقدم الحديث عن جامع تنكز، أمّا الفارسيّة، فتقع غربي المدرسة الجوزية، بناها الأمير سيف الدين فارس الدوادار سنة ٨٠٨ هـ، في أسفل سوق البزورية إلى اليسار، وقد بني مكانها مصلى محدث، وفيه قبران، لا يُعلم لمن، ولا زال اسم الجامع «الفارسية»، انظر الدارس ١/ ١١٥ و ٤٢٦ و ٤٥٩.

(٢) الكارم: التوابل، كان يحملها تجار الهند إلى الأراضي المقدسة.

الأربعَاء ثامن عشـريه، دخـل بعض الحاج ثم دخـل الباقي يـوم الخميس، ولم يتأخَّر أحدٌ عن تاسع عشريْه، وأثنوا على أميرهم خيراً، ولم يكن معهم قاضٍ، وذكروا أن الأمير سار سيراً حسناً، ولم يحصل لهم عطش إلّا بعض يوم في هدية وما والاها، وأن الأسْعار رخيصة، والأمن حاصل، والعسكر الذي أرسله النائبُ لاقوهم في الزرقَاء، وحصل بذهابهم خير، وأن الكارم كان قليلاً السنة كما قدمنا، وجاور بالمدينة علاء الدين بن عيسى القاري التاجر، لمّا بلغهم وفاةُ السُّلطان هناك، وأن أمير الحاج المصري تنبك قرا، أُخذ من العقبة في الحديد إلى الكرك، ثم لحقته شفاعةٌ، وما علم ما حطّ أمره عليه[1].

/ صَفر: مستهلُّهُ السّبت وهو ثامن تشرين الأول. ثالثه، وصل نقيب ٢٠٥/ب القلعة من مصر ولبس خلعةً، وقُرىء مرسومه بحضرة النائب وتسلَّم وظيفته. وفيه وصل مرسُوم باستقرار تمربغا الذي كان ناظر الجيش في داوادارية السّلطان، مُضـافاً إلى الترجمة وإمريّة التركمان وقُرىء مرسومه ونُودي له بالبلد. الخميس ثامنه، وصل من مصر الأمير يخشباي الذي كان نائب القلعةِ بدمشق متولّياً تقدمةً، وهي التي كانت بيد أركماس الذي هو الآن نائب حماه، ولبس خلعةً على العادة، ولاقاه النائبُ والجماعة، وأخبر هو في رقعته بأنّ الطولقيّ المـالكيّ لبس خلعةً بمصر بقضاء المالكية بدمشق، وأمسك القاضي المالكيّ عن الحكم.

عاشِرُه وصل القاضي زين الدين عبد الرحيم بن القاضي موفق الدين العباسي من مصر ولبس خلعةً بكتابة السرّ بدمشق.

وفيه وصَل نائبُ حماة، أركماس، أمير الحاج في سنة تسع ماية[2]،

---

(١) ذكر ابن إياس، أن الجند لاقوا أمير الحاج تاني بك قرا من عجرود، فقيدوه وبعثوا به من هناك إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها مع الأمير الكبير تمراز، ثم أخرجا من السجن بعد الإطاحة بقانصوه خمسمائة في جمادى الآخرة من العام نفسه، حيث تولى تمراز الأتابكية وعين تاني بك قرا أمير مجلس. انظر بدائع الزهور ٢/٣٠٦ و٣١٢.

(٢) الذي نُهب الحاج في عهده، وتركهم وفرّ بنفسه، كما سبق.

إلى دمشق، قاصِداً التوجّه إلى حماة، ونزل بقبةِ يلبغا، وسلّم عليه جماعةٌ وأخبرهم أن المصريين أُنهي إليهم، أن نائب االشّام، وافقه قضاتها على أن يُبايعوه، فلأجل هذا عزلهم، وقد عُزل الآن الحنفي والمالكي كما تقدم، وهم يتكلمون في الحنبلي، وأن هذا هو السبب في عزل محبّ الدين كاتب السرّ أيضاً، وجاء الخبر، أن تنبك قرا، رُفع إلى الاسكندريّة من العقبة، وما صحّ[1]. خامس عشَره، وصل المرسوم برفع أحمد بن الحمويّ شيخ سُوق تحت القلعة[2]، إلى القلعة، فوُضع في الحديد بسبب المرستان، فإنه كان سبب الشرور التي حصلت في المرستان أولاً وآخراً، ثم أُطلق بعد يوم، والنائب مُسَاعده.

الخميس ثاني عشره لبس بدر الدين محمّد بن الفرفور، ابن أخي القاضي الشّافعي خلعةً بقضاء الحنفية، وقرىء توقيعه بالجَامع الأمويّ، وحضرهُ حاجب الحجاب وبعض الأفراد، ونواب القضاة، ولم يحضر قاضي القضاة الحنبلي بدار النيابة ولا بالجَامع في هذا اليوم.

الاثنين سابع عشره، لبس حاجب الحجاب خلعةً وصلت إليه من مصر باستمراره في الحجوبية، وركب معه من دار النيابة، القاضيان وأركان الدَّولة. وفيه وصل الخبر بأن الأمير جانم أحد الأمراء الذين غُيِّبوا، ظهر بمصر، واجتمع بالسّلطان، ولبس خلعةً.

ثم أعقب ذلك مجيءُ الخبر، بأنه ذهب به إلى دمياط يقيم بها، ورتّبَ له كل يوم، ثلاث أشرفية، ثم استقرّ الحال على إقامته بمصر، ونزل في بيتٍ

(١) بل هو صحيح، انظر بدائع الزهور ٢/٣٠٦، وسيعود المؤلف نفسه لتأكيد الخبر.

(٢) سوق تحت القلعة من أوسع أسواق دمشق، لقربه من القلعة ومراكز الإدارة المملوكية وكان يعرف باسم سوق الخيل، ويحتوي على مجموعة متكاملة من الأسواق، وفي يوم الجمعة، يُقام فيه «سوق الخضار» وقد ارتبطت به مفاهيم كثيرة في أذهان أهل دمشق، طوال قرون. وقد سبق للمؤلف القول بأن أحمد الحموي هذا هو شيخ سوق المرستان.

متعلقٍ بالأمير قانصوه خمسماية على بركة[1] الفيل.

فيه، فوض القاضي الحنفي نيابة الحكم، للقاضي بهاء الدين الحجيني، والقاضي علاء الدين بن الحموي الذي، كان قاضي طرابلس، ثم بعد أيام فوّض للقاضي نور الدين معه. سابع عشره لبس القصرويّ نظر الجيش بمصر، وسيرته مشكورة[2].

/رابع عشريه، لبس استادار السّلطان على الأغوار خلعةً جاءته من ٢٠٦/أ مصر. الثلثاء، خامس عشريه مستهل تشرين الثاني. ٢٠٦/ب

ربيع الأوَّل: مُستهلّه الاثنين، سَابع تشرين الثاني، فيه أُشيع أنّ الأمير أزبك الظاهريّ الذي كان أتابك العسَاكر، وصل إلىٰ مصر من مكة، وأنه ذهب إليها، كما علمتَ مما تقدم في أواخِر سنة تسع ماية، بعثه السُّلطان الأشرف قايتباي، لما وقعت تلك الفتنة، وحدث بسبب إشاعة وصوله الآن اضطراب بين العسكر، واتهم بعض الأمراء بعلمه بذلك، وكانت الإشاعة بمصر في رابع عشر صفر[3].

الجمعة خامسه، عقب الفجر، وقَع حريقٌ بالإخصاصيين[4]، فاحترقت الحوانيت والربوعة التي فوقها جميعها من الزقاق القبلي إلى الزقاق الشمالي،

---

(١) بركَة كبيرةٌ، كانت تجاه القاهرة المعزّية، وقد بنى الناس حولها، فصارت من أجمل منتزهات القاهرة. انظر: خطط القاهرة ٢/١٦١.

(٢) هكذا وردت، ولم يذكر المؤلّفُ أيّةَ حوادِثَ بعدها.

(٣) لم تكن لتلك الإشَاعة صحة. انظر بدائع الزهور ٢/٣٠٧.

(٤) الإخصاصيين هي المنطقة المقابلة للقصر العدلي اليوم وتشمل الدرويشية وما يحيط بها، وإلى الغرب منها يقع حكر السمّاق وهو دائرة تحيط بساحة الحجاز، وتصل إلى المشفى الوطني غرباً وشارع رامي شرقاً، وإلى القنوات جنوباً، وكانت تباعُ فيه الأقفاص والسّلال.
انظر: الدارس ٢/١٢٠ ومختصره، للعلموي ٢/١٣٢، وحاشية دهمان على إعلام الورى/ ٥٩، ونزهة الرفاق عن حالة الأسواق، مخطوط لابن عبد الهادي نشر في مجلة المشرق ١٩٣٩ ص ٢٤.

وأخذ في العرض جانب كبير أيضاً، وحضر النائب بنفسه، ونهض حتى قطع الحريق.

سادسه، وقع حريق أيضاً، ضحوة النهار بحارة الحكر، غربي هذا الحريق. خرجت النار من موضع هناك، لا من آثار الحريق الأوّل، واحترق في هذا بيوت وطباق، وعجّلوا قطعه.

ثامنُه، وصل زين الدين عمر بن النّيربيّ التّاجر، متولّياً نظر الجيش والترجمة والوكالة ونظر القلعة، ولبسَ خِلعةً وطرحةً على العادة، ووصل أيضاً من مصر شمس الدّين محمد الطولقي المالكي، متولياً قضاء المالكية بدمشق عوضَاً عن القاضي شمس الدين بن يوسف المالكيّ، وباشر الطولقيّ تلك المرة مباشرةً قبيحةً، وأما في هذه المرَّة فلا أدري ما يكون الحال، ولعلّ الله يدفع، ولبس خلعةً، وقُرِىء توقيعه بالجامع الأمويّ، وحضر القضاةُ على العادة، ولبس الاثنان من دار النيابة، وخرج معهما أركان الدولة، ومرّوا على الجامع الأمويّ، واستمر الجماعة مع ناظر الجيش إلى أن أوصلوه إلى منزله، قريب القيمرّية[1]، ثم رجع القضاة وحدهم إلى الجامع، وهذا لم يتقدم نظيره فلا قوة إلا بالله، وفوض للقاضي شهاب الدين الطرابلسي ولبدر الدين ابن مشعل المصري، وفيه وصل مرسومٌ بأنه أضيف إلى النائب الرملة ونابلس وعجلون والصلت وحمص. ليلة ثالث عشره، وقع حريق عند مدرسة الحنابلة

---

(١) كانت تعرف بـ «الحريميين» إلى أن أنشأ المقدم ناصر الدين القيمري مدرسته بها فصارت تعرف بالقيمرية منذ سنة ٦٦٥ هـ. انظر الدارس ٤٤١/١. وقد زعم عيسى اسكندر المعلوف في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨١/٣، «أن اسم قيمُر، بضم الميم، محرف من Camar اليونانية، التي تعنى البيت، ثم قال: وسميت القيمرية بذلك لوجود «بيت مريم» فيها، ولا يزال إطلاق كلمة القيمرية على ما حول الكنيسة دليلاً واضحاً على هذا، لأن حارة الزيتون وحارة اليهود وغيرها من الحارات، يطلق عليها «حارة القيمرية...» وأن القيمرية بدمشق لم تنسب إلى «الأمراء القيمرية الذين سكنوها...» وقد ساق أدلةً كثيرةً، لدعم وجهة نظره، ولكنه أتعب نفسه بدون طائل، لأنه لو صح ما زعمه، لورد اسم «القيمرية» في كتابات مؤرخي الشام قبل نزول ناصر الدين القيمري بها، وهو ما لا وجود له فيما نعلم.

الجوزية[1]، فاحترقت الطبقتان فوق القيسارية التي هي وقف الجَامع، فقطع الحريق، ونهب الناس سُوق السّلاح وغيره.

خامس عشَره، وصل من حلب جان بلاط الأشرفي الذي كان نائب القدس، مُتولّياً نيابة كرك الشّوبك، ونزل بحارة «بير الأكراد» وأشاع الناس أنه يكون دوادار السّلطان بدمشق.

ثاني عشريه، وصل برسباي المحيوي ـ يُعرف بذلك ـ الأشرفي، متولياً نظر الجوالي، ولبس خلعةً من دار النيابة، ووصل معه أزدمر، قاصد النائب بخلعةٍ، ومعه خلعة أيضاً للنائب، فلبسوا في هذا اليوم، وورد المرسوم، وفيه جواب القلعية، والأمر بتسليمها لمن تولاها من قبل السّلطان، والاعتذار بأن الزمن الماضي، لم يُعهد فيه قط أن نيابة القلعة تكون بيد نائب الشّام، والتأكيد في التسليم. ليلة ثالث عشريه، وقع مطر طول الليل وأصبح متصلاً طول النهار، وهذا أول مطر وقع في هذه السنة، وكان الناس محتاجين إليه، ووصل السعر إلى ثلثماية، الغرارة القمح، وماية وخمسين، الغرارة الشعير، فحصل خير بهذه المطرة، في ثامن عشري تشرين الثاني، فالحمد لله.

خامس عشريه وقع مطر شديدٌ وجرت الميازيب، وجاءت في الأنهر زيادة، وتغيّر الماء. وفيه سافر الأمير قرقماس المنفصل من الحجوبية إلى مصر، وجَّهَهُ الله للخير أين ما توجّه، ونعم الرجل هو، نادرةٌ بين الأتراك.

سادس عشريه، اجتمع أهل القرىٰ من ناحية الغوطة بالجامع الأموي واستغاثوا عقب صلاة الجمعة، بسبب أنه رُئي قتيل في بعض الطرق بين

---

(1) بناها محي الدين بن الجوزي، رسول الخليفة العباسي المستعصم إلى «ملوك العرب والمسلمين» عشية سقوط بغداد، وتم بناؤها سنة ٦٥٢ هـ، كما كان مدوناً عليها، وقد احترقت وبنى إلى جانبها قصر أسعد باشا العظم، ثم تحولت حديثاً إلى محلاتٍ تجارية، بني فوقها جامع الجوزية. أما سوق السلاح، فلا زال إلى اليوم شمالي المدرسة الفارسية، ولكن تباع فيه العطارة وليس السلاح، انظر الدارس ٢/٢٩.

القرى فرمى عليهم جَماعةُ النائب ألف دينار[1] تجمع منهم، فحصل منهم اضطراب بسبب ذلك، وكانت عيطةً قويّةً. وفي عشيته أُشيع أنهم صيَّروها خمسماية، فلم يرض الناس بذلك. وفيه تمّ تسليم القلعة من جهةِ النائب لجماعةِ القلعةِ، ومنهم نقيبُ القلعة، ولم يبق للكافل بها تعلّقٌ بالكليّة وسلّم. وفيه فوَّض الطولقي المالكي نيابة الحكم لأحمد، ابن أخي شعيب الغزّي، ووقعت قلقلةٌ بسبب ذلك فلا قوة إلّا بالله[2].

في أوائله تُوفيت بنت عبد الرزاق التاجر، زوجة محمود الشباك وانتقل وقف أبيها إلى خمس جهات، وكل جهةٍ لناظرها على الحصة المتعلقة بها.

ربيع الآخر، مستهلُّه الثلاثاء، سَادس كانون الأول، جاء الخبر أن مولد السّلطان عمل في يوم الثامن[3] من ربيع الأول وما حضر قانصوه خمسماية ولا قانصوه الألفي، وحضر قانصوه الشامي، وكلٌّ احتجّ بحجةٍ، ثم عمل في الثاني عشر مرةً ثانيةً، ولم يحضر من جرت العادة بحضوره، إلا الفقهاء والقضَاةُ.

وفيه تواصلت الأمطارُ كثيرةً، وجاء الناس من النواحي يخبرون بأمرٍ

---

(١) أخذ المماليك أصل المسألة من الشرع، ثم فسروها على هواهم، ذلك أنه إن وُجد قتيل في حي من الأحياء ولم يعلم قاتله، يُنتقى خمسون رجلاً من الحيّ، ويقسم كل واحد منهم على انفراد، بأنه ما قتله، ولا يعلم له قاتلاً، عندها تفرض «الدية» على أهل الحيّ، ولكن المماليك كانوا يفرضونها حتى لو علم القاتل، أو تغيب الرجل عن بيته ولو لم يُعلم موته. انظر: «الاختيار شرح المختار» في الفقه الحنفي ١٨٥/٣، باب القسامة.

(٢) كان لأحمد دينٌ على القاضي المالكي، فولّاهُ القضاء، مقابل التنازل عن الدَّين، وأتى برجلٍ لا عقل له، يدعى «برسباي المجنون» ناظر الجوالي، الذي مرّ ذكره، فشفع في أحمد المذكور ليقول لمن يعاتبه على توليته: إنني غصبت. انظر مفاكهة الخلان ١٧١/١.

(٣) ذكر محمد الخضري في «نور اليقين» أن المرحوم محمود باشا الفلكي حقق ولادة الرسول الكريم بأنها صبيحة الاثنين ٩ ربيع الأول ـ ٢٠ نيسان ٥٧١ م، وذكر ابن كثير أيضاً ما يؤيد ذلك وقال بأنه هو القول الراجح، وثمة أقوال متعددة في الموضوع منها أنه ولد ليلة الثالث من ربيع الأول، وليلة الثاني عشر وليلة الثامن عشر وليلة الثالث والعشرين. انظر: البداية والنهاية ٢٦٠/٢ ونور اليقين في سيرة سيّد المرسَلين طبعة القاهرة سنة ١٣٣٩ هـ ص ٨، والمقصود بعبارة «مولد السلطان»: المولد الذي عمله السّلطان في القاهرة.

عجيب في كثرته، فالحمد لله، وانخفض السّعر في كل شيء.

وفيه وصل نائبُ قلعة دمشق، يسمى قايتباي المبّشر من مَماليك السُّلطان قايتباي، رحمه الله، ونزل بالقبّة[1].

خامِسُه، سافر إلى مصر السيد كريم الدّين بن عجلان، والقاضي محمود بن قاضي أذرعات. وفيه، أخرج القاضي شهاب الدين الرمليّ، وجماعة الجامع، محضراً على ابن أخي شعيب، بفعل الفواحش، وعليه خط نفسه، ثم أُخرج محضر فيه عدالته وديانته، فيه خط الرمليّ لما قصد أن يتقرر في رياسة الجَامع الأموي.

ليلة سابعه، وقع حريقٌ داخل باب الجابية، فاحترق سوق القضمانيين الصّغار، والناحية الأخرى: القطانين، فلا قوة إلّا بالله تعالىٰ.

سادسه، وصل من بيت المقدس الشيخ جلال الدين محمد بن أبي شريف، أخو شيخ الإسْلام كمال الدّين، قاصداً حلب المحروسَة، وذكر أن أخَاه، طيب البدن، جعل الله في حياته البركة[2]، ونزل بالسميساطية[3]. بالخلوةِ التي بالإيوان القبليّ، وهو شاب لم يبلغ الأربعين، وأما أخوه المذكور، فمولده سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ولهما أَخٌ ثالثٌ هو الشيخ برهان الدين، نزيل القاهرة، من أهل العلم الكبار، عمدةً في الفقه الشافعي، وفي علومٍ كثيرة، وهو أصغر من الشيخ كمال الدين، مولده كما أخبرني سنة ست وثلاثين وثمانمائة.

---

(١) يعني قبة يلبغا، في القدم.

(٢) انظر ترجمتهُ المفصّلةُ في الأنس الجليل ٢/٣٧٨ - ٣٨٢.

(٣) الخانقاه السُّميسَاطية، بناها أبو القاسم السميساطي المتوفى سنة ٤٥٣هـ، وكانت بالأصل داراً له، ودفن فيها، وقد درست اليوم وضاعت معالمها وقامت على أنقاضها مدرسة شرعية على يمين الخارج من الجامع الأموي، من باب «الناطفانيين» أو باب الكلّاسة، انظر الدارس ١٥١/٢.

عاشره، أُشيع، أن الدوادار الذي كان مغيّباً ظهر بغزّة[1] عند نائبها ورآه الناس. ثاني عشره، وصل أبو بكر الطولقي الذي كان استادار أزبك الظاهريّ، وأخبر هو ورفيقه بصحة ذلك، وأنه أرسل يطلب الأمان.

رابع عشره، وصل تَمربغا الحاجب الكبير ومعه الترجمة وإمرة التركمان وجهات القاضي كاتب السرّ ابن مزهر التي كانت بيد جعفر، وهي برزة وضمير وغيرهما، ووصل صُحبته تاج الدين عبد الوهاب بن ديوان القلعة. والأمير جان بلاط معه إمرة عشرة، ولبس خلعته من دار النيابة، وذهبَ معه الجماعة على العادة، ونزل ببيت له، قريب البزوريين، ثم تحرر نزوله في البيت الذي جدده بالخراب، قريب بيت عيسى القاري. سابع عشره، لبس جان بلاط الذي كان نائب القدس، عام أول، خِلعةً بدوادارية السُّلطان، وهو نازل ببيت أركماس االذي في جادة السليماني، شمالي قناة العوني، قريب العقّيبة الصغيرة.

وفيه رسم النائبُ على مباشري الجَامع الأمويّ، ليقيموا حساب سنة أحد وتسعماية، وقرر عليهم ما قبضوه في هذه السنة، ثم أُطلقوا بعد أيام، ولم يتحرر شيءٌ.

وفيه حصل لشُعيب نائب القاضي الشافعي إهانة من نائبِ القلعة، بسبب أنه أخذ دهليز مدرسته وميضأته، فجعله اصطبلاً، والمدرسة قريبة من باب الفرج.

وفيه ظهر كتاب وقف بيد السيد القطبي، صهر صلاح الدين العدوي، وتحرر أنه مزوّر، وأن السّاعي في ذلك له، نائب القاضي الشافعي، عثمان الحموي.

٢٠٧/أ /الأحَد سابع عشريه، مستهلّ كانون الثاني، وقد ظهر الرونق على الأرض من كثرة ما تقدم من الأمطار، كمّل الله ذلك بفضله. تاسع عشريه،

(١) يعني آقبردي، دوادار السلطان قايتباي.

رأيتُ في النوم كأني في مكانٍ مختص بسيدنا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهناك فرسٌ تختصّ به، فجلستُ عنده أنتظر مجيئه، فخرج من بابٍ فقصدته، فصافحني ثم قال عندك نفسٌ قوية، أو نحو هذا، ثم قال، نعم إذا كان حق، فتكلّم وكرر ذلك مرات، وأنا ماشٍ معه، فاستيقظتُ وأنا على ذلك، وفيها رأيت القاضي كاتب السرّ، وعليه بياض زائد، وهو منشرح على هيئة من حدث له سرور، وكذلك جماعته، ومعي شهاب الدين الملّاح. سلخه، وقع مطر عظيم، وهو رابع كانون الثاني.

/جُمَادىٰ الأولىٰ: مستهلُّه الخميس، خامس كانون الثاني، رابِعُه ٢٠٨/أ حصل هواءٌ عاصف شديد، وقعت منه بيوت وأشجار كثيرة، ووقعت السروة التي بالحاجبية[1]، وكان قبل دخول هذا الشهر، قال النائبُ للقضاة: ما فيها حضور هذا الشهر، وأراد مدة الشهر، فانقطعوا، فحضر هو والأتراك وصَاروا يقرأون القصص على العادة من غير حضور القضاة[2].

رابع عشره، وصل مرسومٌ بأن النائب يقيم في إمرية الحاجّ من يختاره من أركان الدولة، وأنه يأخذ من القلعة من مال السّلطان عشرين ألف دينار، فقبضها[3]. خامس عشريه، حضر الحنفي والمالكي بدار النيابة ولم يحضر الحنبلي لإشاعةٍ وقعت من جهة أنه معزول، ولم يتحرر ذلك.

وفيه شاعت الأخبار بأن جماعةً من الأتراك، وصلوا إلى غزة قاصدين

---

(١) هي المدرسة والخانقاه الحاجبية، قبلي المدرسة العمرية بصالحية دمشق وهي من مدارس الأحناف، بناها الأمير ناصر الدين بن المبارك في أواسط القرن التاسع الهجري، وقد درست اليوم وزالت معالمها. انظر الدارس ٥٠١/١، وقد أعيد بناؤها مجدداً بالإسمنت والحديد لتكون مسجداً، وليس مدرسة وأطلق اسمها على المسجد المذكور.

(٢) كان نائب دمشق يجتمع في يومي الاثنين والخميس مع أركان حكومته في دار العدل، أو دار السّعادة، حيث ترفع إليه «القصص» أي الشكاوىٰ، فيفرقها كاتب السرّ على «الموقعين» الذين يقرأ كل واحد منهم ما بيده من «القصص» أمام النائب الذي يرسم بما يراه، وبعد الانتهاء من القراءة يغادر القضاة والمتعممون ويبقى النائب والمماليك للتباحث في شؤونهم الخاصة. انظر صبح الأعشى للقلقشندي ١٩٤/٤ ـ ١٩٧.

(٣) هذه ترضية واضحة للنائب لتسليمه القلعة وموافقته على ما جرى في مصر.

بلاداً في المملكة، بأشغالٍ سُلطانية، وصحبتهم تجار، فخرج عليهم من أخذ ما معهم وعرّاهم، وسلمهم للعرب الذين ذهبوا بهم، هكذا أشيع، وأن غزة وقراها تعلّق بها الغلاء في الحبّ وغيره، وكثر فيها الطارقون، وأن الدروب صارت مخوفة، وكان خرج قبل ذلك بيومين من دمشق، قفلٌ متوجّه إلىٰ مِصر، فرجَعوا من المنية لما سَمعوا هذه الأراجيف.

وجاء الخبر بأن شيخ بني وهدان، ويُسمّى خُضير، جمع جموعاً، وذهب بها إلى غزة، وأرسَل الكافلُ لدمشق، ومنع المماليك المنفيين بدمشق من المرور، لما بلغه أنهم قاصدون الذهاب إلى غزة.

ثامن عشريْه، أشيع وصول إينال الخسيف، وقانم إلى غزة، وكانا مختفيين، كما عرفتَ من قبل. وفيه شرع جماعة قلعة دمشق: نائبها ونقيبها وأتباعهم في تحصينها، وافتقاد الأسوار، وحصل بالبلد نوع اضطراب لهذا السبب أحسن الله العاقبة.

خامس عشريه، وصل من مصر كتبٌ إلى الطولقي المالكيّ أن يعزل أحمد، ابن أخي شعيب ما كان ولاه من نيابة الحكم ففعل، ونحن قدمنا أن الناس أنكروا ذلك، ولم يتجاسر على المباشرة، ولا توقف في عدم صحة ولايته من الأول.

وفيه تحرر أن آقبردي المقيم بغزة، خيروه بين الإقامة بمكّة أو المدينة أو بيت المقدس أو إسكندرية أو دمياط، فلم يختر واحداً منها، بل قال أقيم بمصر بطالاً، وأعاد الجواب بذلك، وهو الآن في غزة.

٢٠٨/ب سابع عشريه، وصل الخبر بأن محب الدين الحلبي، عادت إليه كتابة السرّ ونظر الجوالي ونظر القلعة، وخلعته وصلت إلى غزة، وأن المقيم بغزة أخذ ذلك، وشاع أنه عين من مصر ألفا فارس بسببه، أحسن الله العاقبة، وأن كرتباي يأتي معهم باشاً.

تاسع عشريه، الخميس، جاء الخبر بأن الدّوادار كان، أقباي، انفصل

عن بلاد غزة، وتوجّه على السّاحل ومعه جماعةٌ من العشير وغيره، فاختبطت دمشق، وتجهز في السَّاعة عسكرُ دمشق، ولم يتأخر سوى الكافل فقط ببعض جماعته. وفيه توفي محمّد بن حجّي أخو شهاب أحمد بن حجّيّ الأصمّ، وكان أصغر منه ملتّماً على شأنه، سلم الناس من لسانه ويده، رحمه الله تعالى[1].

/جُمادى الآخرة: مستهلُّه الجمعة، ثالث شباط، رجع الخبر من ٢٠٩/أ العسكر الذاهبين في طلب آقبردي الدوادار، أنهم ما صادفوه وأنه توجّه إلى ناحية طرابلس، وأرسل قاصِداً يطلب من كافل دمشق شخصاً من أخصّائه ليستأذنه، وأنه يرسل إليه أزدمر، من أخصّ جماعته، وذكروا أن من كان منفياً من صناديد العساكر المصرية انحازوا إليه، وأن معه نحو ألف فارس. أحسن الله العاقبة، ولم يرسل إليه النائبُ مشدَّه أزدمر، بل أرسل إليه من كان نائب قطية، نائباً بغزّة والبلاد التي كانت بيد أقباي.

سادسه، اجتمعتُ بالشيخ جلال الدين أخي شيخ الإسلام كمال الدين ابن شريف، وجرى الحديث عن الفساد الحاصل بالقدس من قاضي القدس الشافعي، والتهافت في الدِّين والرشوة، مما لا يمكن وصفه في كتاب.

سابعه جاء الخبر، بأن نائب حمص، تلاقى مع آقبردي وجماعته، واقتتلوا، ونال النائبُ منه ومن جماعته، ونالوا هم من النائب وجماعته، وقُتل من الفريقين وجُرح منهما أيضاً، وذهب فحطّ على البقيعةِ من أعمال طرابلس، وكانت الوقعة بين الفريقين على قائم الهرمل.

ثامنه، أخبروا بأن نائب حلب رُفع إلى قلعتها بمرسوم شريف ورد عليهم في ذلك، وفيه نودي بالتجريدة من دمشق إلى الناحية التي بها آقبردي الدوادار، وآقباي الذي كان نائب غزة.

تاسعه، رجع قاصد النائب من عند آقبردي، وأنه قال إني طائع وإن

---

(١) باقي الصفحة بياض كلّه.

أذنت لي جئت إليك، فردّ الجواب أني أعلمك على أن السلطان إذا برزت مراسيمه بذهابك إلى مكان القدس أو الإسكندرية أو غيرهما تذهب، ورضي بذلك، وبطل ما كانوا فيه من أمر التجريدة والذهاب.

ثالث عشره، جاء الخبر بأن قانصوه خمسمائة الأتابكيّ ركب هو والأمراء على السّلطان، وانحاز إليهم شادبك وإينال الخسيف وغيرهما ممن كان مختفياً، واستمروا في القتال، ومماليك السّلطان الأجلاب غالبهم في القلعة، يقاتلون مع السّلطان، إلى أن أصابت قانصوه بندقة رصاص في وجهه وخرقت، فرُفع في بساط ومات يوم الجمعة ثامن عشري جمادى الأولىٰ، وأن ابتداء الأمر كان يوم الاثنين خامس عشري جمادىٰ الأولى، وأن بيوت الأمراء كلهم نهبها الأجلاب، وكذلك بيوت المباشرين، وأن أصل هذا التحرك، أن قانصوه قال للسّلطان عينوا تجريدةً لآقبردي، فقال السّلطان: آقبردي ما هو عاص، واسترسلت الأمور إلى هذا الحدّ، وأن الأمراء غيبوا، وقُتل بعضهم، وما تحرر من قتل ممن نفى، ودقت البشائر بدمشق يوم تاريخه، وخلع النائبُ وغيره على الهجّان الذي حضر بالمرسوم[1].

سادس عشره، شاع أن آقبردي الدوادار، رجع من ناحية طرابلس والتمّ معه من المماليك السُّلطانية من كان منفياً، وتوجّه إلى ناحية مصر.

وفيه حدثت واقعةٌ غريبةٌ، وهي أن شخصاً معه إناء فيه خمر فمرّ به

(١) ما أورده ابن إياس أصحّ وأدق، لأنه كان شاهد عيان في القاهرة، فقد ذكر أن محاولة قانصوه لقلب الحكم بدأت ليلة الأربعاء ٢٨ جمادى الأولىٰ، وبما أن بداية جمادى الأولى عند البصروي نفسه يوم الخميس، فإن تاريخ ابن إياس هو الصحيح قطعاً، وقد تسلطن قانصوه، ولقب نفسه بالأشرف بعدما ملك «باب السلسلة» بالقلعة ليلة الأربعاء المذكورة، واستمرّ في مكانه إلى ما بعد ظهر يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى، حيث هاجمه المماليك الجلبان، ورموه بالرصاص فجرح وحمل مغشياً عليه، ثم عاد للظهور ثانيةً في ١٨ جمادى االآخرة بالأزبكية فأخفق ثانيةً، فغادر القاهرة إلى غزة، والتقى بآقبردي في معارك رهيبة، انتهت بانهزام قانصوه ومصرعه ودخلوا القاهرة برأسه، والناس بين مصدق ومكذّب والمهم أنه لم يقتل في القلعة كما ورد في النص، انظر بدائع الزهور ٢/٣٠٩.

داخل باب الفراديس، قريب مسجد الرأس[1]، فانصدم به شخص فانكسر وتبدّد الخمر، فمسكه وطالبه بثمنه، واجتمع الناس عليهما، وأدرك حامل الخمر فرقةٌ من الفَسَقة، فتوجّه الذي صدم الإناء هارباً، وقد صار الآن بدمشق نحو مائة خمّارة، وانتشر الظلم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

/عشريه، كان آقبردي ومن معه من العسكر في قاقون، قاصداً غزة، ٢٠٩/ب وأُشِيعَ أنّ عساكر مصر متفرقةٌ إلى قطية لأجل قتاله، وذهب معه الأتابكيّ بدمشق يلباي، والحاجب الثاني وكل من كان من المماليك المنفيين ذهب إليه، ويُقال إنه التمّ على خلائق مقاتلة.

ثاني عشريْه، جاء الخبر، بأن آقبردي صادف كاشف الرملة المعزول بعد انفصاله من الرملة آتياً إلى هنا، فأخذ ما معه من الخيل واللبس وغيرهما، وأن متولّي فِعْلَ ذلك أقباي، نائب غزة المرافق له، وتحرر أنه في نصف هذا الشهر، كان قريباً من بيروت، وسار هذه المدَّة، وتواترت الأخبَارُ بأن القُصّاد من جهة مصر ودمشق يُمسكون، ويُؤخذ ما معهم، وقد قُتل بعضهم.

ثاني عشريه، وصل هجّانٌ بأنه يقوم الحاجب الكبير على جهات أمير آخور، وأنه استقر كرتباي ابن عم السّلطان، ومصرباي ابن عمه الآخر، أمير آخور ثاني، وتمراز لبس خلعته بالأمريّة الكبرى، وتنبك قرا رأسُ نوبة النوب في مكانه الأول، والوالي قانصوه الفاجر، الذي كان نقيب القلعية هنا، والزردكاش عمّ السّلطان والمحتسب أحمد بن العيني، وناظر الجيش شهاب الدّين بن جمال الدّين، وناظر الجوالي ابن أخيه بدرالدين، والقضاة: لبس الشافعي والحنفي خلعتين، وعُزل المالكي والحنبلي لأنهما كانا رأيا خلع السلطان وقت الفتنة[2]، وأخبر الهجّان أنه فارق الدوادار، خارج غزة.

---

(١) عند باب الجامع الأموي الشرقي، يزعمون أن فيه رأس الحسين بن علي والله أعلم، وقد ضم المسجد إلى الجامع وأصبح يُعرف بمشهد الحُسين، أو مشهد الرأس. الدارس ٢/٣٢٠.

(٢) يعني عندما أعلن قانصوه خمسمائة نفسه سلطاناً في ٢٨ جمادىٰ الأولى كما تقدم.

الاثنين خامس عشريه، سلخ شباط، رجع أهل داريّا الأولين إليها، وأُخرج التّيامنة منها، والحق أن التّيامنة، لا خيانة لهم ولا يتعرّضُون لزروع الناس ولا بساتينهم، لكنهم لا دين لهم، وقد يبلغ من أخبارهم، أنهم لا يعتقدون السنّة، بل إنهم دهريَّة، وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام، لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس، وفيهم صُلحاء، وبالجملة فهؤلاء تعمر بهم القرية، وأما أولئك فخرّبوها، فالحمد لله[١].

رجَبْ: مستهلُّه الأحد، سادس آذار، جاء الخبر بأن السُّلطان عزل الطولقي، واستمرّ شمسُ الدين محمد بن يوسف قاضياً مالكياً بدمشق، واستقرَّ الحالُ على استمرار قاضي القضاة نجم الدين بن مُفلح قاضياً حنبلياً، بدمشق، وأن ما كان وقع من توليةِ شهابِ الدّين بن قدامة قاضياً، ارتفع وبطل، وحصل بهذا بشارة لأهل دمشق عظيمة، وهذه أول الخراب.

ثالثه، وصل الخبر بأن آقبردي الدوادار، وآقباي، ومن معهم، وجماعة دمشق من الأمراء، تلاقوا مع قانصوه خمسماية عند خان يونس، وأمراء مصر ثمانيةً، من جملتهم ماماي وكرتباي الأحمر، وكُسر المصريّون، وقُتل قانصوه خمسماية وماماي وآخر من المقدمين، ومُسك ثلاثة وتسحَّب الباقون مع خلائق من الأمراء العشراوات والطبلخانات والخاصكية وغيرهم من المماليك السلطانية، وقُتل خلائق لا يحصون كثرةً[٢]، من الفريقين، ورجع الدّوادار ومن معه إلى غزة، وأرسلوا في طلب من هرب من الأمَراء، ومن جملتهم جان بلاط وكرتباي الأحمر، وأرسل كتُبَه إلى دمشق، إلى الكافل والحاجب الكبير وغيرهما، أن يتحفظوا على الدروب التي في إدراكهم أن يمر عليها هؤلاء الذين هربوا، فإنهم بغاةٌ خارجون على الإمام الأعظم. ثم خرج رابعه الحاجب الكبير وجماعته معماية بالعدَّة، من عند الكافل إلى ناحية البقاع،

---

(١) يعني أن التيامنة، خربوا القرية، وأن أهلها السنة، على فساد بعضهم، قد عمروا القرية، وأما التيامنة فهم الدروز، نسبة إلى وادي التيم.

(٢) لمعرفة من قتل في هذه االموقعةِ، انظر بدائع الزهُور ٢/ ٣٣٧.

ورجعوا بعد يومين، فخرج منها نائبها ونقيبُها، ودخل إليها جماعة الكافل في عدة من المماليك، وقد كان نائبها من جماعة قانصوه خمسماية، والهجّان الذي وصل بذلك أخبر أن الدوادار آقبردي نادى بالرحيل من غزة يوم الأربعَاء رابعه إلىٰ ناحية مصر.

/ليلة السبت سابعه، سافر السيد كريم الدّين بن عجلان، والقاضي ٢١٠/أ محمود بن قاضي أذرعات إلى ناحية غزة، قاصدين الدوادار وآقباي نائب غزة، لأنهما صاحباهما.

تاسِعُه أرسَل الكافلُ إلى الطولقي المالكيّ يأمره بأن يُمسك عن الحكم، وأنه عُزل، فامتنع من الامتثال ثم اجتمع بالكافل، وترامىٰ عليه في الاستمرار إلى أن يرد مرسوم، فأهانه وأقامه من مجلسه بعد أن كلّمه كلمات خشنة، فذهب وامتنع من الحكم، ولزم بيته، فهي نعمةٌ عظيمةٌ على الشام، فإنه من قضاة السوء الجهلة المفسدين في الأرض. سابع عشره، تُوفيت جدة القاضي الحنفي لأمّه، ابن الفرفور، ودُفنت بتربة سيدي الشيخ رسلان، ولم يحضر الجنازة قاضي القضاة نجم الدين بن مُفلح، ولا قاضي القضاة شمس الدّين بن يوسف المالكي، ولا قاضي القضاة محبّ الدين بن القصيف الحنفي، ولا الشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب ولا أحد من الأتراك.

ليلة تاسع عشره، دخل الحرامية على القاضي شمس الدين بن المزلق، فقتلوه، جاءته ضربةٌ بحدٍّ في عرض وجهه، فمات منها وأخذوا من النقد وغيره ما اختلف الناس في قدره، وأصبح الناس في اضطراب بسبب ذلك، ويُقال إن جواريه واطؤا عليه، فلا قوة إلا بالله، ودفن بتربتهم عند والده، قُريب مسجد الذبّان، كان جاوز الستين بقليل، وكان مع سعة أمواله وجهاته، يُقتِّر على أولاده وأهلِه، ويعاملهم بنهاية العنف والإيذاء، ولم يكن عنده شيء من العلم، مع دعواه أنه طالب علم، وولي القضاء مدةً تقدم ذكرها في هذه التعليقة، ولا نعرف له إخراج زكاةٍ ولكنه كان مشغولاً بشأنه الدنيوي، ليس لديه فراغ للكلام مع أحد، لا غيبةً ولا غيرها، ولا يتكلّم أحدٌ

عنده إلاّ الكلام الضروري رحمه الله تعالى وسامحه.

ويومه جاء الخبر، بأن نائب صفد بَرْدَبك توجّه إلى مصر خوفاً على نفسه أن يأتيه طلب، وشاع الخبر بأن الدّوادار آقبردي، خلص إلى مصر، ولكن إلىٰ الآن، ما تحررت الأمور[1].

ثالث عشريه، مُسكت جاريةٌ سوداء لابن المزلق، وضُربت فأقرت أن جارية الطولقي المالكي تعرف الأمور، فإن أصلها من بيته، فطُلبت، وقُرِّرت، فأقرت على خازندار الحاجب الكبير ومملوك آخر، من مماليكه، ودلتهم على موضعهما، فأحضروا أحدهما فأقرّ، ثم أحضروا الآخر، وباتوا مع جارية المقتول سريته، وقرروهم، ثم أصبحوا يوم الأربعَاء خامس عشريه، أحضروا المملوكين والجارية البيضَاء إلى باب الاسطبل، وخوزقُوهم، وأرسلوا الطلب خلف الجارية البيضاء الأخرى، فإنها ذهبت مع مملوك آخر إلى بيروت، صحبة أفرنجيّ.

وفيه قال الكافل للحاجب الكبير: الزم بيتك ولا تحكم.

سادس عشريه، أحضروا جارية أخرىٰ بيضاء لابن المزلق، وذهبوا بها إلى نهر بردا فغرّقوها[2].

وفيه نادىٰ الكافل بأن يدربوا البلد دمشق، وأن الكشف عليهم بعد ثلاثة أيَّام، واضطرب الناس لذلك. فيه انسلخ آذار.

سَابع عشريه، وصل الخبر بأن نائب حماه أرْكَماس، أتى إليه دوادَار نائب حلب، والذي كان نائب صفد أخو الدوادار، ومعهما فرقة من

---

(١) دخل آقبردي القاهرة في موكب حافل يوم الأحد ١٤ رجب سنة ٩٠٢ هـ. انظر بدائع الزهور ٣١٨/٢.

(٢) انظر الحَادثة في المفاكهة ١٧٢/١، ففيها تفصيل واف.

الغادرية[1]، وأنهم اقتتلوا. وفيه نادىٰ الكافل بأن الأمراء المقطعين، يتهيؤا للسفر إلى الحجَاز، مع الحَاجّ.

/ **شعبان**: أوله الثلاثاء خامس نيسان، أوله، رسم ابن الفرفور الحنفي، ٢١٠/ب على برد داره[2] ابن الشرائحي، لأمورٍ بينهما، وادعى عليه عند ابن الأخنائي من جهة خشب، وضع يده عليه وحصل بينهما مقـاولات، ووضعه في الحبس. وفيه قُرّر ابن الكافل وعمره نحو سنة، في وظيفة نظرٍ على جهة وقف، وحكم الأخنائي في التقرير بالموجب، وصحّةِ التقرير.

ثالثه، وصل هجَّانٌ أخبر بوصول الدوادار إلى مصر، ونائبي غـزة وطرابلس ومن معهم من أمراء الشّام، وأُلبس خلعةً، وأُلبس معه أيضاً خلعة القاضي كاتب السرّ، المقر البدري ابن مزهر، وأن الأمراء الذين مُسكوا بغزة، رسم بقتلهم فقُتلوا، ضُربت رقابهم في بلبيس، ومن جملتهم قانصوه الألفي، وذهبوا برؤوسهم إلى مصر، وأحضر أيضاً رأس قانصوه الشامي وآخر معه.

وفيه قُبض على ناظر الجيش بمصر، ابن النّيربي وختم على مواضعه كلها. وفيه ادعى شخص، عند بعض نواب الشافعي، بأنه اشترى منه ثوب صوف وفصّله وخيّطه، ثم اطلع على عيب فيه، فألزمه بالرد بعد ذلك كله، ولم يلاحظ حدوث العيب عند المشترى، (حكّمهُ). وفيه ادعى آخر عند آخر منهم أن وكيل البائع، صادق أن المشتري ما رأىٰ المبيع، فحكم على الوكيل بالردّ، وما لاحظ الموكّل، فلا قوة إلّا بالله. وفيه حكى لي الشيخ برهان الدين بن المعتمد، أنّ في بعض المؤلفات، أن خطيب الجامع الأموي وإمامه فيّ بعض الأزمان توفي، فلم يجدوا من يصلح، إلّا خطيب داريّا،

---

(١) الغادرية هم التركمان، نسبة إلى ذي القدر، وكان حكام المماليك يستعينون بهم أحياناً، وقد سبق الحديث عن علاقتهم مع المماليك.

(٢) فارسية أصلها برده دار، وهو صاحب الستارة، أو الحاجب انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي ـ تعريب محمد سليم النعيمي، بغداد ١٩٧٨ م، ١/ ٢٨١.

فذهب وجوه الناس إليها ليأتوا به، فخرجوا إليهم فقالوا لهم هذه مفخرة لكم، فسمحوا به.

وفيه حُكي في كتاب ورد من مصر أن آقبردي استقرّ دواداراً واستاداراً، ووزيراً وأمير مجلس وكاشف الكشاف[1]، وأنّ ناصر الدين الصفدي رسم عليه ونُسب عليه أنه عنده تنبك الجمالي، وأنه كان التزم لقانصوه خمسمائة، لما دخل في السّلطنة بأربع ماية ألف دينار من الشّام، ثم إنه حصل له شفاعة، وجُعل عليه ألف دينار، وأُطلق، وأن آقباي نائب غزة عُرض عليه أن يتولى رأس نوبة فامتنع من ذلك، وأن القاضي كاتب الأسرار الشريفة حصل له محنة، ورسم عليه يومين في أول رجب، ثم انفصل أمره على مال[2].

ثامِنُه، أُطلق ابن النيربيّ من القلعة، بعد أن ضُمن عليهِ أن يُسافر إلى مصر. الأحد ثالث عشره، توفي العلاّمةُ برهان الدّين بن محمّد بن المعتمد الشّافعي، أحد عظماء الشافعيّة، مولده سنة ثلاث وأربعين وثمانماية، حفظ القرآن وهو صغير، وقرأ المنهاج للنواوي في الفقه، وحفظ أصول الفقه، ومحفوظات أخرى في علوم متعددة، ولازم الشيخ القدوة شمس الدّين بن حامد الصفدي شيخنا، والشيخ بدر الدين/ محمد بن قاضي شهبة والشيخ نجم الدين محمد بن قاض عجلون[3]، ومشايخ آخرون لا يُحصون، وناب ٢١١/أ

(١) انظر بدائع الزهور ٢/٣١٩، وقد أطيح به بعد شهرين اثنين فقط.

(٢) السببُ في ذلكَ أنّ ابنَ مزهر، أظهر السّرور لتولي قانصوه خمسمايةَ السّلطنة، وهذه أولى نكباته، وقد قاسى فيها من الذلّ ما لا مزيد عليه، وقد لكمه الناصر على عينه حتى كادت أن تتلف، وقد أقام في السجن بضعة أيام، ثم توالت عليه المحن، حتى كان فيها هلاكه. بدائع الزهور ٢/١٦.

(٣) الشيخ الصفدي، توفي سنة ٨٨٧ هـ، ولم ترد ترجمته في كتاب البصروي هذا، بسبب فقدان حوادث السنة المذكورة، انظر الضوء اللامع ٨/٢٧٣. أما ابن قاضي عجلون فقد تقدمت ترجمته في حوادث شوال سنة ٨٧٦ هـ، وانظر أيضاً معجم المؤلفين ١٠/٢٢٣، أما ابن الصابوني فهو نور الدين الصابوني باني المدرسة الصابونية في باب الجابية، الثغر البسام/١٧٩، وقد سبق وترجمنا ابن قاضي شهبة، وللتوسع في ترجمته أيضاً، انظر الثغر البسام/١٦٨.

في الحكم من أول ولاية ابن الصّابوني في سنة ثلاث وسبعين وثمان ماية إلى أن تُوفي، وما كان يباشر إلا قليلاً، ولازم التدريس بالجامع الأموي مدةً طويلةً إلى أن حصَلَتْ له محنة في سنة خمس وتسعين وثمانماية، توجه بسببها إلى مصر، ثم أتى، وبقي يتردد إلى الجَامع قليلاً للتدريس، وعلّق على العجالة حاشيةً[1] أفاد فيها، وهي مجلدة ضخمة، وله مؤلفات ونظم ونثر كثير، ويستحضر من التاريخ والمحاضرات ما لا يُحصىٰ بالجملة، وكان منجمعاً على شأنِهِ سلم النَّاسُ من شرّهِ، وصُلّيَ عليه في رابعِ عشره بالجامِع المظفريّ[2] بسفح قاسِيُون، تقدم للصلاة عليه شيخ الشافعية تقي الدين بن قاضي عجلون الشافعي، وخلف ولدين ذكرين أحدهما صلى بالقرآن في العام الماضي، والآن عمره سبعة عشر سنة[3]، والآخر عمره سنتان، وقد خرج الوالد لابنه الكبير، عن غالب وظائفه، ودفن بالروضة بسفح قاسيون، عند والده وأقاربه.

وفيه عقب الصلاة على الجنَازة والرجوع من الدفن، جلسنا مع الشيخ تقي الدين المذكور، في مدرسة أبي عمر[4]، وجرى الكلام في أن من حلف بالطلاق أن يدفع ما عليه من الدين وقت كان معسراً، ذكروا أن حكمه حكم المكره، واليمين لا يقع، فقال الشيخ تقي الدين، إن الحالف إذا كان عارفاً عند الإقدام على اليمين أنه لا يقدر في الوقت الذي يحلف فيه، ينبغي أن يقع طلاقه عليه لأنه شُبّه حينئذٍ باليمين على عدم وجود صورة الفعل، فليُتأمَّل.

---

(١) الحاشية على العجالة اسمها «الدلالة على العجالة» وهي في مجلدين، وقال النعيمي إنها ذات نفع، وله أيضاً ذيل على طبقات السبكي، سماه مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان، انظر: معجم المؤلفين ٨٣/١ والمصادر الموجودة فيه.

(٢) هو جامع الحنابلة، وقد سبق تعريفه.

(٣) أخطاء المؤلف اللغوية كثيرة، ولا نريد تقصيها، وهذه إحداها، والصواب سبع عشرة سنة.

(٤) في وسط دير الحنابلة بالصالحية، واقفها الشيخ أبو عمر المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ، وهي الآن خراب ومُهملة. الدارس ١٠٠/٢.

عشريه، وصل االخبر بأنّ نابلس وُلّي عليها حسن بن إسماعيل عوضاً عن خليل، والحالُ أنِ خليل هذا سيرتُه حسنة، وقد عمر البلاد، ورفع كثيراً من الظلم، ونقلوا أنه حصل تحرك من المعزول، وأنّـه ربما يقع بينهم فتن، وكان الكافل أرسل الأمير أزدمر، مشد الشرابجاناه إلى نابلس ليأتي بالدّراهم التي عليهم، فصادف هذه الأخبار، فرجع ولم يعطوه شيئاً، أحسن الله العاقبة.

ثاني عشريه، وصل مرسومٌ بأن عمر بن النيربي معزولٌ من نظر الجيش وكلّ الوظائف التي بيده، وأن يُقام تمربغا، الحاجب الكبير في التكلم على نظر الجيش حتى يأتي من يليها، وفيه الحثُّ على ذهاب ابن النيربي في الحديد، وفيه أن القاضي صلاح الدّين العدويّ، أعيدتْ إليه وكالة السّلطان ونظر القلعة، وكان له فوق الثلاثة أشهر مغيباً من الدَّين، وظهر واجتمع بالكافل وبالناس، وهذا الرجل قد باشر وكالة السّلطان مدةً طويلةً، ولا قيل عنه أنه كلم أحداً، ولا رافع أحداً ولا سعى في الإضرار بأحد، ويكفيه هذا حمداً في مثل هذا الزمَان. وأن الأمير جانم، الذي كان أمير كبير في دمشق من سنتين، تولّى الآن حاجب الحجاب بمصر، وأن أقباي، رأسُ نوبة النوب، وأن تاني بك قرا تولّى أمير مجلس، وأن السّلطان أنفق على المماليك في عاشره، كل مملوك ماية دينار وفرس، وأن المماليك يطلبون من الدوادار آقبردي شيئاً آخر، وأن القاضي عبد البرّ بن الشحنة، غيب عند وصول الدوادار، ثاني عشريه لبس دوادار السّلطان بدمشق خلعةً بإمرة الحج، وحضر من الأروام في هذا الشهر خلائق قاصدين الحجّ.

خامس عشريه، مستهلّ أيّار.

٢١١/ب /رمَضَان: مستهلّه الأربعَاء، خامس أيَّار، ثبت على القاضي محي الدين الأخنائي ضحوة النهار بشهادة واحد، بعد أن أكل خلائق، وكانوا قد تحدثوا بأن شعبان أوله الاثنين، وربّما قالوا إن جماعةً رأوه، ووقع السّؤال، هل صار بذلك يوم شكّ يحرم صومه، وحصل أنه يوم شك، ثم وقع

السؤال، هل يُستحب الإمساكُ في مثل ذا اليوم عن الإفطار لاحتمال الثبوت، فيجب الإمساك، أوْ لا، وظهر ندبُه. رابعه، شرعنا في قراءة مسند الشّافعي بجامع بني أميَّة في الإيوان الشّمالي عند شباك الكاملية الكبيرة، بقراءة الفاضل شهاب الدين أحمد بن الملّاح، وحضر جماعة من الفضلاء، وتقدم على القراءة تفسير شيء من القرآن الكريم، كما هيي عادتنا في غير هذا المجلس من مَجالسِ الفقهِ وغيره، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحاتُ.

خامس عشره، وصلت الأخبار بأن الدّوادار الكبير آقبردي، وأقباي رأس نوبة النوب، وتاني بك قرا أمير مجلس، مع خلائق من الأمراء والخاصكية والأجلاب ركبوا، واستمرّوا مِنْ يَومِ الأربعَاء مُستهلّه إلىٰ يوم السَّبت، وحصل قتال بين أهل القصر وبينهم، ثم إنهم تسحبوا إلى طُرَّة، قرية في آخر القرافة[1]، من ناحية القبلة، وحصل لكافل دمشق بذلك سرور، ولغالب الناس بذلك، وأخبروا أيضاً، أن كاتب السرّ، ابن مُزهر، استقامت أحواله عند السّلطان، وأنه وصلت خلعةُ قاضي القضاة الحنبلي ابن مُفلح، وخلعة قاضي القضاة المالكيّ ابن يوسف، صحبة رفيق هؤلاء، وأن خلعة قاضي القضاة محب الدين بن القصيف أيضاً تأتي بعد ذلك بيسير، ودقت البشائر ثلاثة أيّام، وكان الكافل حصل له وجع في رجله وحمّى، وقد توجّه للعافية بعد أن كان انقطع عن الركوب نحو شهرين.

عشريْه، لبس القاضي الحنبلي ابن مُفلح خلعته، من بيت النيابة، وأتىٰ إلى الجَامع الأمـويّ، وركبَ معه القاضي الحنفي وحاجب الحجاب وبعض الأمراء، وقُرِىء توقيعه، ثم ذهبوا معه إلى جامع الحنابلة، وقُرِىء توقيعه هناك، وقد انفصل الأمرُ على القاضيين بخمس ماية دينار للخزائن الشريفة، وخمسماية أخرى للدولةِ مُفرّقة. ليلة ثاني عشريه، ختم برهان الدين إبراهيم بن مُفلح ولد قاضي القضاة الحنبلي القرآن بالجامع المظفري

---

(١) انظر: بدائع الزهور ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٧.

بسفح قاسيون، وكنت قد حضرتُ قراءته وصلاته في المدرسة الدلامية[1] بالصَّالحية، وقرأ قراءةً مجوَّدةً حسنةً بصوت عال شجيّ، حفظه الله، وحضر الختم جماعة من العلماء والقضاة والأمراء، وأرسَل الكافل له خلعة، وخلع عليه نحو ثلاثين خلعةً، ولم يُصلّ بالقرآن في هذه السنة من الصغار غيره، حرسه الله وحفظه ومتّع بحياته وحياةِ أبيه وأخويْه آمين.

سادس عشريه، ختمنا مسند الإمام الشافعي بجامع بني أميَّة، وحضره الفضلاء، وكان مجلساً مباركاً إن شاء الله تعالىٰ.

وفيه وهو الثلاثون من أيار، وقع مطر كثيرٌ، وبَرَدٌ بين الظهر والعصر، واستمرّ زَمناً فسبحان القادر على كل شيء.

سَابع عشريه، لبس القاضي شمسُ الدّين محمّد بن يوسف المغربيّ المالكي تشريفاً بقضَاء المالكية، وقُرىء توقيعه بالجَامع الأمويّ عند محراب المالكيّة، وحضره القاضي الحنبلي وحاجب الحجاب ودوادار السلطان قرأه السيد عمر الموقع، وهو جالسٌ على الكرسيّ لكونه في بدنه عارض.

٢١٢/أ وفيه خُتم البخَاريّ بالجَامع الأمويّ، ختمهُ بركات بن سبط/ الأذرعيّ عند محراب الحنفية، وهذا المجلس من سابع عشر شهر رمضَان كل سنة مشهور أنه يحضره جماعة من الأولياء، ويُقال إنه رؤي النبي ﷺ حضره.

وفيه وصل تَمْراز الذي كان نقيب القلعة من مصر وأخبر أنه جُرح، وقد ادار الكلام بين السُّلطان والأجلاب، وبين الدوادار آقبردي في الصلح، وأن السّاعي بينهم أتابك العسكر تمراز الظاهريّ، والله يُحسن العاقبة.

تاسع عشريه، عمل القاضي نجم الدين الخيضريّ ميعاداً بالجَامع

---

(١) دارُ القرآن الدلاميَّة بالجسْر الأبيض، بناها، أبو العباس زين الدين دلامة الخواجكي من أعيان الشام، سنة ٨٤٧ هـ، وقد تحولت حديثاً إلى مسجد بعد أن وسعت وجددت، ودفن فيها منشئها زين الدين. الدارس ١/٩ وثمار المقاصد ١٥٥، وقد سمي الحي باسمها.

الأمويّ تحت قبة النّسر، سمّاه ختم البخَاري والسيرة وأنشد أبو الخير الصغير وأجَاد، وكان مجلساً حافلاً.

وفيه ذهب أحمد ابن أخي القاضي شعيب، إلى قاضي القضاة المالكيّ ابن يوسف، وراوده على أن يفوّض إليه، ويدفع إليه خمسين أشرفياً، وأكّد في ذلك، فقال له أحضر الخمسين أشرفياً[1]، فذهب وأحضرها، ووضعها تحت مقعده، فأحضر القاضي المالكي الشهود الذين ببابه والرسل، فلما وقفوا قال لهم، إن هذا جعل لي هذه الخمسين أشرفياً لأفوض إليه القضاء، فقال نعم، فقال اذهبوا به إلى الكافل لنستأذنه، فتوقف عن الذهاب فسحبوه، وذهبوا به إلى دار النيابة، وأوقفوه عند الدوادار الثاني دولات باي، وشاوروا عليه، فخرج الأمر بضربه، فهمّوا بضربه، فدفع الخمسين أشرفياً لخزانة النائب ثم ردّوه إلىٰ القاضي المالكي ليفعل به ما يستحقّه، فضربه، وأمر بالمناداة عليه فأركبوه بغلاً مقلوباً، مكشوفَ الرأسِ، وداروا به من عمارة الأخنائي[2]، ودخلوا به من باب الفرج إلى السجن، فأدخلوه إليه، ثم إن من الناس من أنكر على المالكيّ، ومنهم من قال إن مذهبه التعزير بالمال، ثم إن الكافل في يوم الثلاثين من رمضَان، أرسل وصّى على السجّان، وأكّد عليه في التضييق على ولديه بلطفٍ ثم أُطلق بعد خمسَة أيَّامٍ وانجمع.

سلخهُ، دخَل نائبُ القلعةِ قانصوه متولياً لها، وسلَّمه الكافل، بعد أن كان توقّفَ يسيراً، والكافل ضعيف، وقد عظم الأمر في وجع رجليه.

شَوّال، مستهلُّه الجمعة، لم يتحدث أحدٌ برؤيته أبداً، وخطب العيد، سراج الدين عمر بن الصيرفي بالجامع الأموي.

/[3]مستهلّه، يوم العيد وصل جَماعةٌ من مصر، وأخبروا بأن الدوادار ٢١٣/أ

---

(١) الأشرفي، والمؤيدي، وغير ذلك، دنانير ذهبية تسمى بأسماء السلاطين الذين ضربوها.

(٢) هي التي عُرف حيُّ العمارةِ باسمها، وقد بُنيت في القرن الثامن، انظر إعلام الورى /١١٦، الحاشية.

(٣) الصفحة ذات الرقم ٢١٢/ب، بيضاء.

آقبردي، أمرهُ متعّجل، وأنه في بلاد الصعيد، وأنّ السّلطان أرسَل إليه يُطيّبُ خاطرهُ، وأذن له في أخذ خراج الصعيد، على ما كانت عادته أيام والده، وليس في أركان الدولَةِ من يُعارض في أمره، إلاّ خال السّلطان، وأن الجلبان معه، أحسن الله العاقبة.

وفـيه أصبح كافل دمشق أمره مخوف من ضعفه، وحصل له إسهال متواتر مضافاً لما به، رابعه لبس الأمير حاجب الحجاب قجماس خلعةً بنظر الجيش، ولبس نائب القلعة القادم من مصر خلعةً أيضاً ودخل القلعة، وجَاء المرسُوم بإعادة نقيب القلعة الذي كان أولاً، وأن الذي جاء مرافقاً لنائب القلعة معزول، لكونه خرج من مصر بغير مشاورة السُّلطان.

وفيه توفى الشيخُ شمس الدّين محمد الحلبي الحنفي، كان فقيهاً نحويّاً لغوياً منطقّيـاً، وكان ينقل مذهبه وغيره على سبيل التجريد، وكان ساكناً بالحكر الجديد عند القنوات[1]، له اشتغال كثير على مولانا شيخ، الذي كان نازلاً قريب المرستان، ولازم المشايخ رحمه الله تعالى.

سَابعه، توفي الشيخ علي الدقاق، كان حافظاً للقرآن، ملازماً للجماعة بالجَامع الأمويّ، وكانت له طريقةٌ غريبة في معيشته، والناس مختلفون فيه، فقائل إنه وليٌّ من أوليَاء الله تعالىٰ، وقائل إنه كذّاب، سلك طريقةً نصب بها على الأفراد وغيـرهم، غيـر أنه كان يتناول من وقف الجَامع الأمويّ عن وظائف، ولا يُباشرها، وأمره إلى الله تعالىٰ، صُلّي عليـه بالجامـع الأمـويّ ودفن بمقبرة باب الصغير، غربيّ قبر سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه، رحمه الله وعفا عنه آمين.

حادي عشره، دخل خاصكيٌّ من مصر، ومعه خلعةٌ للكافل وضعها الخاصكي على سرجه، ودخل بها، ومعه القضاة وأركـان الدولة، وحضروا عند الكافل وهو في الفراش ضعيف، فقدمها الخاصكيّ إليه وما لبسها،

---

(١) حكر السُمّاق.

وشالها، وقرىء مرسومه، وفيه أن يُعطى التسفير ألفاً وخمسمائة دينار، وفي المرسوم أن مع الخاصكيّ أشغالٌ عدة، فليساعـدهُ عليها، فقال الكافل إن كان خيراً ساعدنا، وإن كان شراً فلا نُساعد، وانفصـل المجلس، ونزل الخاصكيّ في بيت الأمير حاجب الحجاب بمصر، جانم المصبغة. ليلة ثاني عشره، توفي السيد عبد الرحمن بن السيد علاء الدين الحسني الحنفي، كان قد توجّه صحبة والده من دمشق إلى المزّة، وبعض عيالهم كانوا بقريةِ جونية[1]، ودفن بالتربة التي بالمزّة عند قبر الشيخ علاء الدّين البخاري، وحضر صحبته كاتبه، والسيد كمال الدين الحسني، والقاضي المالكي ابن يوسف، والسيد شهاب الدّين، ونجم الدين بن الشيخ شمس الدين، وجماعةٌ، رحمه الله تعالىٰ، آمين.

/ ثالث عشرة، توجّه الخاصكيّ إلى الصّالحية لكشف الأوقاف التي ٢١٣/ب بها، ومعه القضاة وحاجب الحجاب ومحب الدين ناظر الجوالي[2]، ولما وقفوا على المرستان بالصَّالحية وحضر ناظره ابن عبادة، رسم عليه، فأطلقوه منه.

وفيه غيّب القاضي نجم الدين الخيضري بسبب الخاصكيّ، وكان قد هرب قبل دخوله بيوم أحمد الحمويّ العواني، لكـونه بـطش في أموال المرستان، وأظهر جماعةٌ أنه سافر إلى مصر.

وفيه، جاء الخبر، أن عامر، أمير العرب، تواقع مع جانْبيهِ الأمير أيضاً المتولي من قبـل الدولـة، وكُسر جانبيه، وهرب إلى حوالي الكسوة، وأرسَل عامر يقول: إن الذين أخذوا الحاجّ من مشايخ غرب بني لام[4] عندكم

---

(١) على ساحل الشام، كانت تابعة لطرابلس، وكانت كما يذكر ياقوت، مدينة إسلاميّةً منها الحافظ أحمد بن محمّد الجوني وغيره. انظر معجم البلدان ٢/١٩٠.

(٢) المسؤول عن أهل الذمة من النصارى واليهود والسامرة، يستخلص منهم الجزية، بموجب سجلات رسمية دقيقة. انظر: صبح الأعشى ١٢/٣١١.

(٣) تكتب أيضاً «جانباي».

(٤) لام من أهم قبائل العراق، لها تاريخ حافل، وهناك بنو لام بن عمرو.. بن طيء ومساكنهم =

بدمشق آمنون، فحيث كان ذلك فتحت السنة بأخذ الحاج، فمتى يأمن. وحصل لمن عزم على الحجَاز بذلك نكدٌ عظيم، ووقف حال الناس، وقد أشار حاجب الحجاب وغيره من أركان الدولة على الكافل، أن يُقيم عامر، وقد التزم بالحاجّ والقود وزيادة، فلم يسمح، ويدبّر الله تعالىٰ.

سادس عشره حضر واحد من أولاد عامر، فأُرسلت الخلعةُ لأبيه، أحسن الله العاقبة. وفيه أحضر الكافل نائبَ القلعة وقال له: قد جاء في كتاب أن القلعة ما خرجت من يدي[1]، فقال له: ما أسلّمها بكتاب حتى يحضر مرسوم، وخرج من عنده، وحصنوا القلعة وغلقوا أبوابها، وغلقت الأسواق، فأرسل الكافل إلىٰ نائب القلعة، فحضر فألبسه خلعةً ثم ذهب، ثم حضر نقيب القلعة وحده أيضاً، فألبَسه خلعةً أخرى وسكن الحَال.

تاسِع عشره سافر الحاج الشامي من دمشق وأميرهم دوادار السّلطان، ولم يُسافر أحدٌ من أعيان دمشق، بل سافر تجار البهار والعبي، والحاجّ كثير أروام وأهل الضياع من حلب وحمص وحماة، والأمير عسكره قليل لم يبلغوا الثلاثين، إلا أن الحجاج المذكورين، مستعدون العدَّة الكاملة، ويحرسهم الله تعالىٰ. وفيه أشيع موت الكافل، وظهر كذبه. حادي عشريه دخل من مصر إياس عتيق الترجمان خُنَيْفِس، ولبس خلعةً باستدارية الأغوار.

ثالث عشريه توفي كافل دمشق قانصوه اليحياوي الظاهري، جاوز الثمانين وهو عتيق الملك الظاهر جقمق رحمهما الله تعالىٰ، تقلبت به الأحوال وولي نيابة حلب ونيابة الشام مرتين، ونيابة طرابلس والإسكندرية، وفي هذه المرة، في آخر عمره قصّر عن النظر في أحوال المسلمين وأخذ في الظلم هو وجماعته ولـمّ المال لأنه كان في ذهنه أن يصير سلطاناً، وضايق

= المدينة النبوية وما حولها، وجبل أجا وسلمى في منطقة حائل اليوم، انظر: صُبح الأعشى ١/٣٢٤، ومُعجم قبائل العرب ٣/١٠٠٨.

(١) يعني أنه طلب من نائب القلعة تسليمها له، فرفض، وهذا يبين طبعة العلاقة بين نائب دمشق، ونائب القلعة، ممثل السلطان في دمشق وعينه على النائب.

مستحقّي جامع بني أميّة وحاز ماله إليه بواسطة شخصٍ من الزنادقة يُسمى قايتباي، أقامه في الجَامع، ووافقه المباشرون، وصُلّي عليه عند دار النيابة، ودفن بتربته التي جددها بباب الجابية خارجهُ، عند بيّاعي لحم البقر، وخلّف ولداً ذكراً صغيراً في الثالثة[1]، ثم توفى بعده بسنةٍ بالطاعون، ورُسم على جماعته، ثم أطلقوا، وباشر حاجب الحجاب نيابة الغيبة، وأظهر السطوة وأقام العسَسَ وقتل جماعةً من المفسدين، فحصل بذلك رعبٌ لأهل الفساد.

رابع عشريه، قتل عبد الرحمن بن رزيق االحنبلي، كان كثير المداخلة في مظالم العباد، وخصوصاً إذا حضر خاصكيّ في أمر الأوقاف، فإنه يدعي وظيفة الاستيفاء للمظالم المتعلقة بالأوقاف، فيسعى في إهلاك الناس ومن أرضَاه يدفع عنه، ولو كان مرتكباً للعظائم في الوقف الذي تحت يده، والذي لا يُرضيه يسعى في تسليط الظلمة عليه، ولو كان الوقف الذي في يده في نهاية العمَارة والصرف على المستحقين، وكان مع ذلك يدّعي الزعارة ويلعب بالحمام، وتنسب إليه مفاسد من معاشرة الأحداث وغيرها، والله يتولى أمره ويسامحه، وقد كفّر الله عنه بهذا القتل، ولكن استراح الخلائق منه، فللّه الحمد، ودفن بالروضَة بمقبرة الصالحية، بسفح قاسيون تجاوز الله عنه بمنه وكرمه. وفيه وصل قاصد[2]. . .

---

(١) مات أولاده الشباب في حياته سنة ٨٩٧ هـ، وقد أورد ابن طولون أن الناس تأسفوا عليه، لأنه حفظ البلد، ولم يعص السُّلطان، وذكر أنه دفن في حارة الجورة، شمالي قصر حجّاج، ويقول الأستاذ محمد دهمان إن هذه التربة اليوم في حي القماحين إلى الشمال الغربي من جامع حسّان بنحو خمسين متراً يفصل بينهما الطريق العام. انظر إعلام الورى ص ٨١.

(٢) بداية الصفحة التالية في شوال سنة ٩٠٣ هـ، أي أنّ المخطوط ينقص حوادث الشهور العشرة الأولىٰ من العام الجديد سنة ٩٠٣ هـ، وذلك على الرغم من أن الترقيم طبيعي، وهو /٢١٤/، ولكيلا تبدو الحوادث مبتورة، فإننا سنذكر أهم الأحداث في تلك الفترة:

أ ـ عين إينال الفقيه نائباً لدمشق في المحرم سنة ٩٠٣ هـ، ثم عزل في صفر لخيانته.

ب ـ ثم عين «كرتباي الأحمر» في ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ، وعُهد إليه التصدي للعصَاة الذين كان يقودهم آقبردي الدوادار الذي تسبب في نكباتٍ كبرى لدمشق بمحاصرته إياها وقذفها بالمدافع، كما سنرىٰ.

انظر: إعلام الورىٰ ٨٢ ـ ٨٧.

٢١٤/أ

.../ شوّال سنة ثلاثٍ وتسع ماية

مستهلّه يوم الثلاثاء، الحادي والعشرون من شهر أيّار، استهلّ وقد وصل المقرّ الكافلي من البلاد الحلبية، بعد أن كسر عسكر آقبردي، وقتل ممن معه إينال نائب حلب كان، وقُتل سليمان باك أحد أولاد علاء الدولة الغادري، وتوجهت العساكر بعد ذلك إلى هذه النواحي، ووصل الكافل لدمشق على طريق قارا، ثُمَّ عرّج على ناحية بلاد بعلبك.

وفيه صلّىٰ القاضي الشافعيّ صلاة العيد بجامع كريم الدين، وتأخّر لأجل مجيء النائب، فلما أبطأ دخل دمشق اليومَ، بعد صلاة العيد بخلعته، وخطب بجامع كريم الدّين شهاب الدّين بن عبد الحق، وبالجَامع الأمويّ القاضي سراج الدّين الصيرفي أحد نواب القاضي الشافعي، وخطب بالمصلّى الشيخ عيسى البلقاوي الشافعيّ.

وأما الطاعون فمستمر بدمشق وضواحيها، وقد طال أمره، اللهم ارفعه، وأمّا بمصر فقد كثر جداً، حتى كثر الخبر بأنه جاوز العشرة آلاف، وأخبرني من أثق به، أن التعريف بمصر، المتعلق بالخاص، ارتفع إلى ناظر الخاصّ في بعض الأيام، ألف نفس(١)، قالوا وعبرته في الغالب العشر، فهذا من حاز عشرة آلاف، فسبحان الفعّال لما يُريد.

(١) يذكر ابن إياس أن الموت تناهى إلىٰ ثمانية آلاف في اليوم، وأن أول ظهوره كان في رجب سنة ٩٠٣ هـ وقد استمرّ ثلاثة شهور، حصد فيها أرواح مائتي ألف إنسان. انظر بدائع الزهور ٣٤١/٢.

وفيه مات أبو بكر بن محمود بن قاضي أذرعات، كان مع أبيه صحبة آقبردي، وأرسله إليه في رمضان، فطُعن ومات، وبلغ الأربعة عشر سنةً، وحفظ القرآن، وكان عنده سُكون.

السبت خامسه، دخل كافلُ دمشق، ملك الأمراء كُرتَباي الأحمر دمشق من ناحية حلب، وصحبته الأمراء المصريّون والمماليك السلطانية وأمراء دمشق، وحصل بوصوله إلى دمشق، الخير لأهلها من وجوهٍ عديدةٍ، سدد الله أقواله وأفعاله، ووفقه للأعمال الصَّالحة، وقمع به أهل الفساد، ودمّر أهل العناد، وأبطل المنكرات من الخمور وغيرها، ومُكْسَ اللحم وغيره وبطش في مباشريه لكونهم خالفوا أمره، وارتكبوا أموراً يفسد بها أمر الخلق، جَزاه الله خيراً. سادسه، ألبس جانباي إمرة العرب، مع أنّه الشّائع أنه الذي واطأ على أخذِ الحاج في الأمور المتقدمة.

ثامنه، جاء الخبر أن بعض أولاد عامر، الذي توفّي قريباً، أغار على فرقة جانْباي، واستولى على بعض تعلقه، حتى الحريم، حادي عشره أول تموز.

يوم الجمعة، حادي عشره، صلّى قاضي القضَاة الشّـافعي شهابُ الدّين بن الفرفور بالكاملية[1]، وجرى الكلام في قوله تعالى: ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾ ما الحكمة في الإتيان بالمظهر، مع الإتيان بالضمير، وأجاب هو، بأن أهل في الأول، جميعهم وفي الثاني بعض أهلها، لأن العادة جرت أن الذي يضيف القادم من أهل القرية، بعضهم غالباً، فلو أعيد الضمير لكان مفيداً أن أهل القرية كلهم مستطعمون، وهو جوابٌ

---

(١) بنتْها بنات الملك الكامل بن العادل المتوفى سنة ٦٣٥ هـ، وقد اكتمل بناؤها، ونقل إليها جثمان الكامل في رمضان من العام المذكور، وتقع شمالي الجامع الأمويّ، وهي تطل على صحنه، ولها باب يفضي إليه، وهذه «التربة الكاملية» كما كانت تسمى لم يعد فيها إلا القبر، وتحولت اليوم إلى مستودع لوزارة الأوقاف.
انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٤٩ والدارس ٢/٢٧٧.

حسن، لو ساعده نقل أو عبارة، إذ القاعدة في الأصول أن الجمع المضاف عام فيما يصلح له، فيقتضي هذا عموم أهل القرية في الموضعين، والله أعلم.

وقاضي القضاة المشار إليه، قدم من مصر في هذه المرّة، وقد /ظهرت عليه إمارات الخير، وقد خالق الناس بخلقٍ حسن، وهو مثابرٌ على تلاقي الخواطر والمشي على الحق، والأخذ على يد من يظهر منه جور من نوابه أو نواب الحنفي، سدده الله تعالىٰ ووفقه لكل خير بحق نبيه محمَّد ﷺ.

حادي عشريه، سافر الحَاج وأميرهم دولات باي من اليحياوي[1]، وهو دوادار الكافل الآن، ولم يحجّ من أهل البَلد وأعيانهم أحد، وإنما توجّه بعض تُجَّار البهار. وفيه تولى تمرباي عتيق قجماس، كافل الشام وظيفة دوادار كبير، ولا بأس به. خامس عشريه، وصل الذاهبون إلى منزلة المزيريب، وأخبروا برخصٍ عظيم وأمنٍ وأنّ الأمير محمد بن سَاعد حضر هناك وحصل بحضوره كثرة الأمن، وكثرة الأمانات، فالحمد لله.

(١) يعني أنه من مماليك النائب المتوفىٰ قانصوه اليحياوي.

/ ذُو القعدةِ سَنةَ ثلاثٍ ٢١٥/أ

مستهلّه الخميس، عشرين شهر تموز. الاثنين رابعه، توجّه الكافلُ إلى المرج، بعد أن حضر إليه خليل بن إسمعيل شيخ نابلس، ومشايخ البلاد، وبعد استعداد بالمشاة وغيرهم، ويُقال إنه جاء الخبر بأن كافل حلب أرسل باستعجاله، وذهب إلى المرج في الحديد جماعة من مباشريه ومُباشِري إرث بيت المال، وضربَهم هناك، والله تعالى يسدد أقواله وأفعاله، وفيه، أرسل بالأمان للشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب، فإنه في بلاد عجلون من حين توجّه آقبردي ومن معه إلى النواحي الشمالية، فإن الأمير تنبك قرا ينزل في بيته، فواعدوه بذلك ولا ذنب له، والله المدبّر، فكُتب إليه مرسومٌ بالأمن، وأُعطي منديلاً بالأمان، وتوجّه إليه الشيخ صدر الدّين الموصلي، والشيخ عيسى البلقاوي مع جماعة من أهل القبيبات.

عاشره، انتقل وطاق الكافل إلى أرض صحنايا على حافة نهر الأعوج، وأرسَل من كان أخَذَهم مَعَهُ، مِنَ المُرسَّمِ عليهم إلىٰ القلعةِ مع التشديد عليهم.

حادي عشره، وصل الخبر بأن الحاجّ تعرض إليهم العربُ، وأنهم أخذوا نحو ثلثهم، وأنهم معهم في قتال في منزلة اللجون، وأن ناظر الجيش، ابن النيربي، أخذ له العرب نحو خمسين جملاً، فلا قوة إلّا بالله، ثم جاء الخبر بأن عمران بن ملاك، أدرك الحاجّ بجماعته، وخلّصهم من

القطّاع، ومضوا على بركة الله تعالىٰ. ثاني عشره، مستهلّ، شهر آب من شهور الروم.

رابع عشره، توجّه الكافلُ إلى الكسوة، ثم توجّه إلى الصّنمين، وأقام بها إلى أن توجّه صبيحة الأحد ثاني عشريه إلى ناحية زرع.

ثامن عشره، جاء الخبرُ بوصول الشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب إلى قرية الصنمين ليسلّم على الكافل، فرآه قد توجّه إلى كبسةٍ، ثم حضر الكافل عشيتهُ، واجتمع به المذكور بعد العشاء ليلة تاسع عشره، على يد الحاجب الكبير قانصوه اليحياوي، وحصل له منه إقبال، وارتحل الكافل من الصنمين تاسع عشره بكرة إلى زرع، وهرب من المشاة مئات، فأرسل في طلبهم، وحصل بسبب التفتيش عليهم، قتلُ والي الصّالحية، قتله أهل الصَّالحية، وذكروا أن العسكر الذين معه، تعلّق بهم غلاءٌ، اللهم دبّر. وفيه وصل الشيخ شهاب الدّين المشار إليه إلى منزله ونزل بمسجده قريب داره، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وأسكن جواريه وجماعته قبالةَ المسجد المعروف بالكردي، وشرع في ترميم الناحية الشرقية من منزله، فإنها سالمةٌ بحمد الله، إلاّ بعض تشققات فيها.

٢١٥/ب /**ذو الحجَّة**: مستهله السبت، تاسع عشر شهر آب، هذا وقد استمرّ الهلالُ ليلة الأحد إلىٰ بعد العشاء بمدّةٍ، فلعلّ أحداً يشهد برؤيته ليلة الجمعة، ثم وقع ذلك وشهد به جماعةٌ فاستقرَّ أوله الجُمُعة. ثانيه، جاء الخبر بأن الكافل تقاتل مع العرب الذين منهم من أخذ الحاج، وأنه ظفر بهم بحمد الله تعالىٰ، وأخذوا منهم آلافاتٍ من الجمال والغنم، وبعدّةٍ من نسائهم وأولادهم، وقتلوا منهم خلائق، فالحمد لله الذي قيّض للحاج من أخذ بثأرهم، ووفقه الله لكل خير، وأهلك المفسدين بمنّه. عاشره عيد الأضحىٰ، صلّى قاضي القضاة الشافعي بالجَامع الأمويّ، وخطب خطبةً بليغة، وكان الكافل توجّه من زرع إلى بُصرىٰ، ورمم بعض قلعتها وأقام بها نائباً، ثم إلى صرخد وأقام بها نائباً، ثم إلى عجلون، وأقام بها نائباً كذلك، ثم توجّه إلى

بلاد محمد بن ساعد بعد أن تردد إليه جماعةٌ من مشايخ البلاد وغيرهم، وأحضر له مالاً على أن يرجع عن الدخول إلى بلاده فقبضه وقال لا أرضى إلّا بأن يأتيَ إليّ[1]، وذاك يعتذر بأنه لا عادة له بذلك مَع من تقدم من الكُفّال، والنائب يقول لا أرضى منه إلّا بالحضور، فتوجّه سدده الله، والحج قصده، إلى بلد المذكور، صخرة، ونزل بها، وشرع في بناء برجٍ في نفس مسكن المذكور، وأرسَل إلى دمشق يَستحثُّ في أخذ ميرةٍ وصنّاعٍ من كل نوع. وأمّا محمد بن ساعد، فيقال إنه توجّه مع من يوافقه، إلى ناحيةِ الغرب، وكان من مدةٍ قد أرسل ثقله ونساءَهُ، فللّه الأمرُ سبحانه وتعالىٰ.

ثالث عشره، مستهلّ آب. خامس عشره تطلَّبَ جماعة الكافلِ مَن بدمشق من أهل بصرى وصرخد من التجّار والصّنايعية وغيرهم، فمسكوا البعض، وهرب البعض، والحق أن هذه البلاد التي أقام بها ملك الأمراء النوابَ وأقام معهم المقاتلة، إن اجتمعوا على كلمة واحدةٍ واتفاق تام يدفعون الرعب عن هذه البلاد وتحصل عمارتها، وترخص الأ سعار، وتدر البركات، وتزداد الخيرات، اللهم أحسِن العاقبة للمسلمين.

والآن، المرجو من كرم الله تعالىٰ، أن يشرح صدر ملك الأمراء لتعيين عسكر يلاقي الحاج، فإنه يُخاف عليهم من العرب، ويحرس الله ويحفظ.

سابع عشره، كثرت الإشاعة بدوران الكلام في الصُّلح بين الجماعة الذين بالبيرة[2]، وباقي العسكر، حكوا كذلك أموراً كثيرةً، ما تذكرتُها، لأنها لم تتحرر عندنا، والله المدبّر نسأله أن يؤلف بين عساكر المسلمين لقمع المفسدين، وأمر الخلائق أجمعين.

ثامن عشره، وصل جماعةٌ من ناحية حلب: دوادار السلطان بحلب.

---

(١) أورد ابن طولون تفصيلات أوفى، فقال إن ابن ساعد، أرسل ابنه مع الهدايا والأموال، فلم يرض النائب إلا بحصور ابن ساعد نفسه. المفاكهة ١٩٨/١.

(٢) البيرة، بلدة تركية هي قصبة قضاء يعرف اليوم باسم «بيرجك» في شمال شرقي حلب، وتقع على نهر الفرات، وتمتاز بحصانة موقعها، وكانت تتبع بلاد الشام في عهد المماليك.

قاصدُ كافلِها، وواحد من عظماء جماعة علاء الدولة، وواحد من جماعة آقبردي الدوادار، متوجهين إلى القاهرة بسبب الصلح، فنزلـوا في القصر بالميدان، ووجهوا ساعياً لملك الأمراء بذلك، ثم في رابع عشريه، وصل إليهم الجواب وتوجهوا نحو مصر، أحسن الله العاقبة[1].

خامس عشريه، توفي عبد الوهاب بن تاج الدين بن المرحوم محبّ الدّين/ محمد بن برهان الدين بن قاضي عجلون، جاوز الأربعةَ عشر سنةً، قرأ القرآن وأخذ في قراءة المنهاج، وكان عنده سُكونٌ وهدوء، ودفن عند قبر والده بباب الصغير، وكان بيده وظائف استقرّ فيها السيد العلاّمة كمال الدين بن السيد حمزة الشّافعي، وبالله السمتعان.

وفي العشر الأوسط من ذي الحجّة، تُوفي الشيخ المعمّر زين الدين عبد القادر الصّفدي الشافعي، كان يُشارك في علوم، ويعرف الفرائض والحساب معرفةً تامَّةً، أخذ عن الشيخ القدوة العلاَّمة الكبير شمس الدين مُحمَّد بن حَامد الشافعي الصفدي رحمهُ الله تعالىٰ، أقام هذا بدمشق وسكن في المدرسة الصّارميَّة[2] قريب باب الفرج، وترك ولداً صغيراً استقرّ في وظيفته، رحمه الله تعالىٰ.

يوم الجمعة، تاسع عشريه، صُلّي بالجَامع الأمويّ على الشيخ العلامة المفنن شمس الدين محمّد خطيب جامع الوزيـري بالقـاهرة، المـالكي المذهب كان جامعاً للعلوم، عارفاً بأصوله وفروعه، صوفياً، حسن المحَاضرة وكان له مساعدةٌ لأصحَابه، حصل لنا منه جبرٌ ومساعدةٌ لما كنّا بالقاهرة سنة سبع وتسعين وثمانماية، وكان مقرّباً عند الأتراك، له عندهم كلمةٌ نافذةٌ، ودفن بتربتهم بالقرّافة قريب االقلعة، رحمهُ الله تعالىٰ.

---

(١) كان نائب دمشق أقوى نواب بلاد الشام على الإطلاق، وله ما يشبه السيطرة عليها، من ذلك أنه يجب أن يؤخذ إذنه ورأيه في كل من يتوجه إلى السّلطان من جهات بلاد الشام، انظر كتابنا دمشق ص ٣٣٢.

(٢) بناها صارم الدين أزبك، عتيق عصمة الدّين عذرَاء ابنة شاهنشاه، في حدود سنة ٦٢٢ وهي من مدارس الشّافعية. انظر الدارس ١/٣٢٦، وقد درست وضاعت آثارها.

/ سَنَةُ أربَعٍ وتِسع مابة[1]

٢١٦/ب

استهلت والخليفة أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسي[2] والسلطان الملك الناصر محمد بن قايتباي، والأتابكي بمصر، الأمير أزبك الظّاهريّ وهو منجمعٌ في بيته قليل الدخول في الأمور، والدوادار الكبير بمصر الأمير قانصوه خال السّلطان، وكاتب السرّ الشريف القاضي بدر الدين محمد بن مزهر الأنصاري، وهو الآن بمكّة المشرّفة، وناظر الخواصّ القاضي نور الدين عليّ بن الصّابوني البكري، ونائبُ الشّام كرتباي الأحمر، وقضاة دمشق شهاب الدين بن فرفور الشّافعي، وابن أخيه بدر الدين محمّد بن الفرفور الحنفي، ونجم الدين بن مُفلح الحنبلي، وشمسُ الدين محمّد الطولقي المالكيّ، وكاتب السرّ بدمشق محبّ الدين مُحمّد الحلبي، وناظر الجيش زين الدين عمر بن النيربيّ **الحلبي**، هو الآن بطريق مكة.

المحرَّم: مستهلّه الأحد، تاسع عشر آب. عشيّةُ الاثنين ثانيه، وصل ملك الأمراء من ناحية عجلون بعد أن بنى بقرية ابن ساعد، صخرة، قلعةً، وأقام فيها مقاتلة، وأضاف إليهم جماعةً من العشير. ثالثه سلّمنا عليه، وجرى

(١) توافق ١٩ آب ـ أغسطس سنة ١٤٩٨ م.

(٢) الرابع والخمسون من الخلفاء العباسيين في العدد، والخامس عشر من خلفائهم بمصر، تولّى في صفر سنة ٩٠٣ هـ تشرين الأول سنة ١٤٩٧ م، وكان في حدود الخمسين، وهو آخر الخلفاء العباسيين، لأن السلطان سليم بعد انتصاره في مرج دابق والريدانية على المماليك قضى على دولة المماليك، والعباسيين والخلافة الإسلامية، في وقت واحد، ولا صحة لما يقال من أن الخليفة يعقوب تنازل له عن الخلافة.

الكلام فيما فعله أزْبك القجماسيّ من أخذه جماعة البلاد المقيمين بدمشق، أهل صرخد وغيرهم، وقال إنما قلت له إنه يكلم من له ست سنين فما دونها، فمن وافق يذهب، ومن امتنع لا يجبر على الذهاب، فتوعَّد في هذا المجلس أزبك المذكور الذي أقامه ببصرىٰ.

رابعه، وصل الخبر بأن ابن ساعد، لما ذهب ملك الأمراء عن المكان الذي بناه في مكان ابن ساعد، جاء ابن ساعد ومعه خلائق وأحاطوا بمن فيها، وهم الآن في حصَار، اللهمّ دبّر.

ثالث عشره، وصل من كان في القلعة التي بنيت في بلد ابن ساعد وحكوا أن العربان كثروا عليهم فهربُوا، وتقدمهم جماعة من المعمارية وغيرهم، فلم يدر، هل قُتلوا أو هَربوا، ووصل ابن العطّار الصغير، وضربهُ المقرّ الكافلي مراتٍ بسبب هربه، فاعتذر له بأنه عاين الهلاك وذهاب الروح.

وفيه أخذ الكافل في الأهبة، وأكّد على تحصيل العبيد الكبار، وكل من عنده عبد كبير يحضر له، فيراضي صاحبه، فبعضهم تركه له، وبعضهم يأخذ ثمنه على حسب ما يقوّمه دلّال الرقيق ابن النابلسي. رابع عشره، مستهلّ أيلول.

خامس عشره، جاءت الأخبار بحصول خبطةٍ بين السيفيَّة والسّلطان وأنهم أحضروا المباشرين، ورموا على كل منهم شيئاً، وكذلك /التجار ٢١٧/ب الكبار، وقفلت الأسواق، ثم جعل على كل سوق شيء معين يُستخلص، وفتحوا حوانيتهم[1].

وفيه استقرّ الحال في الجَامع الأمويّ. أن من أقامه الكافل متكلماً

---

(١) تصدى المماليك الجلبان للملك الناصر وطالبوه بالنفقة عليهم لنصرته على آقبردي، فامتنع فتمردوا بعيد عيد الأضحى سنة ٩٠٣ هـ وأعلنوا العصيان، فأذعن السّلطان، وصار يصادر الناس ليجمع تلك الأموال، وكان هذا من أسباب التعجيل بنهايته. انظر: بدائع الزهور ٣٤٣/٢.

بالجَامع، وهو القاضي علاء الـدين ناظـر جيش طرابلس، كتب أسمـاء المستحقين، وما لهم من المعاليم، فلما فرغ من ذلك قال إن الكافل أمر بالاجتماع عنده، وكلّ من لـه وظيفةٌ يأتي بمستندها إلى حضرته.

ثم حضروا في يومين من هذا الشهر، وحضر القضاةُ والمشايخ، وقُرر من يُباشر، ومُنع من لا يُباشر بنفسه، وقُرر للمؤذنين كل واحد في كل سنة ألفاً وثمانين درهماً.

في سلخه، أقام الأمير محمّد بن يزيد مُتكلماً، عوضاً عن ناظر الجيش المذكور، وتوجَّه ناظر الجيش إلى ثغر بيروت، في شغل للمقرّ الكافلي.

سَلخه، توفّي أمين الدّين محمّد بن الطويل، كان من موقتي الجَامع الأمويّ، ويعرف شيئاً من الميقات، وكان ملازماً للجَامع في الغالب، خفيف الروح، حسن المحاضرة، رحمه الله تعالى، ونزل عن وظائفه لبرهان الدّين ابن الأخنائي وشهاب الدين بن عبد الحقّ وآخر، ولم يمض قاضي القضاة شيئاً في ذلك، وقال إن وظائف الجَامع: الأذان وغيره من تعلقات الكافل، وقرر في ذلك للسيد إبراهيم الصلتي بمبلغ، قيل مائة. صَفر مستهله الاثنين، سَابع عشر أيلول، في ليلته أرسل الكافل إلى الشيخ شهاب الدين المحوجب الوالي وعدةٌ من الأعوان بعد العشاء، فأحضروه إليه فقال له: أنت كاتبتَ ابن سَاعد، وأنت عدو، فأنكر ذلك وقال: الذي قال عنّي حِرر أمره، فأمر بالذهاب به إلى القجماسيّة فبات بها، ثم حضر قاضي القضاة الشّافعي ومعه بقية قضاة القضاة عنده بسبب أمر الجَامع الأموي، ففي آخر المجلس، ذكره قاضي القضاة، ولطّف الكلام مع الكافل فتوقف، ولا زال عليه إلى أن أُحضر في المجلس، فأعَاد عليه وأعَاد الجواب، وحصل في المجلس من قاضي القضاة المشار إليه أمور عُرفت له، جزاه الله خيراً، وكانت له اليد البيضَاء في الواقعة، وقد منحه الله تعالىٰ قوّةً منه، يحصل بها الأغراض الخيـرية، وخصوصاً مع هذا الكافل، فإن شجاعته في الذروة العليا، ومرادّدة الكلام

معه، لا يقدر عليها أحد لقوة نفسه، فيسَّر الله إطلاقه، وذهب إلىٰ منزله، جعله الله من الآمنين في الدنيا والآخرة، ثم سعى باطناً في إزاحةِ ما في خاطره، وتحقيق كذب النّاقل، ويقال إن الناقل إلى الكافل هذا الكلام المختلق سَعيد بن العاق، شيخ البلاد، وهو عدو محمد بن سَاعد.

في أوائله، بدأ القاضي نجم الدين بن مفلح الحنبلي الدرس عند محراب جامع الحنابلة، قُرىء عليه في شرح المقنع[1] لوالده شيخ الإسلام شهاب الدين بن مُفلح، رحمه الله تعالىٰ.

ثالثه، وصل الحاجّ، وأميرهم دولات باي من جماعة المرحوم قانصوه اليَحياوي، وذكروا عنه أنّه كان خفيف الوطأة حَسن المداراة للعرب وغيرهم، ولم يحصل للحاجّ في الذهاب والإياب ضررٌ، إلا بين الحرمَيْن، خرجت عليهم فرقَةٌ، وسلّمهم الله تعالىٰ. وصُحبتهم الخواجا زين الدين عمر بن النّيربيّ، ورافقهم عُمران بن ملاك شيخ العرب من بني لام، وحصل للحاج بهم رفقٌ زائد وأمنٌ، وذكروا أن القاضي كاتب السرّ الشريف ذهب إلى مصر من مكّة، وأهل مكة كلهم متكدرون منه، وذكروا أن الرخص كان معهم كثير، والماء كثير، ووصل صَحبتهم صاحُبنا شهابُ الدّين أحمد بن العظماني، طالب علمٍ يحفظ القرآن، جاور سنتين، واشتغل هناك، وذكر لي أن الفضَلاء بمكّة قليلون، وأن سُوق العلم كاسد، كما بدمشق وغيرها من البلدان، والله تعالى يلطف ويُدبّر. الجمعة ثاني عشره، ماتت أم القاضي شمس الدين بن يوسف المالكيّ، وكانت ديّنةً خيّرة، ودُفنت بمقبرة باب الفراديس خارج دمشق، وصُلّي عليها بالجَامع الأمويّ، رحمها الله تعالىٰ.

ثالث عشره، توفّي ابنُ يوسف الرومي، وكان له ابنةٌ، فالحمد لله.

---

(١) المقنع، من أشهر كتب الفقه الحنبلي، تأليف الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، وهو مطبوع ومتداول في ثلاثة أجزاء.

رابع عشره، مستهلّ تشرين الأوّل، حضر قاضي القضاة الدرس بالجامع الأمويّ، وقُرِيء عليه من أول شرح منهاج الفقه للشيخ جلال الدين المحلّي والقارِيءُ: شهاب الدّين بن سالم.

وفيه تُوفي بدر الدين حسن بن التاج، كان شاهداً بمركز باب السريجة[1]، مُلازماً للجماعة، سلم المسلمون من لسانه ويده، وخلف ابنين وبنتين وتركةً نحو ثلثمائة دينار، ودفن بمقبرة باب الصّغير، شمالها، رحمهُ الله تعالىٰ.

خامس عشره، سافر الكافُل من ناحية الكسوة ولا يُعلم أين يذهب، لكن يغلب على ظن الناس أنه قاصد بلاد محمد بن ساعد.

سادس عشره، تحوّل الكافل إلى الكسوة ضحوةً، بعد أن سلّم عليه القضاة بالمنزلة الأولىٰ، جعل الله حركته خيراً.

/ثامن عشره، بدأنا الدرس بالجَامع الأموي، ونسأل الله تعالىٰ أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، درسٌ في مختصر الحاوي لابن المقرّي، ودرسَان في المنهاج، ثم درس الفرائض، في المنهاج أيضاً. ٢١٨/أ

عشريه، وصل نائبُ قلعة الروم[2]، أخو نائب حمص، كلاهما من الغادريين، وأخبر بأن الأمير آقبردي أخذ قلعة الروم، وأنه الآن يُحاصر عَيْنتَابْ، وأنه مشرفٌ على أخذهما، وأنّ أهل حلب في اضطراب بسبب ذلك، وينسبون نائب قلعة حلب إلى أنه من فرقة آقبردي باطناً، أحسن الله

---

(١) باب السريجة، من أحياء دمشق التي قامت خارج السور، ويقع إلى الغرب من باب الجابية، أما الأحياء الأخرى التي قامت خارج السور في دمشق المملوكية فهي، سوق ساروجه والعقيبة والقنوات والسويقة وباب المصلى، والقبيبات (الميدان الفوقاني اليوم). وقد سبق التعريف بالصالحيّة. انظر كتابنا دمشق/ ٦١.

(٢) كانت تسمى قلعة الأرمن. وتقع غربي الفرات، مقابل البيرة، وقد فتحها الملكُ الأشرف خليل بن قلاوون يوم السبت ١١ رجب سنة ٦٩١ هـ - ٢٩ حزيران سنة ١٢٩٢ م وسماها قلعة المسلمين. انظر السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٧٧٨/١.

العاقبة. وفيه جاء الخبر بأن الكَافل توجَّه إلى إربد وأن محمد بن ساعد، أجلا من البلاد، والتحق بالعرب.

وفيه وصل من القاهرة من أخبر، أن قاصد الكافل وصل، وتوجّه إليه من الطريق، ومعهُ المرسوم باستمرار القلعة بيد الكافل، وأنّه متصرّف من الفرات إلى العريش، وذكروا أن الأمير الكبير أزبك والأمير قصروه مقدم ألف، ساعدا في ذلك مساعدةً عظيمةً، وحصل بهذا للناس آمالٌ. وتمهّدت الأمور بحمد الله(١).

خامس عشريه، بدأ شيخُ الإسلام تقي الدّين بالدرس بالجامع بالمشهد الشرقي، وقُرِيء عليه في الروضَة للنوَوي درسان: بدر الدين الياسوفي وشمس الدين الكفرسوسي، وحضرِ عنده جماعةٌ من الفضلاء.

وفيه وصل الخبر بأنّ آقبردي بمن معه، تحوّلوا إلى مكان، به عيون ماءٍ كثيرة، بينه وبين حلب يوم واحد للخيَّال.

ربيعُ الأوَّل، مُستهلّه الثلاثَاء، ثامن عشر تشرين الأوَّل، ثالثه وصل الكافلُ من السّفر بعد أن وصل إلى بلاد ابن ساعد، وخرب ما بقي من القرىٰ التي بها، وقريته، وسلَّم عليه شيخ الإسلام بعد العصر ونحن معه. وسأل عن المأخوذ من العرب في هذه المرَّة، والذين أخذوا الحَاج فقيل له: الذي يتعلق بالمباح، من علَّم شيئاً له يدفع إليه راتبه، وإن جُهل صاحبه، فيحفظ في بيت المال، ثم ذكر الكافل ما اشتمل هؤلاء العرب من قطع الطريق وإنكـار البعث وغير ذلك من الانحلال عن الملّة، وكان لما دخل معه نساء العرب وأولادهم، أشار عليه قاضي القضاة الشّافعي أن يطلقهم، فأطلقهم من رأس القبيبات، جزاه الله خيراً. وفيه وصل الخبر بعزل حاجب الحجاب،

(١) ذكر ابن إياس أنّ كرتباي الأحمر، نائب دمشق، قد استولى على القلعة غصباً، وأن السّلطان أرسل إليه أحد الأمراء، وهو «نوروز الخوخ»، وعلى يديه مراسيم بالعتب عليه لكونه (استولى على نيابة قلعة الشام من غير إذن السلطان)، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٩٠٣ هـ، انظر بدائع ٢/٣٤٤.

وتـولّى عوضـه شخص من القـاهـرة مملوك يسمى (قـانصـوه بن سلطان شركس)[1].

سادسه توفي شهاب الدّين محمد الحجيني الحنفي نائب حكم، وكان له مداخلات في الأوقَاف، وخصوصاً المتعلقة بالحنفيّة، ودُفن بالصَّالحيّة بالسفح رحمهُ الله تعالىٰ.

وفيه وصل متسلّم الحـاجب، فصادف الكـافل ضعيفـاً، فلم يقرأ مراسيمه، وفيه لبس قاضي القضاة الحنبلي نجم الدين بن مفلح خلعةً باستمراره في قضاء القضاة، وقُرِيء توقيعهُ بالجَامع الأمويّ.

عاشره، توفي كافل البلاد الشامية كـرتباي الأحمـر[2]، وقت أذان الصبح، ودفن بتربة قجماس[3] شرقي دار النيابة، بعد أن تقدم للصلاة عليه، قاضي القضاة الشّافعي.

ثاني عشره، وصل من القاهرة، الحاجب الكبير، ونزل ببيت الأمير قرقماس بحارة السُليماني[4]، وحصل بينه وبين دوادار السُّلطان اختلاف بسبب نيابة الغيبة، محتجاً الحاجب بأن العادة عند موت النائب أن يتولى بعده الحاجب البلدَ، إلى أن يحضر الكافل الجديد، ودوادار السّلطان يُنازِعُه في ذلك، ويقُول إن تركة الكافل، أنا صارت في ذمتي، وأنا الذي أباشر إلى أن يحضر، ثم استقر الحال على دوادار السّلطان إلى حين حضور جواب من مصر..

---

(١) لم يذكر المؤلف اسمه أصلاً، وقد نقلناه من المفاكهة ١/٢٠٣، السطر ٢١.
(٢) يلاحظ على المؤلف أنه يُكتب عن النواب عند وفاتهم باقتضاب شديد، بعكس القضاة.
(٣) في رجب (٩٠٤ هـ)، سافرت زوجه إلى مصر، وأخرجت زوجها كرتباي من الفسقيَّة بتربة قجماس، وكذلك أخرجت ابنه، وأخته، ووضعوا كلاً منهم في (سحلية)، كما يسميها ابن طولون، ودفنوهم في تربة كرتباي في القاهرة. انظر المفاكهـة ١/٢١٠، وعادة نقل الموتى، من العادات الشائعة في دولة المماليك، وممن نقلوا، تنكز نائب الشام كما بيّنا فيما سبق.
(٤) بالعقيبة الصغرى، بالقرب من مسجد الزيتونة. الدارس ١/٤٣٦.

رابع عشره، مستهلّ تشرين الثاني، حادي عشريه، بدأ قاضي القضَاة الشافعي في إقراء جمع الجوامع للمحلّي، بمنزله قرب الناصريـة، ومدّ للطلبةِ سماطاً عظيماً.

ثالث عشريه، جاء دوادار السّلطان نائبُ الغيبة بدمشق، خلعةً من حلب من كافلها جان بلاط باستمراره في نيابة الغيبة، وعجب الناس من ذلك. وفيه شاع الخبرُ ممن قدم من حلب، أن كافل حماه، دولات باي وصل إلىٰ حلب بعساكره، وأنّ الدوادار آقبردي، قارب حلب، وحصّنوها ومن كان ساكناً خارجها، دخل غالبهم إلى السور؛ وأن القرى التي حواليها أُخليت، نسأل الله العافية، وحصل لأهل دمشق من ذلك نوع وجل، آمنهما اللَّهُ وسائر بلاد المسلمين.

تاسع عشريه، وصل الخبر بموت السُّلطان محمد بن قايتباي في يوم الأربعاء، سادس عشره، خرج إلى الصيد فضربه بعض أركان دولته في رقبته، وذلك في يوم الأربعاء سادس عشره[1]، ودُفن عند أبيه السّلطان قايتباي بالقرّافة، جوار تربة بني مزهر، وحصل بين العسكر اضـطراب، وعُرض الأمر على الأتابكيّ أزبك وعلى تنبك الجماليّ، فامتنعا، ثم تمّ الأمر لخال السّلطان المقتول، قانصوه، وزيّنت دمشق، وحصل من المفاسد بذلك ما لا يمكنُ حصره.

ربيع الآخر، مستهلّه الخميس، ثاني عشر تشرين الثاني، استهلّ

---

(١) في عصر الأربعاء ١٦ ربيع الأول توجّه السلطان الناصر إلى «الطالبية» وتوقف فيها، فهاجمه نحو من خمسين مملوكاً فقطعوه إرباً هو ومن كان معه من أقربائه، وبقيت الجثث في العراء حتى اليوم التالي، حيث أرسل قانصوه، خال السّلطان من جهّز السّلطان ومن معه، ودفنوا الجميع في تربة قايتباي في الصحراء (طريق صلاح سالم اليوم)، ثم تسلطن الظاهر قانصوه، خال السلطان، وهو الثالث والأربعون من سـلاطين المماليـك، والسابـع عشر من ملوك الجراكسة، وقد لقب نفسه بأبي سعيد قانصوه بن قانصوه، وقد بقي في الحكم حتى عُزل في ٢٩ ذي القعدة سنة ٩٠٥ هـ، وهو دون الثلاثين من العمر ـ أنظر: بدائع الزهور ٢/٣٦٩.

والناس في الزينة بأسواق البلد، واتسع أمر الفسق والفساد بينهم على وجهٍ لم يُسمع بمثله.

مستهلّه، سافر شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي عجلون الشّافعي إلى البقاع، ثم إلىٰ بيروت، واستقرّ بها.

خامسُه، رفعت الزينة من البلد. عاشره، وصل من مصر الحاجب الثاني المتولي جديداً عوضاً عن الذي ذهب بسيف الكافل المتوفى، ووصل متسلم نائب القلعة بدمشق، وهو آقباي الذي كان حواطاً على تركة قانصوه اليحياويّ، وأبلى في فتنة الاختلاف سنة ثلاث، بلاءً حسناً، ووصل حوّاط على الأغنام والإبل والأبقار التي كان قد نهبها المتوفى من البلاد. وأخبروا باستقرار أمر الإمامة العظمى لمتوليها، أكمل الله للمسلمين دفع الاختلاف والفتن. ثاني عشره، جاء الخبر من حلب، أن الأمراء الخارجين حصل لهم انتصار بعد أن التقوا مع العساكر بحلب وجاء القصّاد بطلب عسكرٍ من الشّام نجدةً. ثالث عشره، مستهلّ كانون الأوّل، وصل الخبر بأنَ الحصَار قوي بالمملكة الحلبيّة، وأن الدوادار نزل بحارات حلب البرّانية. وأن علاء الدولة صار بباب الله خارج حلب، بعساكر كثيرة، وأن آقباي معه عدة من المقاتلة يحتاطُ بحلب، يمنع دخول أمير أو خروج أحد، اللهم فرّج، وأعِذنا من الفتن.

ثاني عشريه، وصل الأمير أركماس كافل طرابلس إلى مسطبة السُّلطان ببرزة، مُستحثاً عسكر الشّام للذهاب إلى ناحية المملكة الحلبيّة بسبب حصار حلب. ثالث عشريْه، وصل كافل صَفَد لذلك أيضاً، ونزل بمنزلِه بالقنوات. خامس عشريه، أوّل الأربعينات، وصل آقباي نائب القلعة من مصر، وهو الذي كان بالقلعة في العَام الماضي، من زعمَاء مَن حصَّنها ودافع عنها. نسأل الله الأمان لنا وللمسلمين.

تاسع عشريه، وصل الأمير قِصْرُوُه، ونزل بدار النيابة، ومعه جماعةٌ نحو

المائة مقاتلة، وجماعةٌ آخرون، وهو الآن متولي كفالة المملكة الحلبية حماها الله، وسائر بلاد المسلمين.

عشريْه، وصل من القدس الشريف الشيخُ القدوة العلّامة المحقق برهان الدين إبراهيم الشّافعي، ونزل بالخانقاه السُّمَيْسَاطيّـة بالخلوة التي بإيوانها القبلى، وسلّم عليه مولانا قاضي القضاة الشافعي وبقية قضاة القضاة، وحصل به الأنس لأهل دمشق. فإنه من العلماء الأقدمين، وله اليد الطولىٰ في علم التصوف والعلوم، نفع الله ببركته آمين، وذكر لي أنّ مولده سنة ست وثلاثين وثمان ماية.

في أواخره، وصل المرسُوم، باستقرار الحاجب الكبير، نائبِ الغيبة علىٰ العادَةِ.

٢١٩/ب / **جُمَادىٰ الأولىٰ**: مستهلّه الجُمُعة، ثاني عشر كانون الأوّل. ثالثه، طَلَب الأمير قصروه من أهل القلعة، أن يسلموه تركة الكافل كرتباي، فتوقفوا، ثم سلّموا، وذُكر أن قصده أن يستوعب تلك النقود وغيرها، فيها ذهبٌ خمسة وسبعون ألف دينار، كما قيل.

ووصلت الأخبار، أن فرقةً كبيرةً من الأكراد بين حلب وحماة حازهم علاء الدولة إلى عنده، فنزلوا قريب الجَماعة الذين هناك من الأتراك، وحُكيّ أيضاً، أنّ الغنم الذي كان واصلاً إلى دمشق، استولىٰ عليه الجمَاعة وعلى أصحَابه، اللهمّ ألّف بين عساكر المسلمين، بما شئت وكيف شئت، إنك على ما تشاء قدير.

رابعه اجتمعتُ بالشيخ برهان الدّين بن شريف، نفع اللهُ ببـركته، وحصلت فوائد، منها أنه ذكر أنه قريء عليه رسالة[1] القشيري بالقاهرة، في بعض السنين، فوصل القـاريء إلى باب الـزهد، فقـرأ قول أبي يـزيد

---

(١) عبد الكريم القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، والرسالة المذكورة في التصوف. انظر: معجم المؤلفين ٦/٦ والمراجع القيمة الكثيرة الموجودة هناك.

البسطامي[1]، أعَاد اللهُ من بركاته: أقمتُ في مقام الزهد ثلاثة أيّام، وفي الرابع قطعتُه، فزهدتُ في الدنيا في اليوم الأوّل، وفي الآخرةِ في اليوم الثاني، وفرَّغت قلبي من غير الله، في الثالث، فلم أجد في الرابع في قلبي غير الله. قال، فسألت القاريء وهو الشريف السّمهودي المقيم الآن بالمدينة الشريفة، إذا فرغ قلبه من الدّارين، فما هو الذي فعله في اليوم الثالث، قال فما استحضرتُ له جواباً، فَنِمتُ تلك الليلة، فرأيتُ أبا يزيد في النوم، وحصلتْ منه مهابةٌ عظيمة، ثم سألتُه عن هذه المقالة فأجاب بقوله: المقام، فلما استيقظتُ، أراد أن نزهد في معالم الزهد، وعبّر عنه الصّوفية: الزهد في الزهد، فلا نلحظُه، ووقع في هذا المجلس محاضرات كثيرة يطول ذكرها، والحمد لله.

وقد تتابعت الأمطار بحمد الله ثلاثة أيَّامٍ بلياليها إلى رابع عشره، بعد أن كانت تباطأت، وارتفع السّعر، والقمح الآن بمائتين، والشعير بمائة، إلا أنه قليل جداً.

خامس عشره، وصل برهان الدين وأخوه فرج. ولدا المرحوم شادبك الجلباني من بلاد العجم، ذهبوا إلى تلك البلاد، عقب موت والدهم وجماعتهم، إلى هذه الأيام، آمنوا وجاؤوا[2].

وفيه تتابع سفر العسكر بدمشق إلى ناحية حلب، فسافر دوادار السُّلطان بدمشق، ونائب طرابلس أركماس، ونائب صفد بردبك. وحاجب الحجّاب بدمشق، والأتابكيّ بدمشق قرقماس، وغيرهم من الأمراء والأجناد.

/ سادس عشره، وصل نائب غزة، قراجا، وتوجّه إلى ناحية حلب أيضاً، ووصل الخبرُ بأن عساكر من مصر خرجت آتية للمهمّ المذكور. ٢٢٠/أ

---

(١) طيفور بن عيسى البسطامي، ويقال له بايزيد، زاهد مشهور، وأصله من بسطام، بين خراسان والعراق وتوفي فيها، له تراجم كثيرة، وفيه آراء كثيرة أيضاً، توفي سنة ٢٦١ هـ.
انظر الأعلام ٣/٢٣٥.

(٢) هكذا وردت، والمراد بها «أمنوا من الخوف، فجاؤوا».

حادي عشريه، فوّض قاضي القضَاة الشّافعي بدمشق نيابَة الحكم للقاضي نجم الدين محمّد بن شيخ الشّافعية بن قاضي عجلون وذهب القاضي وجماعته معه إلى البيت، بعد أن ألبسه خلعةً كامليّةً بسمّور، وأطعمهم المعمول وسقاهم السكّر.

ثاني عشريه، وصل من مصر، فرقةٌ من مماليك من العساكر متوجهين ناحية حلب. سادس عشريه توفي شهاب الدين أحمد الحرستاني. أحد التجّار بدمشق، له ثروةٌ عظيمة، ومع ذلك كان مقتّراً لا يعطي الفقير إلا نادراً، وصُلّي عليه بالجَامع الأمويّ ودفن بمقبرة باب الصغير.

٢٢٠/ب / **جُمادىٰ الآخِرة**: مستهلُّه الأحَد، ثالث عشر كانون الثاني، وصل الأمير يلباي من مصر، وهو الذي كان أتابكاً بدمشق، والآن مقدم بمصر، ونزل بمنزله عند حارة السُّعاة[1]. ثانيه وصل مقدمٌ آخر من مصر يُقال له العجمي. وتواترت المماليك السّلطانية، ولم يرد في حلب إلا أنّهم في حصَار. وتتابعت الأمطار بدمشق، والثلج هذه الأيام فالحمد لله. سابعه. وصل تنبك، أمير آخور بفرقة من مصر.

ثامنه، وصل تنبك الجمالي الباش، ونزل بجامع تنكز، ثم انتقل إلى بيت نائب صفد، عند مدرسة شادبك، ومعه جماعَةٌ وهو شيخ من قدماء المماليك، نسأل الله تعالىٰ أن يُحسِن العاقبة، ولا يجعل بين المسلمين سيفين مُختلفين بحقّ نبيه محمّد ﷺ.

خامس عشره، وصل متسلّم نائب دمشق من حلب، ودخل البلد ونزل بدار النيّابة. والكافلُ إلى الآن بحلب، وقد تحرر أن آقبردي ومن معَهُ، ارتفعوا عن محاصرة حلب. وتوجهوا إلى ناحية بلاد علاء الدولة، وأنّ كفال

---

(١) حارة السّعاة، شمال سوق الشيخي وسوق الخضر، وإلى الشمال الغربي من حارة البغيل، التي كانت مركزاً (لبنات الخطا)، وكانت تقع قريباً من جامع التوبة، بحي العقيبة. انظر: مفاكهة الخلان ١/٢٠ و٢٠٥.

البلاد عازمون على الرجوع إلى بلادهم، ولعلّ الله أن يطوي هذه الفتن عن خلقه، إنه على ما يشاء قدير.

سابع عشره، وصل الكافل جان بلاط[1] الظاهري إلى برزة، ونزل بمسطبة السّلطان، وصحبته نائب غزة ونائب صفد، وإلى الآن ما وصل إليه من هذا السُّلطان خلعةٌ ولا تشريف، وقد عزم على الاستمرار على المصطبة إلى آخر الشهر، وأنزل حريمه في دار قاضي القضاة الشافعي، ابن الفرفور.

/عشريْه، مستهلّ شباط، وقد تتابعت الأمطار في كانون بحمد اللهِ. ٢٢١/أ

ثالث عشريه، أنفقوا على المماليك السُّلطانية من القلعة، كل واحدٍ مائة دينار، وعن شهرين نفقة وجمل وعشرين أخرىٰ، وتحمّلوهم، وهم ستمائة مملوك ليتوجهوا إلى حلب، مساعدةً لنائبها الأمير قصروه. أحسن الله العاقبة.

تاسع عشره، قَتَل واحدٌ من المماليك الذين حضروا من مصر، الأميرَ خيرَ الخيضري، ابن عمّ المرحوم قاضي القضاة قَطب الدين الخيضري، كان جالساً بسوق جقمق، فمرّ عليه وضربه بالسيف، فقتله، ودفن بمقبرة الباب الصغير[2]. وكان رحمهُ الله من الأجواد. ملازماً للصلوات الخمس مع الجماعة، كثير العبادة. خامس عشريه، توفي الشيخ محمد الثّابتي مؤذن

---

(١) النائب الثالث والسبعون لدمشق المملوكية، ولم تكن له «شعبية» عند أهل الشّام لأنه عندما عزل في أوائل العام التالي سنة ٩٠٥ هـ قال ابن طولون: ففرح الناس بعزله فرحاً شديداً لظلمه (إعلام الورى/٩٩) ومفاكهة الخلان ١/٢٢١، وقد تسلطن فيما بعد، في ذي الحجة سنة ٩٠٥ هـ لمدة ستة شهور تقريباً وعزل في جمادي الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ثم خنق في سجنه ببرج الاسكندرية في شعبان سنة ٩٠٦. بدائع الزهور ٢/٣٧٠ و٣٩٢.

(٢) أورد ابن طولون الحادثة فقال: إن القتيل هو الأمير خير الرملي، وليس الخضري كما دون هنا. وإنه كان جالساً بسوق جقمق، فأتاه رجل أصله مملوك، كان أجيراً لأحد التجّار، فضرب خيراً المذكور، فظن أنه يلعب معه، فإذا هو سكران، فحاضنه، فأخرج المملوك سكيناً فضربه بها في بطنه، فقتله... ورفع أمره إلى النائب الجديد ليحكم فيه.

انظر: المفاكهة ١/٢٠٩.

الثّابتيَّة، كان في عشر السبعين، ملازماً للجَامع، مُقبلاً على شأنه ودُفن بمقبرة الأشرفية بالقنوات[1] عند أخيه وأبيه. رحمهم الله تعالىٰ.

وكان أخوهُ أحمد أيضاً ملازماً لجامع الثّابتيّة في الأذان والإمامة. من عمرهما على ذلك، وأمّا أبوهما فكان يحفظ القرآن وقرأ كثيراً، وكان في رمضان يختم كل يومٍ وليلةٍ ختمة، وفي سنة من السنين قرأ ثلاثين ختمةً، ونسج ثلاثين ثوباً في رمضَان، وحكى ولده محمد عنه، أنه حكى أنه كثيراً ما كان يرى رجالاً واقفين يصلون أمام المحراب ليلاً، لما كان ينام بالجامع، بعد أن يُغلق الأبواب بنفسه، جمع الله بيننا وبينهم في مستقرّ رحمته، آمين.

ليلة سادس عشريه، وقع ثلج عظيم واستمر يومين وليلتين، وكان قد حصل نار على الزرع، في حوران، ولما تتابعت الأمطار والثلوح على الكافل، وهو نازل بوطاقه ببرزه، دخل عسكره إلى بيوت القابون، وهو مقيم بالمصطبة في القصر، وخدامه في الاسطبل تحته، وهو منتظر مجيء خلعته من مصر.

ثامن عشريه، حصل مطر عظيم متتابع، وتهدمت أماكن كثيرة بدمشق، ووكفت الأماكن كلها، إلّا النادر.

٢٢١/ب

/ رجب، مستهلّه الاثنين، حادي عشر شهر شباط الثلاثاء، ثانيه، دخل الكافل دمشق من باب الفرج[2]، لكون خلعته إلى الآن ما وصلت، وحصل بقدومه قمع المفسدين، وكثر اللحم والخبز وغيرهما،

رابعه، حصل الموكب والقضاة، وظهر منه الانقياد للشريعة المطهرة

---

(١) لا أثر لها اليوم.

(٢) باب الفرج أحد أبواب دمشق العشرة، ويسمي اليوم باب المناخلية، وأما بقية الأبواب فهي من الشرق إلى الشمال فالغرب فالجنوب: الباب الشرقي وباب توما وباب السلامة وباب الفراديس ثم باب الفرج، يليه باب الحديد وهو خاص بالقلعة، ثم باب النصر في القلعة أيضاً، وباب الجابية والباب الصغير وأخيراً باب كيسان. انظر نزهته الأنام في محاسن الشام للبدري ص ٢٥ ـ ٢٨.

وفقه الله تعالى للخيرات[1].

وتواصلت الأخبار بأن آقبردي الدوادار. ومن معه، لمّا رجعوا من حلب، قصدوا البيرةَ، فمنعهم عنها متسلّمها، بعد أن أمكن ثقاتهم من الدخول، وأنهم ليسوا واثقين من علاء الدولة.

عاشره، رسم الكافل على أحمد، مستأجر سوق المرستان، لشكاوي وقعت عليه من التّجار الساكنين في الحوانيت. وأنّه ظلمهم في مال جزيل، وانفصل أمرُه على خمسماية دينار، ومائتين أيضاً، ثم شكى عليه أيضاً مستحقو المرستان من جهة معاليمهم وجراياتهم، فأعيد إلى الترسيم، وذهب القاضي نجم الدّين الخيضري. والقاضي بهاء الدين الباعوني إلى دار النيابة ليحققوا عليه، فادعى أن من جهتهما مال من سنين متقدمة. فجمع الكافل بينهم، وأمرهم بالحساب واشتبكت الحكاية، ثم أحضَروا أوراقهم المتفرقة حتى يُقيموا منها الحساب. فخطفها من المجلس، وسلَّمها لجماعة الكافل. وصاروا كل يوم إذا حضروا يأتون بأوراقهم، وإذا فرغوا آخر النهار، يأخذها جماعة الكافل إلى عندهم، كل هذا وهم في الترسيم، والعجب العجيب كون المرستان يمضي عليه سنون عديدة، لا يُقام له حسابٌ أصلاً، ما هذا إلا خذلان غريب، وإهلاك عجيب، نسأل الله تعالىٰ أن يطلف، والظاهر أن المرستان خرب وما بقي ينتظم له حال، وقد حُرِّر أمرُ نور الدين الشهيد رحمهُ الله تعالىٰ، فرأى أن من قصد لوقفه فساداً يؤخذ منه.

تاسع عشره، مستهلّ آذار المبارك.

/ثاني عشريه، سافر الأمير خير بك الذي كان جاء قاصداً من ابن ٢٢٢/أ عُثمَان. كان ذهب إليه من قبل سُلطان مصر، ويُقال إن وقع بينه وبين المختلفين كلام يؤول إلى الصلح، اللهم ارفع عن خلقك هذه الفتنة بما

---

(١) يذكر ابن طولون، أنه في مستهلّ رجب، خرج أرباب الدولة إلى النائب بالمصطبة واستمالوه في دخول البلد، فدخل معهم بدون مراسيم. مفاكهة الخلان ١/ ٢١٠.

شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير[1].

٢٢٢/ب **شَعْبان**: مستهلّه الأربَعاء ثاني عشر آذار، رابعه سافر الحوّاط على تركةِ الكافل كرتباي ومعه الخيل والمال والأحمال التي أخذها من ذلك.

وفيه توجّه كاتبه إلى القدس الشريف، مرافقاً للشيخ العلاّمة برهان الدّين بن شريف الشّافعي[2]، على طريق نابلس، وصادفَنا مطرٌ غزير، حَصَلت منه شدة، فرأينا في نابلس، جامعها الكبير قائم الشّعار، والحمد لله، ودخلنا القدس الشريف في تاسع عشره، واجتمعنا بشيخ الإسلام كمال الدين ابن شريف، رأس علماء الإسلام في هذا الزمان، بلا مدافعة، ولا منازعة.

تاسع عشره، وصل مثقال الطواشي من القاهرة ناظراً على الحرمين: القدس الشريف وحرم الخليل عليه السلام، أخذها بعد أن عزل منها نائب القلعة. ووصل إلى القدس الشريف مرسومٌ فيه أنه أنْهىٰ ناظر الخانقاه[3] الصلاحية، أن كنيسة القمامة، انهدم منها ركن ملاصقٌ للخانقاه، وأن الخانقاه ربّما تتداعى إلى السّقُوط بواسطة ذلك، وسأل وقوف القضاة والعلماء وشيخ

---

(١) في ذي القعدة (٩٠٤ هـ) وصلت أخبار وفاة آقبردي، وقد دفن في تربة سعد الأنصاري بحلب. وكان دون الخمسين سنة، ثم نقلت جثته إلى القاهرة في صفر سنة ٩٠٥ هـ، ودفن بتربته التي أنشأها في الصحراء. وقد كان دواداراً كبيراً منذ مقتل بشبك الدوادار، وكانت بينه وبين الأشرف أواصر قربىٰ ومودة، وكان ممن ملأ الدنيا وشغل الناس، لكنه كان شؤماً على مصر والشام لأنه تسبب في هلاك الآلاف وتدمير دمشق إضافة إلى العديد من المدن. وهو بذلك يشبه الأمير «منطاش» الذي خان الملك الظاهر برقوق، وقام بثورة أطاحت بالسلطان المذكور، ثم فرّ منطاش إلى الشام وجرت بسببه حروب استمرت زهاء أربع سنوات أهلك فيها الحرث والنسل إلى أن قتل سنة ٧٩٥ هـ. انظر عن آقبردي الدّوادار: بدائع الزهور ٢/٣٥٩، و (صبّ الخمول فيمن وصل أذاه إلى الرسول) وهو مخطوط ليوسف بن عبد الهادي تعرض فيه لأخبار آقبردي عندما حاصر دمشق سنة ٩٠٣ هـ وانظر أيضاً مفاكهةُ الخلان ١/١٨٦ ـ ١٩٦. وعن منطاش انظر: الدرر الكامنة ٤/١٣٤ ـ ١٣٦، والسلوك ٢/٧٨٦ و ٧٨٧.

(٢) ذكر ابن طولون أن السفر كان عشية الجمعة ثالثه. مفاكهة ١/٢١١.

(٣) بناها صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٥ هـ، وكانت في علوّ الكنيسة وقد وقفها على الصوفية. انظر: الأنس الجليل ٢/٤٧.

الإسلام الكمالي بن شريف والنائب والناظر على ذلك لإصلاحه، فلما قُري المرسوم، ثار أهل القدس، وقالوا إنما هذا طريق يوصل إلى ترميم المنهدم من القمامة، وله مدَّةٌ طويلةٌ في أيام غير هذا الناظر، ولا سبيل إلى ذلك. وأوسعوا الكلام في ذلك، فأحجم السَّاعي، ولم ينطق بكلمة واحدة بعد ذلك والحمد لله.

جاء الخبر بأنه في عشريه أُطلق مباشرو المرستان كلهم بدمشق، من الترسيم من غير مغرم، وأنّ الكافل استولىٰ على أوقاف المرستان كلّها، وأقام أحمد الحمويّ يُنفق على الضعفاء. يأخذ النفقة من خازنداره، وهي شيء يسير على ما قيل، وبوفاة عبد القادر ديوان القلعة وتوجَّه ولده إلى مصر وبوفاة ابن شكر، وتوجه نسيبه القاضي رضي الدين الغزي، قيل، إلى القاهرة، عشريه مستهلّ شعبان.

/ رمضَان: مُسْتهلُّه الجمعة. كنّا بالقدس الشريف، ووصلنا مستهلّه من زيارة الخليل إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصلاة والسلام، وسائر الأنبياء والمرسلين. حادي عشر نيسان. ٢٢٣/أ

مُستهلُّه، وصل إلى شيخ الإسلام كمال الدين بن شريف سؤال من بعض البلاد أن عقد النكاح هل يُشترط فيه، أن كلاً من المتعاقدين يعرف شرائط أحكام النّكاح بكمالِها، أمْ لا.

/في العشر الأخير من رمضان، تواصلت الأخبار بأنّ محمّد ابن الحنش[1] هرب من كافل دمشق، أن عسكر الشام توجّهوا إلى البقاع ونهبوا قرية قبّ الياس وما حواليها، وسجنهُم الكافل أيضاً، وأنه ولّى عوضه ٢٢٣/ب

---

(١) هو ناصر الدين بن الحنش، وقد لعب دوراً كبيراً في أواخر عهد المماليك، وانتهت حياته على يد جانبردي الغزالي في أوائل عهد الدولة العثمانية إثر معركة طاحنة جرت على أبواب بعلبك في ربيع الآخر سنة ٩٢٤ هـ (مايس ١٥١٨). مفاكهة ٢/١٢٣.

في البلاد البقاعية التي كانت بيده، وزعها على أقاربه وغيرهم[1].

وبوفاة[2] شمس الدّين محمّد بن كامل التاجر، كان هو ووالده وأقاربه تجّاراً يُسافرون إلى القاهرة بمتاجر، وكان هذا يُعاني اختفاء القنوات، ويُصلحها. وفي آخر عمره، استمرّ سنين ملازماً بيته، متخلّياً من الزمان، مُظهراً أنه افتقر، ولم يبق معه شيء، ومنع الزكاة بهذه الحجّة، ودُفن بمقابر الحمرية غربي دمشق، سامحه الله تعالىٰ ورحمه برحمته الواسعة، آمين، وخلف ولداً ذكراً في سنّ البلوغ، وزوّجه قبل موته.

أول الشهر، وصل إلى القدس مرسُومٌ مضمونه أن الأتابكيّ أَزْبك أنهىٰ إلى مواقعنا الشريفة، أن جلال الدين عبد الرحمن بن شريف، أرسل قصَّةً، أن كنيسة القمامة، خُسف في جانبها خسفٌ كبير، وأن الخسف مجاور للخانقاه الصلاحية، وأن الخانقاه يُخاف من مجاورتها لهذا الخسف أن تتهدم وتجرّ ذلك إلى وقوعها، ومرسومنا إلى الكافل وناظر الحرمين أن يقفا ويحرّرا ذلك، التحرير الشّافي بحضور المهندسين والمعماريّة. وردّ الجواب عن ذلك، وفي المرسوم، طلبُ عمارة القمامة بهذا الموجب، فلما قُرِيء هذا المرسوم ماج أهل القدس وأطلقُوا لسانهم في من طلب ذلك، ثم بعد هذا كتب القضاة على محضرٍ، أن ما أُنهي صحيح، وأنه إن لم يعمر هذا الخسف، وقعت الخانقاه، وذلك بعد أن كانوا امتنعوا عن الكتابة وصرَّحوا بأن الإنهاءَ باطل، ولكن أخذوا رشوةً على ذلك من النصَارىٰ، وشاع ما غرمه النصارى على هذا، كل هذا والشيخان جمال الدّين وبُرهان الدّين، لا يُلتفت إلى كلامهما، وأظهر الشيخ برهَان الدين في ذلك الغضَب الكبير، وجلال الدين لا يَلتفت إلى شيء من ذلك، ويُقال إن النصارى بذلوا في هذا المحضر ستماية دينار فُرِّقت علىٰ الناس، وأهل القدس في العشر الأخير عقب صلاة العشاء، وقُبيل صلاة الفجر، يتضرعون إلى الله تعالى في ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) ولي الكافلَ حسن الحنش، وهو أخو ناصر الدين الذكور. مفاكهة ١/٢١٤.

(٢) وبوفاة، معطوفة على ما قبلها، وهذا هو أسلوب المؤلف في الكتابة، أبقيناه على حاله.

وبيتُ المقدس، لما فتحها عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، شرط على أهل الذمة ألّا يُجدِّدُوا كنيسةً، ولا يعمروا كنيسةً للعبادة، كما هو محكيّ في كتاب مُثير الغرام وغيره، ولكن أبلغ من هذا أنّ فتْحها الأخير على يد الناصر في سنة خمس وثمانين وخمسماية كان عنوةً لا صُلحاً[1]، وأخبرني الشيخ برهان بن شريف أن قاضي القضاة شمس الدّين المناوي الشافعي بالقاهرة، كان يتعجب من أن الكنائس بالقدس بهذا الشكل، فسبحان الفعّال لما يُريد. ٢٢٤/أ

٢٢٤/ب

---

(١) في ظهر يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ (وليس سنة ٥٨٥ هـ كما ذكر البصروي) تشرين الأول سنة ١١٨٧ م، دخل صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس صلحاً لا عنوةً، بعد أن هدد الفرنج فيها بتدميرها وقتل المسلمين. والمصادر عن ذلك أكثر من أن تُحصى، أنظر: الأنس الجليل ١/٣٢٨. ومفرج الكروب: ٢٠/٢١١.

(٢) الصفحة ٢٢٤/ أ فيها بضعة سطور بخط مغاير لخط المؤلف، وأما الورقة ٢٢٤/ب فهي بيضاء، وهي آخر ورقة في المخطوط. ولا شك أن ثمة نقصاً في آخر الكتاب، كما هو الحال في أثنائه، لأن المؤلف توفي في ١٦ رمضان سنة ٩٠٥هـ أي بعد سنة كاملة من نهاية المخطوط، والله أعلم.



فهرس الوفيات، على السنين

سنة ٨٧١ هـ

ـ شمس الدين الحمزاوي، الموقع بباب القاضي الشّافعي ٢٥

سنة ٨٧٢ هـ:

ـ عبد الرحمن اليلداني، العواني من يلدا ٢٧
ـ الفقيه محمد البصروي الشافعي ٢٧
ـ إبراهيم بن عبد الرحمن الزرعي، برهان الدين بن قاضي عجلون، من أعيان الشافعية بدمشق ٢٨
ـ السُّلطان خُشْقَدم ٢٨، ٤١
ـ قاضي القضاة نظام الدين عمر بن إبراهيم بن مفلح المقدسي ٣٢

سنة ٨٧٢ هـ:

ـ شهابُ الدين أحمد بن مُزلق ٣٣
ـ القاضي شمسُ الدين محمّد بن المعتمد القرشي ٣٥
ـ حاجب الحجاب بدمشق، ابن بيغوت ٣٨
ـ جمال الدين أبو الفضل محمد أحمد عبد العزيز بن كمال الدين العقدي النويري الشافعي ٣٧

سنة ٨٧٤ هـ:

ـ شمسُ الدين محمد عبد الرزّاق بن حسَّاس ٤٠
ـ الشريف عزّ الدين حمزة الحُسني، المدرس بالجامع الأموي: ٤٠

ـ القاضي شمسُ الدين العدوي	٤١
ـ الشيخ شمسُ الدين الحديدي المصري	٤١
ـ الشيخ الصالح الولي، معروف	٤٢
ـ شمس الدين الياسوفي	٤٢
ـ شهاب الدين أحمد الشيرواني	٤٢
ـ عبد القادر بن عبد الوارث المالكي البكري، زين الدين، قاضي القضاة	٤٣
ـ محمد العماد الحنفي، حسام الدين، قاضي القضاة	٤٤
ـ بدر الدين بن قاضي شهبة، محمد بن بكر	٤٤
ـ الشيخ كمال الدين محمد عبد الرحمن بن علي المصري	٤٦

سنة ٨٧٦[1] هـ: ص ٤٨

ـ عبد الوهاب بن عمر بن الحسن بن محمّد الحسني	٥١
ـ أبو الفضل، نجم الدين محمّد بن الشيخ عبد الله بن قاضي عجلون الشافعي	٥٢

سنة ٨٧٧ هـ: ص ٥٥

ـ الشيخ إبراهيم المتولي المصري	٥٥
ـ شمس الدين محمد الطويل الشاهد بدمشق	٥٧

سنة ٨٧٨ هـ: ص ٥٧

ـ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن قاضي عجلون الشافعي	٥٨
ـ شمسُ الدين محمّد الخرّاط	٥٩
ـ الشيخ عجلان الشافعي المقدسي	٥٩
ـ إبراهيم بن قرا، الصوفي الشّافعي الربّاني العارف	٥٩
ـ الشيخ زين الدين خطاب بن عمر بن مهنّا الغزاوي العجلوني	٦٠
ـ الشيخ بدر الدين حسن بن شمس الدين محمد بن مزلق ناظر الجيش بدمشق	٦٣

سنة ٨٧٩ هـ:

ـ شهابُ الدين أحمد بن الشيخ عثمان السّلالي شيخ المصطبة	٦٦
ـ محمد بن صلاح الدين، أحد مباشري الأموي	٦٧
ـ محمد بن مباركشاه، حاجب الحجاب بدمشق	٦٧

(١) سنة ٨٧٥ هـ ساقطة من المخطوط، وكذلك السنوات ٨٨٥ حتى سنة ٨٨٩، وأخيراً السنتان: ٨٩٨ و ٨٩٩.

- بدرَ الدِّين بن محمد المبرد الحنبلي ٦٧
- برهانُ الدين إبراهيم الزرعي الشافعي ٦٨
- عبد الرحيم المحوجب: ٦٩

سنة ٨٨٠ هـ:

- تقي الدين أبو بكر الجهني الشافعي ٧٠
- كمال الدين يوسف الباغوني الشافعي ٧٢
- عيسى البدوي ٧٢
- جمال الدين يوسف بن أحمد بن ناصر الناصري الباعوني ٧٣
- شمس الدين بن محمد بن حجر الشافعي ٧٤

سنة ٨٨١ هـ:

- شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الزرعي الشافعي ٧٧
- جلال الدين محمد بن حُسام الدين بن العماد الحنفي ٧٧
- كمال الدين الحجازي المالكي ٧٨
- برهان الدين إبراهيم بن رضي الدين الغزي ٧٨
- يوسف بن شاذ بك الجلباني ٧٩

سنة ٨٨٢ هـ:

- حاجي العجمي الحنفي ٨١
- الشيخ علي حافظ ٨١
- برهان الدين إبراهيم النابلسي ٨٣

سنة ٨٨٣ هـ:

- تقي الدين أبو بكر الخزاعي الحنبلي ٨٥
- شهابُ الدين بن سنبل الحنفي ٨٥

سنة ٨٨٩[1] هـ:

- القاضي شمس الدين الواعظ الحنفي ٩٣

---

(١) حوادث سنة ٨٨٤ هـ، موجودة في معظمها، ولكن ليس فيها ذكر للوفيات، بسبب النقص في أوراق المخطوط كما أسلفنا.

- الفقيه العلاّمة محب الدين محمد بن غرس الدين ٩٤
- شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد الأخصاصي ٩٥
- برهان الدين إبراهيم الفرفوري ٩٥
- جانبك، أحد مقدمي الألوف ٩٦
- بهاء الدين محمّد الحواري الشافعي ٩٧
- محبّ الدين محمّد بن الحصني ٩٩
- شهاب الدين أحمد البقاعي الحنفي ١٠٠
- القاضي قطب الدين محمّد الأذرعي، موقع النائب ١٠٣

سنة ٨٩ هـ:

- الشيخ أبو البركات الزواوي المالكي ١٠٤
- الشيخ محمد الحنفي، وكيل القضاة ١٠٤

سنة ٨٩١ هـ:

- الشيخ محمود الموصلي ١٠٩
- محبّ الدين بن قاضي عجلون ١١١
- علاء الدين علي بن سالم بن خليل الشافعي ١١٣
- علي بن الملاح التاجر ١١٣
- علي بن شاهين، علاء الدين، نائب القلعة ١١٣
- علي البزوري، علاء الدين ١١٥
- الشيخ عمر بن الشيخ خليل ١١٥
- شيخ الإسلام القاضي شهاب الدين، عالم مكة ١١٦

سنة ٨٩٢ هـ:

- قجماس الظاهري، نائبُ الشّام ١٢٠
- عبد القادر الغزّي ناظر الجنش ١٢١
- عبد القادر بن الكاتب، ترجمان السلطان ١٢١

سنة ٨٩٣ هـ:

- محمّد شهاب الدين الحسباني ١٢٣
- زينب بنت الشيخ أحمد بن زين الحنبلي ١٢٥

- زين الدين عبد الرحمن العيني الحنفي ١٢٥
- عبد الوهاب الصلتي ١٢٦
- شهابُ الدين أحمد وهبة العباسي، خطيبُ بصرىٰ ١٢٦
- علاء الدين بن الحوفي الشافعي ١٢٦
- جانبك، دوادار السلطان بدمشق ١٢٧
- موفق الدين العباسي، ناظر الجيش ١٢٩
- أبو بكر بن مزهر، كاتب السرّ بمصر ١٢٩
- تقي الدين أبو بكر بن الغرابيل ١٢٩
- برسباي الظاهري ١٣٠

سنة ٨٩٤ هـ:

- شهابُ الدين أحمد بن ذُرع ١٣٢
- مصْطفىٰ، عتيق أحمد المغيزلي ١٣٣
- عز الدين محمّد الحمرا ١٣٣
- قطب الدين الخيضري: محمد بن محمد علاء الدين بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح، مات بالقاهرة ١٣٣
- أبو الخير الزبيدي البلقاوي الدمشقي ١٣٤
- جمال الدين يوسف السلماني ١٣٨

سنة ٨٩٥ هـ:

- عيسى القاري، كبير التجاّر بدمشق ١٤٢

سنة ٨٩٦ هـ:

- قاضي القضاة، أحمد المريني المالكي ١٤٩
- قاضي القضاة محمد التونسي المالكي ١٤٩

سنة ٨٩٧ هـ:

- شمسُ الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إسماعيل خطيب السقيفة ١٥١
- عماد الدين إسماعيل بن عامر البُصروي الشّافعي ١٥١
- محمّد الصّفدي الشافعيّ ١٥١
- قاسم، نقيب القاضي المالكي المريني ١٥١

- شهاب الدين أحمد بن يحيىٰ المصري ١٥٢
- شمس الدين محمد الغزي، نائب القاضي الحنفي ١٥٢
- شهاب الدين أحمد الإخنائي الشافعي ١٥٢
- الشيخ شمسُ الدين، خطيب الثابتية ١٥٢
- علاء الدين، خطيب كفرسوسيا ١٥٢

سنة ٩٠٠ هـ

- محبّ الدين بن محمد الفرفوري، ابن عم الشهاب أحمد ١٥٣
- محمّد بن الناسخ، المؤذن بالأموي ١٥٤
- الشيخ محمد النعسان ١٥٤
- شهاب الدين أحمد النابلسي العنبري ١٥٧
- ناصر الدين محمد، خادم القاضي محبّ الدين بن القصيف ١٥٧
- شهاب الدين الشارعي ١٥٧
- محب الدين محمد أيوب ١٦٠
- قطب الدين الحلبي ١٦٣

سنة ٩٠١ هـ

- عماد الدين إسماعيل بن محمّد السّيوفي، خطيب السقيفة ١٦٩
- قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد عربشاه الأنصاري الحنفي القاهري ١٧٤
- أُمُّ شيخ الشافعية تقي الدين بن قاضي عجلون ١٧٦
- الشيخ البركة، بدر الحلبي ١٨١
- السلطان الأشرف قايتباي ١٨٢
- عسّاف بن الحنش، أمير بيروت ١٨٣

سنة ٩٠٢ هـ

- بنت عبد الرزاق التّاجر ١٩٨
- محمد بن حجيّ ٢٠٣
- قانصوه خمسمائة ٢٠٤
- قانصوه الألفي ٢٠٩
- برهان الدين بنُ المعتمد الشّافعي ٢١٠

ـ ماماي	٢٠٦
ـ جدَّة القاضي الحنفي ابن فرفور لأمّه	٢٠٧
ـ شمس الدين بن المزلق	٢٠٧
ـ الشيخ شمسُ الدين محمد الحلبي الحنفي	٢١٦
ـ الشيخ علي الدقاق، وليّ أو دجّال	٢١٦
ـ عبد الرحمن بن علاء الدين الحسني الحنفي	٢١٧
ـ قانصوه اليحياوي نائب الشام	٢١٨
ـ عبد الرحمن بن زريق الحنيلي العواني	٢١٩

سنة ٩٠٣ هـ

ـ إينال، نائب حلب	٢٢٠
ـ سليمان باك الفادري	٢٢٠
ـ أبو بكر بن محمود بن قاضي أذرعات	٢٢١
ـ عبد الوهاب بن تاج الدين بن قاضي عجلون	٢٢٦
ـ الشيخ زين الدين عبد القادر الصفدي	٢٢٦
ـ العلامة شمس الدين محمد خطيب الجامع الوزيري بالقاهرة	٢٢٦

سنة ٩٠٤ هـ

ـ أمين الدين محمد بن الطويل	٢٢٩
ـ أمُّ القاضي المالكي شمسُ الدين بن يوسف	٢٣٠
ـ بدر الدين حسن بن التاج الشاهد	٢٣١
ـ شهاب الدين محمّد الحجيني	٢٣٣
ـ كرتباي الأحمر، نائب الشام	٢٣٣
ـ محمد بن قايتباي، السلطان الناصر	٢٣٤
ـ شهاب الدين أحمد الحرستاني	٢٣٨
ـ خير الخضري، قريب قطب الدين الخيضري	٢٣٩
ـ الشيخ محمد الثابتي، مؤذن الثابتية	٢٣٩
ـ عبد القادر، ديوان القلعة	٢٤٣
ـ محمد بن شكر، نقيب القلعة	٢٤٣
ـ شمسُ الدين محمّد بن كامل التاجر	٢٤٤

* * *

الأعلامُ[1]

ـ أ ـ

ـ آقباي الظاهري: ١٩٠، ٢٠٢، ٢٤٤.
ـ آقبردي الإنيالي، الحاجب الكبير: ٧٣.
ـ آقبردي الدّوادار، صاحبُ الفتن: ١٢٧، ١٨٤، ١٨٥، ٢٤١.
ـ إبراهيم بن السيد محمّد، كاتب السرّ: ٢٥، ٢٧، ٣٣.

ابـن

ـ ابنُ: أبي شريف، جلال الدين: ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٣.
ـ ابنُ: أبي شريف، كمال الدين: ١٦٤، ٢٤٣.
ـ ابنُ: أبي طالب، رضي الله عنه، علي: ٢٠١.
ـ ابنُ: أبي الكرم، جرجس النصراني: ٨٩.
ـ ابنُ: أبي اللطف: شمس الدين: ١٦٥.
ـ ابنُ برّي، أحمد: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨.
ـ ابنُ: البزّة، شمس الدين: ١٦١.
* ابن بيغوت، حاجب الحجاب: ٢٩، ٣٨.
* ابن التاج، بدر الدين حسن: ٢٣١.
ـ ابن التقي المالكي، شمس الدين: ١٦٧.
* ابن جسّاس، محمد بن عبد القادر الأريحي: ٤٠.
ـ ابن جمال الدين، شهاب الدين: ٢٠٥.
ـ ابن جمعة، بدر الدين: ١٤٧.
ـ ابن الجيعان، عبد الباسط: ٩٩.
ـ ابن الجيعان، أبو البقاء، محمد بن يحيى: ١٠٤.
ـ ابن حَجَر، أحمد بن علي العسقلاني: ٧٢.
* ابن حجَر، شمسُ الدين محمّد: ٧٤.
ـ ابن حجَر الأصم، شهاب الدين: ٤٧.
* ابن حجّي، محمد: ٢٠٣.
ـ ابن حمدان، عز الدين: ١٤٣، ١٤٦.
ـ ابن الحموي، علاء الدين: ١٩٠.
* ابن الحنش، ناصر الدين محمد: ٢٤٣.
ـ ابن الحنفي، علاء الدين الحجامة: ١٠٠.

(١) وضعنا نجمةً أمام العلم الذي ترجم له المؤلف، وذكر وفاته، وأما الآخرون من الأعلام، فقد اكتفى المؤلف بذكر أسمائهم عرضاً.

ـ ابن الحواري، محمّد: ٤٦.
* ابن الحوفي، علاء الدين: ١٢٦.
ـ ابن الخطّاب، عمر الفاروق، رضي الله عنه: ٢٤٥.
ـ ابن الخطيب، شهاب الدين، قاضي مكة: ٩٩.
ـ ابن خطيب حمام الورد، كمال الدين: ٤٣، ١٣٢.
ـ ابن خطيب السقيفة، شمس الدين: ٤٤، ٦٦.
ـ ابن ذُرع، شهاب الدين أحمد: ١٣٢.
ـ ابن زُريق، عبد الرحمن، العواني: ٢١٩.
ـ ابن ساعد، محمد، شيخ العرب: ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣١.
ـ ابن سالم، شهاب الدين: ٢٣١.
ـ ابن سبط الأذرعي: ٤٩.
* ابن سنبل، أحمد: ٨٥.
ـ ابن شادبك الجلباني، برهان الدين: ٢٣٧.
ـ ابن الشحنة، عبد البرّ، شيخ الشيوخ: ٢١٢.
ـ ابن شريف، الإمام المحبي: ٢٣٦.
ـ ابن الصابوني: زين الدين عمر: ٣١.
ـ ابن الصاحب، شهاب الدين أحمد: ٧٥، ١١٥، ١١٨.
ـ ابن الصيرفي: سراج الدين عمر: ٦٦.

ـ ط ـ

ـ ابن طولون، جمال الدين: ١٢٨.
* ابن الطويل، أمين الدين محمّد: ٢٢٩.

ـ ع ـ

ـ ابن عبادة، أحمد: ٣٤.
ـ ابن عباس، شهاب الدين: ٦٩.
ـ ابن عبيّه، شهاب الدين: ٢٣١.
ـ ابن عجلان، شهاب الدين: ٧٧، ١٢٧.
ـ ابن عجلان، كريم الدين: ١٧٨، ٢٠٧.
ـ ابن عربْشاه، تاج الدين: ٤٦، ٥١.
ـ ابن العظماني، شهاب الدين أحمد: ٢٣٠.
* ابن العماد، محمد بن حسام الدين: ٧٧.
* ابن العماد، محمد بن عبد الرحمن: ٤٤.
ـ ابن العيني: أحمد، المحتسب: ٢٠٥.

ـ غ ـ

* ابن الغرابيل، تقي الدين أبو بكر: ١٢٩.

ـ ف ـ

ـ ابن الفارض، عمر بن علي: ١٧١.
* ابن قاضي أذرعات، أبو بكر بن محمود: ٢٢١.
* ابن قاضي أذرعات، محمود: ١٧٨، ٢٠٨.
ـ ابن قاضي زرع، تقي الدين: ١٠٤.
* ابن قاضي شهبه، محمد بن بكر بن أحمد، بدر الدين: ٤٤.
* ابن قاضي عجلون، تاج الدين عبد الوهاب: ١١١، ٢٢٦.
ـ ابن قاضي عجلون، تقي الدين: ٧٧، ٨٧، ٩٢، ٢١١.

* ابن قاضي عجلون، زين الدين عبد الرحمن: ٥٠، ٥٨.
- ابن قاضي عجلون، علاء الدين: ٣١، ٥٠، ٥١، ٥٢.
- ابن قاضي عجلون، محبّ الدين: ٤٦، ٦٩، ٩٩.
- ابن قاضي عجلون، نجم الدين محمد: ٢١٠، ٢٣٨.
- ابن قدامة، شهاب الدين: ٢٠٦، ٢٣٠.
* ابن قرا، إبراهيم الصوفي: ٥٩.
- ابن قرا، شهاب الدين: ٣٣، ٧٠.
- ابن القصيف، محبّ الدين، قاضي القضاة: ٢٠٧.
- ابن القطب، برهان الدين إبراهيم: ١٢٨، ١٤٧.
- ابن الكاتب، شمس الدين الشافعي: ٤٦.
* ابن الكاتب، عبد القادر: ١٢١.
* ابن المبرد، بدر الدين محمد: ٦٧.
- ابن المحوجب، شهاب الدين أحمد: ١٢٦.
* ابن المزلق: شهاب الدين أحمد: ٣٣.
* ابن المزلق، بدر الدين حسن: ٦٣.
- ابن المزلق، شمسُ الدين: ٣٣، ٩٦.
- ابن المزلق، عبد الغني: ٤٦.
* ابن مزهر، أبو بكر، كاتب السر: ١٢٩.
- ابن مشعل، بدر الدين المصري: ١٩٦.
* ابن المعتمد، شمس الدين محمّد: ٣٥.
* ابن المعتمد، برهان الدين: ٤٦، ١٠٤.
- ابن المعتمد، شهاب الدين: ١٩٠.
- ابن مُفلح، برهان الدين: ٣٤، ٨٧، ٢١٣.
* ابن مَفلح، نظام الدين عمر قاضي القضاة: ٣٢.
* ابن الملّاح، علي: ١١٣.
- ابن المنعة، نور الدّين: ١٢٨.
* ابن الناسخ، محمد، المؤذن بالأموي: ١٥٤.
- ابن النحّاس، شهاب الدين أحمد قاضي القضاة: ٧٣.
- ابن النحّاس، تقي الدين، المحتسب: ٧٦، ٧٨.
- ابن الهاشمي، بدر الدين إبراهيم: ١٩٢.
* ابن وهيبة، أحمد، خطيب بصرى: ١٢٦.
- ابن يوسف المالكي، شمس الدين: ١٩٦.
- أبو بكر بن سلطان: ٧٥.
- أبو بكر بن عبد الباسط: ١٧٧.
- أبو بكر عرب، عالم بلاد الروم: ١٤٠.
- الأخصاصي، أحمد بن محمّد: ٩٤.
- الإخميمي، بدر الدين: ١٦٧.
- الأخنائي، شهاب الدين أحمد:
- الأخنائي، محيي الدين.
- أرسلان الشافعي، شهاب الدّين: ٦١.
- أركماس، نائب طرابلس: ١٩٠، ٢٠٨، ٢٣٧.
- أزبك الخازندار: ١٦٦، ١٨٧، ٢٣٢.
- أزبك الظاهري الكبير: ٣٠، ٤٣، ١٣٢، ١٤٠.
- أزدَمُر، قاصر اليحياوي: ١٦٦، ١٨٧، ٢٣٢.

- الأسلمي: محب الدين محمد، كاتب السرّ: ١٢٧، ١٧٣.
- الأسلمي: يعقوب، ديوان الكافل: ٦٧.
- الأقباعي، تاج الدّين: ١٨٤.
- الأكرمي، ناصر الدين محمد: ٤٧.
* الأنصَاري، عبد الوهاب بن أحمد عربشاه: ١٧٤.
- أَيْدكي الحموي: ١٨٧.
- الأيدوني، أمين الدين: ١٣٦.
- إنيال الأشرفي، نائب حلب: ١٦٧، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٤٤.
- إنيال الخسيف: ١١٩، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٥.

- ب -

- بايزيد، أبو يزيد، السلطان العثماني: ٥٩، ٩٨، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٦.
- الباعوني، برهان الدين: ١٢٨.
- الباعوني، .بهاء الدين: ٩٦، ١٠٣، ٢٤١.
- الباعوني، جمال الدين محمود: ٤٦.
* الباعوني، جمال الدين يوسف: ٧٣.
* الباعوني، كمال الدين يوسف: ٧٢.
- البخاري، علاء الدين: ٨١.
* البدوي، عيسى: ٧٢.
- بردبك، نائب دمشق: ٢٨، ٢٩، ٣٤.
* برسباي الظاهري: ١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١٣٠.
- برقوق الظاهري، نائب دمشق: ٤٨.
- برقوق: الملك الظاهر: ٩٠.
- بركات: الشيخ محمد، سلطان مكة: ١٧٠.
* البزوري: علاء الدين علي: ١١٥.
* البصروي، عماد الدين إسماعيل بن عامر: ١٥١.
- البصروي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي: ١١١.
- البصروي، علاء الدين علي بن أحمد، المؤلف: ٢٩، ٦١، ٦٢، ٦٤، ١٦٨، ٢٤٢.
- البصروي، جلال الدين محمد بن علي: ١٠٥.
- البصير، محمد، إمام جامع منجك: ١٧٦.
- البغدادي، شمسُ الدين بن الشيخ عيسى: ١٩٠.
- البقاعي الحنفي أحمد: ٩٩.
- البقاعي برهان الدين إبراهيم المؤرخ: ٣٧، ٤٩، ٧٢، ٧٧، ٨٧.
* البكري، المالكي، عبد القادر بن عبد الوارث: ٤٣.
- بلال الحبشي، مؤذن الرسول ﷺ: ٢٨.
- البلاطنسي، شمس الدين: ٩٧، ١٨٦.
- البلقاوي، الإمام الحافظ، أبو الخير الزبيدي: ١٣٤.
- بهادر آص المنصوري: ٨٩.

- ت -

* التّاجي: برهان الدين إبراهيم: ١٦٠.
- تاني بك قرا الإنيالي: ١٦٦.
- تغري بردي الاستادار: ١١٥، ١٩١.

ـ التلعفري، شهاب الدين بن زين الدين: ١٧٧.
ـ التلمساني المالكي، شهاب الدين: ٣٠.
ـ تمراز الظاهري: ١٢٧، ١٣٢، ٢٠٥.
ـ تمربغا، عتيق قجماس: ١٤١، ١٦٧، ١٩١، ٢٠٠.
ـ تمربغا، الظاهري، السلطان: ٢٩، ٣٠.
ـ تنبك الجلباني، أمير الركب: ٦٢.
ـ تنبك الجمالي: ١٠٣، ١١٥، ١٦٦، ١٨٧، ٢٣٨.
ـ تنبك قرا الظاهري: ١٠٥، ١٠٦، ١١٥، ٢٠٥.
ـ تنكز الناصري، الأمير الكبير سيف الدين، نائب الشام: ٩٠.
ـ تنم، كافل الشام: ٣٨.
ـ التونسي المالكي، الشيخ محمد: ١٤٩.
ـ التيزيني، شمس الدين المؤقت: ١٤٢.
ـ تيمورلنك: ٣٢، ١٩١.

ـ ث ـ

* الثابتي: الشيخ محمد مؤذن الثابتية: ٢٣٩.

ـ ج ـ

ـ جان بلاط الأشرفي: ١٢٠، ١٩٧، ٢٠٦.
ـ جان بلاط الخاصكي: ١٢٣.
ـ جان بلاط، الدوادار الكبير: ١٨٧، ١٨٩.
ـ جان بلاط الظاهري، كافل حلب، ثم دمشق: ٢٣٤، ٢٣٩.
ـ جان بلاط، عتيق بردبك: ١١٤.
* جانبك، أحد مقدمي الألوف: ٩٦.
ـ جانبك، الحاجب الثاني، وأمير الحاج: ٧٨، ١١٤.
ـ جانبك حبيب: ١٠٥.
* جانبك، دوادار السلطان بدمشق: ١٢٣، ١٢٧.
ـ جانبك، نائب قلعة دمشق: ٣٣، ٣٥.
ـ جانبيه، جانباي، أمير العرب: ١٧٨، ٢١٧، ٢٢١.
ـ جانم (قانم): حاجب الحجاب: ٢١٢.
ـ جانم الخاصكي: ١٢٧.
ـ جانم مصبغة الأتابكي: ١٤٩.
ـ جاني بك قلق سيز، نائب الشام: ٣١، ٤٣، ٥٧، ٦٠.
ـ جندر، دوادار قانصوه اليحياوي: ١٢٣، ١٢٩.
* الجهني، تقي الدين أبو بكر: ٧٠.

ـ ح ـ

ـ الحاوي، فواز، كبير قطاع الطرق: ١١٠.
* الحجازي: كمال الدين المالكي: ٧٨.
ـ الحجي، برهان الدين: ١٢٨.
ـ الحجي، بهاء الدين: ١٩٠.
* الحجيني، شهاب الدين محمد: ٢٣٣.
ـ الحديدي، إبراهيم: ١٥٤.
* الحرستاني، شهاب الدين أحمد: ٢٣٨.
ـ الحسباني، زين الدين عبد الرحمن: ١١٥.
* الحسباني، الحنبلي، محمد شهاب الدين: ١٢٣.
ـ حسن بن زبيري: سلطان المدينة المنوّرة: ١٦٩.
ـ حسن الطويل، أوزون حسن: ٧٠.

- حسن هرسك العثماني: ١١٠ - ١١٧.
* الحَسَني: عبد الوهاب بن عمر بن الحسن: ٥١.
- الحسني: نجم الدين بن برهان: ١٣٣.
* الحُسيني: عبد الرحمن بن علاء الدين: ٢١٧.
* الحُسيني: الشريف علاء الدين بن حمزة: ٤٠.
- الحُسيني: كمال الدين حمزة: ١١١.
- الحصني: تقي الدين: ٧٩، ٩٩.
- الحصني: شمس الدين بن محب الدين: ٩٩.
- الحصني، محبّ الدين محمّد: ٩٩.
- الحلاوي، القاضي شمس الدين الحنفي: ٤٨، ٤٩.
* الحلبي، الشيخ البركة بدر: ١٨١.
* الحلبي، شمس الدين بن محمد: ٢١٦.
- الحلبي، قطب الدين: ١٦٣.
- الحلبي، محبّ الدين، كاتب السرّ. ٢٠٢.
- الحلبي، محمد بن بدر: ١٨٢، ٢٢٧.
- الحلبي، أحمد بن بدر: ١٨١.
- الحلبي، شمسُ الدين: ١٢٨، ١٤٧.
* الحمرا، عز الدين محمد: ١٣٣.
* الحمزاوي، شمس الدين: ٢٥.
- حمزة، كمال الدين محمد عزّ الدين: ١٧٣.
- الحمصي، شهاب الدين أحمد: ٩٦، ١٠٤، ١٤٨.
- الحمصي، نور الدين الشاهد: ١٤٦.
- الحموي، أحمد، شيخ سوق المرستان: ١٣٥، ١٥٦، ٢١٧.
- الحموي، عثمان: ٩٨، ١٠٣، ٢٠٠.
* الحنفي، الشيخ محمد، وكيل القضاة.
- الحنبلي الشاهد، برهان الدين: ١٢٨.
* الحواري بهاء الدين محمد الشافعي: ٥٩، ٩٧.

- خ -

* الخزاعي، تقي الدين أبو بكر الحنبلي: ٨٥.
- الخزاعي، شمس الدين: ٤٦.
* خُشْقدم، السلطان: ٢٧، ٢٨.
- خشكلدي البيسقي: ١٧١.
- خشكلدي الخاصكي: ٨٣.
- خُضير، شيخ بني وهدان: ٢٠٢.
* خطاب، زين الدين عمر بن مهّنا الخزّاوي: ٥٩، ٦٠.
- الخطيب: شمس الدين: ٧٠.
* خطيب الثابتية: الشيخ شمس الدين: ١٥٢.
* خطيب السقيفة، إسماعيل: ٦٢، ١٦٩.
* خطيب السقيفة، شمس الدين محمد بن إسماعيل: ١٥١.
* خطيب كفرسوسيا، علاء الدين: ١٥٢.
- خليل بن إسماعيل، شيخ نابلس: ٢٢٣.
* الخيضري: خير: ٢٣٩.
* الخيضري: قطب الدين، محمد بن محمد، قاضي القضاة: ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٨، ٦٩، ٧٢، ٨٤، ٨٥، ١٣٤.

- د -

- الدسوقي، إبراهيم: ٧٥، ١٧٥.
* الدقاق، الشيخ علي: ١٣٤، ٢١٦.
- الدليواتي القادري أبو بكر: ١٧١، ١٧٢.
- الدميري، كمال الدين: ٣٢.

- ذ -

- الذهبي، أبو الفضل: ١٦٣.

- ر -

- الرملي، شهاب الدين أحمد: ٧٧، ١٦٣.

- ز -

* الزرعي: إبراهيم بن عبد الرحمن: ٢٨.
* الزرعي: برهان الدين، إبراهيم: ٦٨.
* الزرعي: شهاب الدين أحمد: ٧٧.
* زينب، بنت الشيخ أحمد بن زين الحنبلي: ١٢٥.

- س -

- سالم، محمّد: ١٧٣.
- السامري، صدقة: ١٢٦.
- السبكي، تاج الدين، قاضي القضاة: ١٨٤.
- السعدي الحنبلي: عماد الدين: ١٦٧.
- سعيد بن العاق: ٢٣٠.
- السّلالي، شهاب الدين أحمد، شيخ المصطبة: ٦٦.
- سلامة النصراني: ٨٩.
* السليماني: جمال الدين يوسف: ١٣٨.
* سليمان باك الغادري بن علي دولات: ٢٢٠.
- سنباي المبشّر: ١٧٩.
- سَنْطباي القادري: ١٧٠.
- سودون الطويل: ١٠١، ١٠٦، ١١٤.
- سيباي الظاهري، كافل حماه: ١٠٢.
- سيباي، نائبُ سيس: ١٨٧، ١٨٩.
- السيوطي: جلال الدين: ١٨٥.

- ش -

- شادبك الجلباني، نائب الشام: ٤٨، ٧٩.
- شادبك دوادار النائب عجماس: ٩٤.
- شادبك، مقدم ألف بالقاهرة: ١٨٤.
* الشارعي: شهاب الدين أحمد: ١٥٧.
- الشاغوري: شمس الدين محمد: ٦٩.
- شاه سوار الغادري، الغادريون: ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٥٢، ٥٥، ٥٦.
- شرف الدين بن عيد القاضي الحنفي: ٤٦.
- الشهدي: بهاء الدين: ٩٦.
* الشيرواني: شهاب الدين أحمد.

- ص -

- الصابوني، الخواجا علي بن أحمد بن محمّد، نور الدين: ٣٥، ٣٨، ٨٤.
- الصفدي: الشيخ أبو الفضل: ٧٥، ١٠٣، ١٣٢، ١٧٢.
- الصفدي: شمس الدين بن حامد: ٢١٠.
* الصفدي: الشيخ المعمّر، زين الدين عبد القادر: ٢٢٦.

* الصفدي: محمد: ١٥١.
- الصفدي: كمال الدين محمد بن أبي الفضل: ١٧٩.
- الصفدي: ناصر الدين: ٢١٠.
- الصلتي: إبراهيم: ٢٢٩.
- الصلتي: عبد الوهاب: ١٢٦.

- ط -

- الطحّان، عيسى، من زعران دمشق: ١٧٢.
- الطرابلسي، زين الدين: ١٤٢.
- الطرابلسي، شهاب الدين: ١٩٦.
- الطواشي، مثقال، ناظر الحرمين: ٢٤٢.
- الطولقي، أبو بكر: ٢٠٠.
- الطولقي، المالكي، شمس الدّين محمّد: ١٦٨، ٢٠٢.

- ظ -

- ظهيرة، أبو السُّعود محمد: ١٩١.

- ع -

- عامر، شيخ العرب: ١٧٧، ٢١٧، ٢١٨.
- العباسي، كمال الدين الحموي: ٦٧، ٧٢، ٧٣.
* العباسي، موفق الدين الحموي: ٦٧، ٧٥، ٧٨، ٨٤.
- عبد العزيز بن يعقوب، الخليفة العباسي: ٩٣، ١٦٥، ١٨٩.
- عبد القادر بن عبد الوارث، محيي الدين، القاضي المالكي: ٣٠، ٣٥، ٣٦، ٤٠.
* عبد القادر، ديوان القلعة: ٢٤٣.
- العتقي، الشريف فخر الدين: ٥١.
- عثمان، الملك المنصور بن الظاهر جقمق: ١٨٨.

- ع -

* العجمي، حاجي الحنفي: ٨١.
- العجمي، سعد الله: ٤٦.
- العدوي، شمس الدين، القاضي: ٣٠، ٤٠.
- العدوي، صلاح الدين محمد بن عبد الله: ١٩١.
- العزّازي، شهاب الدين: ٩٨.
- علي بن أيوب: ١١٣.
- علي حافظ: ٨١.
- علي دولات، علاء الدولة الغادري: ١٠١، ١١٤، ١١٥.
* علي بن سالم بن خليل: ١١٣.
* علي بن شاهين، العلاء، نائبُ القلعة: ٤٣، ١١٥.
* عمر بن الشيخ خليل: ١١٥.
- عمران بن ملاك، شيخ العرب: ٢٢٣.
* العنبري، شهاب الدين أحمد، قاضي الركب: ٩٨، ١٥٧.
* العيني، زين الدين عبد الرحمن الحنفي: ١٢٥.

- غ -

- الغزالي، الإمام محمد: ٨٧.
- الغزّاوي، أحمد بن أخي القاضي شعيب: ١٩٨، ١٩٩.
* الغزي، إبراهيم بن رضي الدين: ٧٨.

ـ الغـزي، رضي الـدين: ١٢٢، ١٢٥، ١٦٠، ١٦٣.
ـ الغزي، سعد بن محمد: ١١٩.
ـ الغزي، شمس الدين الحنفي: ٤٦، ٧٥.
ـ الغزّي، عبد القادر، ناظر الجيش.
* الغزّي، شمس الدين محمّد: ١٥٢.
ـ الغزّي، محمّد، من جلجولية: ١٦٨.

ـ ف ـ

ـ الفاكهي، المالكي، شهاب الدين: ٦٩، ٧٧، ٧٨.
ـ فرج بن شاذبك الجلباني: ٢٣٧.
* الفرفوري: إبراهيم: ٩٥.
ـ الفرفوري: شهاب الدين أحمد، قاضي القضاة: ٥١، ٥٥، ٢٢١.
ـ الفـرفوري: محبُّ الـدين بن محمـد: ١٥٣.
ـ الفـرفوري: كـاتب السـر، بـدر الـدين محمد: ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤.

ـ ق ـ

ـ القاري، علاء الدين بن عيسىٰ: ١٩٣.
* القاري، عيسى، التاجر: ١٤٢، ٢٠٠.
ـ القـاري، الخواجـا محمّـد بن عيسى: ١٠٥.
ـ القـاري، محمّـد بن يـوسف الشـافعي الشافعي: ١٨٣.
ـ قاسم، الحنفي: ٤٦.
ـ قاسم نقيب القاضي المالكي: ١٥١.
* قانصُوه، الألفي: ١٢١، ١٨٩، ٢٠٩.
ـ قانصوه، خـال السلطان محمد، الملك الظاهر: ٢٢٧، ٢٣٤.
* قانصُوه خمسمائة: ١٧١، ٢٠٦، ٢٠٧.
ـ قانصوه بن سلطان شركس: ٢٣٣.
ـ قانصُوه الشّامي نائب حلب: ١٠٥، ١٦٧، ١٨٥.
ـ قانصوه الفاجر، والي القاهرة: ٢٠٥.
* قانصوه اليحياوي، نائب الشام: ١٢٣، ٢١٨.
* قـايتباي الـظاهري، السلطان الأشـرف: ٧٤، ٨٤، ١٨٢، ١٨٥.
ـ قايتباي المبشّر: ١٩٩.
* قجماس الظاهري، نائب الشـام: ٩٣، ١٠٦، ١١٤، ١٢٠.
ـ القدسي، أبو بكر: ١١٧.
ـ قراكز، قراكوز: ١٢١.
ـ قرقماس الحاجب: ١٦٧، ١٩٧، ٢٣٧.
ـ قرقماس الخاصكي: ١٤٠.
ـ قطج الدوادار: ١٥٥، ١٧٣.
ـ قيت الرجبي: ١٨٧.

ـ ك ـ

* كرتباي الأحمـر، نائب الشـام: ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٣.
ـ الكركي، شهاب الدين: ١٦٧.
ـ الكفرسوسي، شمس الدين: ٢٣٢.
ـ الكوكاجي الحموي، عبد القادر: ١٩٠.

ـ م ـ

ـ المالكي، عبد النبي: ١٠٨.
ـ المالكي، وليّ الدين: ١٨٥.
ـ ماماي الخاصكي: ٤٧، ٢٠٦.
* المتولي، إبراهيم: ٥٥.

- المحلّي: جلال الدين محمد: ٢٣١.
- محمد بن الشيخ أبو الفضل: ٧٠.
* محمد بن أيوب، محبّ الدين: ٩٦.
- محمد بن شكر، نقيب القلعة: ٦٨، ١٢١، ١٢٢.
* محمد شمس الدين، خطيب جامع الوزيري بالقاهرة: ٢٢٦.
* محمد بن صلاح الدين، مباشر الجامع الأموي: ٤٦، ٦٧.
* محمد بن عبد الرحمن بن علي: ٤٦.
- محمد بن علي بن شاهين، نائب القلعة: ١١٦، ١٢٢.
* محمد بن غرس الدين خليل الشافعي: ٩٤.
* محمد بن قايتباي، السلطان: ١٨٣، ١٨٩، ٢٣٤.
* محمد بن كامل التاجر: ٢٤٤.
* محمد بن مباركشاه، حاجب الحجاب: ٤٣، ٦٧.
- محمد بن موسى بن عيسى: ٣٢.
* محمد بن ناصر الدين: ١٥٧.
- محمد بن يزيد: ٢٢٩.
- محمد بن يعقوب: ١٥٣.
- محمد بن يوسف، القاضي المالكي: ٢٠٦، ٢١٤.
- محمود بن زنكي السلطان الشهيد نور الدين: ٢٤١.
- المحوجب، شهاب الدين: ٧٤، ٢٢٣، ٢٢٩.
* المحوجب، عبد الرحيم: ٦٩.
- مخلوف، النصراني الطوّاف: ٩٠.
- المشرفي، شهاب الدين أحمد: ١١٢، ١٢٤، ١٢٧.
- المشرفي، سالم: ٩٦.
- مصرباتي، ابن عم السلطان قايتباي: ٢٠٥.
- المرداوي، عبد البرّ الحنبلي: ٤٦.
- المريني المالكي، أحمد، قاضي القضاة: ٧٣، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١٤٩.
* المصري شهاب الدين أحمد بن يحيىٰ: ١٥٢.
- المصري، الشاهد شهاب الدين: ٤٦.
- المصري، محب الدين بن سالم: ١٤٦.
* مصطفى، عتيق أحمد المغيزلي: ١٣٣.
- المقريزي، أحمد بن علي، المؤرخ: ٤٩.
- المكناسي، الشيخ علي: ١٠٨.
- الملاَح، شهاب الدين: ٢٠١.
- المناوي، شمس الدين: ٢٤٥.
- الموصلي، الشيخ أبو بكر: ٥٩.
- الموصلي، الشيخ محمود: ١٠٩.
- الموقع، محمد عماد الدين: ٦٩.

- ن -

* النّابلسي، برهان الدين إبراهيم: ٦٨، ٨٢، ٨٣.
* النابلسي، شهاب الدين أحمد: ٧٤، ٨٣، ٨٤.
- النابلسي: محمد: ٧٢.
- الناصري: عماد الدين إسماعيل: ١٢٨.
- الناصري: محيي الدين: ١٤٨.
- النحاس: عماد الدين إسماعيل: ٩٨.

* النعسان: الشيخ محمد: ١٥٤.
- النعيمي: زين الدين عبد القادر: ١٩٠.
- النووي: يحيىٰ بن شرف الدين: ٦٥.
- النويري: الشيخ أبو القاسم: ١٧٦.
- النيربي: زين الدين بن عمر: ١٩٥، ٢١٢.

- و -

* الواعظ: القاضي شمس الدين الحنفي: ٩٣.

- ي -

- الياسوفي، بدر الدين: ٢٣٢.
* الياسوفي، شمس الدين: ٤٢.
- يشبك الجمالي الزردكاش: ١١٣، ١١٥.
- يشبك الظاهري، نائبُ القلعة: ٣٩، ٤٣.
- يشبك، مملوك قانصوه اليحياوي، أمير الحاج: ١٧٧.
- يشبك بن مهدي، الدوادار الكبير: ٤٨، ٦٠.
- يَلْباي، أتابك دمشق، أمير الحاج: ١١٤، ١٥٣، ١٩٠، ٢٣٨.
- يلباي الظاهري، الملك المؤيد: ٢٨، ٢٩.
* اليلداني، عبد الرحمن، من أعوان الظلمة: ٢٧.
- يحيىٰ بن أحمد بن غازي، محبّ الدين: ١٠٢.
- يعقوب بن عبد العزيز، آخر الخلفاء: ٢٢٧.
- يوسف بن أيوب، صلاح الدين الأيوبي: ٢٤٥.
* يوسف بن شاذبك الجلباني: ٧٩.
- يوسف بن محمد، الخليفة العباسي المستنجد بالله: ٢٧، ٣٣، ٣٩، ٧٦، ٨١، ٨٥.
- يوسف النصراني المكين: ٨٩.

الاصطلاحاتُ والوظائفُ المملوكيَّةُ

ـ أ ـ

ـ أتابكُ العسكر: ١٦٦.
ـ استادار: ٢٠٩.
ـ استادارية الأغوار: ٤٧، ١٤١، ٢١٨.
ـ استيفاء مظالم الأوقاف: ٢١٩.
ـ اصطبل دار النيابة: ١١٨.
ـ إمرةُ التركمان: ٢٠٠.
ـ إمرة الحاج: ١٤٢.
ـ إمرة العرب: ٢٢١.
ـ أموال البهار: ٨٢.
ـ أمير آخور: ١٠٥، ١٦٦، ١٨٤.
ـ أمير الحاج، أمير الركب الشامي: ٧٩، ١٠٥، ١٢٧.
ـ أمير سلاح: ١٦٦.
ـ أمير مجلس: ٢٠٩.
ـ أمير ميسرة: ١٢٤.
ـ الأوقية الشامية: ٣٦، ١١٦ـ

ـ ب ـ

ـ البلص: ١٣٣.
ـ البْردَدار: ٢٠٩.
ـ بياعو لحم البقر: ٢١٩.

ـ ت ـ

ـ تجار البهار والعبي: ٢١٨.
ـ تخفيقة (نوع من الملابس): ٩٠.
ـ تدريب دمشق (وضع المتاريس في حاراتها): ٢٠٨.
ـ تدريس الشامية البرانية: ١٣٧.
ـ التعريف المتعلق بالخاص: ٢٢٠.
ـ التكبير على الظلمة بالجامع الأموي: ١٤١، ١٩٧.
ـ التنازل عن التدريس: ١٣٧.
ـ التنازل عن ثلث التدريس بالشامية البرّانية: ١٣٩.

ـ ح ـ

ـ حاجب الحجّاب: ١٦٦، ١٨٢، ٢٣٣.
ـ الحاجب الكبير، الحجوبية الكبرى: ١٠٢، ١٤٥، ١٨٧.
ـ الحِسْبة: ١٨٧.

ـ الحوّاط على التركة: ٢٤٢.

* * *

ـ خ ـ

ـ الخازندار: ١٦١.
ـ الخاصكي (رسُول السلطان): ٨٠، ١١١ـ
ـ ختم الدروس:
ـ ختم البخاري بالجامع الأموي: ١٦١، ٢١٤.
ـ ختم البخاري والسيرة بالجامع الأموي: ٢١٥.
ـ ختم الدروس بالشامية البرانية: ١٥٥، ١٨٠.
ـ ختم مسند الشافعي بالجامع الأمويّ: ١٦١، ٢١٤.
ـ ختم المصحف الشريف من قبل أحد الأولاد: ٢١٣.
ـ خزانة الربعة بالأموي: ١٠٦.
ـ الخطابة، بالجامع الأموي: ١٢٣.
ـ الخواجا، الخوجا: ٣٦.

ـ خ ـ

ـ الخلعة والخلع:
ـ خلعة أمير العرب: ٢١٨.
ـ خلعة الاستمرار: ١٥٧.
ـ خلعة حاجب الحجاب: ١٩٤.
ـ خلعة الكافل: ٢١٦.

* * *

ـ د ـ

ـ دار النيابة: ٢٥، ١١٨.
ـ الدرهم الشامي: ١١٦.
ـ الدشار (الرعي): ١٥٦.
ـ دلّال الرقيق: ٢٠٠، ٢٠٨.
ـ دوادار السلطان: ٧٨.
ـ الدوادار الكبير: ١٦٦.
ـ دوادار نائب طرابلس: ٧٠.
ـ ديوان القلعة: ١٢٦، ١٩١.

* * *

ـ ذ ـ

ـ الذخيرة السلطانية الشريفة: ٣٩.

ـ ر ـ

ـ رأسُ نوبة النوب: ١٦٦، ١٨٧.
ـ رئيس المؤذنين بالأموي: ١٤٨.
ـ الرطل الشامي: ١١٦.
ـ رياسة الجامع الأموي: ١٩٩.

* * *

ـ ز ـ

ـ زاوية الحصني بالشاغور: ٩٩.
ـ الزردكاش: ٢٠٥.
ـ الزعارة: ٢١٩.
ـ الزغل (الغش في النقود): ١٠٩.
ـ الزينة: ١١١، ١٦١، ١٨٣، ٢٣٤.

* * *

ـ س ـ

ـ السلاخوري: ١٠١، ١٠٢.
ـ سلطان الروم: ١٠٥.

- ش -

ـ الشاهد بباب القاضي: ١٢٦.
ـ الشاهد بمركز باب سريجة: ٢٣١.
ـ شيخ سوق تحت القلعة: ١٩٤.
ـ شيخ سوق المرستان: ١٣٥.
ـ شيخ المؤقتة بدمشق: ١٠٤.
ـ شيخ المصطبة، المسطبة: ١٧٤.

* * *

- ط -

ـ طواشية الحرم النبوي: ١٦٩.
ـ طبل الحج والحرب: ١٢٤.
ـ طبل الصماديّة: ١٨٦.

* * *

- ع -

ـ عامل ديوان الجيش: ١٥٣.
ـ العواني: ٢١٧.

* * *

- غ -

ـ الغرارة: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ١١٠، ١٢٥.

- ق -

ـ قاصد ابن عثمان: ٢٤١.
ـ قاضي الركب الشامي: ٩٨.
ـ قافلة الركب الشامي: ٤٥.
ـ القباء: ٩٠.
ـ **قراءة التواقيع[1] بالأموي:**
ـ قراءة توقيع القاضي الحنبلي: ٢٣٣.
ـ قراءة توقيع القاضي الحنفي: ١٢٢، ١٩٤.
ـ قراءة توقيع القاضي المالكي: ٧٣، ٢١٤.
ـ **قراءة القصص[2] بدار العدل:**
ـ قراءة مسند الشافعي بالأموي: ٢١٣.

* * *

- ك -

ـ الكارم: ١٩٢، ١٩٣.
ـ كاشف الكشاف: ٢٠٩.
ـ كامليّة بسمّور: ١٠٣، ٢٣٨.
ـ كبير قطاع الطرق: ١١٠.
ـ كتابة السرّ: ٢٣، ١٢٤، ٢٠٩.
ـ الكيلُ: ١٧٧.

- م -

ـ مال البهار: ١٤٢.
ـ مال الجوالي: ٤٥.
ـ مباشرو الجامع الأموي: ٢٢٩.
ـ مباشرو عمارة السلطان: ١٣٦.
ـ مباشروا المرستان: ٣٩، ١١٨، ١٣٥، ١٥٦، ١٦٨.
ـ متسلم صفد: ١٩١.
ـ متسلم نائب دمشق: ١٢٣.
ـ متسلم نائب قلعة دمشق: ٢٣٤.
ـ المجانيق: ١٦١.
ـ مسموح الدورة: ١٧٤.
ـ مشاهرة المحتسب: ١٢٥.
ـ مشد الشرانجاناه: ١٢٦.

(١) قرارات التعيين الرسمية.
(٢) الشكاوى.

ـ المعمول (حلوىٰ): ٢٣٨.
ـ مغل الذخيرة (إيراداتها): ٧٤.
ـ مقدم التيامنة: ١٧٨.
ـ مكس: القمح، والخبز، والزعفران، والبطيخ، والعنب، والبيض.
ملكُ الأمراء، المقر الكافلي، الكافل، كافل الممالك الشامية، النائب، نائب الشام، نائب دمشق. ألقاب حاكم دمشق في العصر المملوكي: ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠.
ـ مؤقت الجامع الأموي: ٢٢٩.
ـ الموقعون بباب القاضي: ٢٥.
ـ المولد النبوي بالقاهرة: ١٩٨.

* * *

ـ ن ـ

ـ ناظر الأشراف: ١٢٧.
ـ ناظر الجوالي: ١١٩، ١٣٠، ١٤١، ٢١٧.
ـ ناظر الجيش: ١٩٦، ٢٠٢، ٢٢٩.
ـ ناظر الحرمين: ١٣١.
ـ ناظر الخاص، الخواص: ١٤٥، ١٦٧.
ـ ناظر الكسوة الشريفة: ١٦٧، ١٨٧.
ـ نائب: عينتاب، غزة، قلعة الجبل: ١٢٦، ٧٤، ١٨٧.
ـ نائبُ الغيبة: ٩٦، ١٠٤، ٢٣٣، ٢٣٤.
ـ نائب القلعة: ١٠٤، ١٢٦، ٢١٦.
ـ نظر القلعة: ١٤١، ١٩٦، ٢٠٢.
ـ نظر المرستان النوري: ٥٧.
ـ نظر وقف الأسرى: ٧٨.
ـ نظر وقف الأشراف: ١٢٧.
ـ نقيب العسكر الشامي: ٧٣.
ـ نقيبُ القَلْعةِ: ١١٩، ١٢٦، ٢١٦.

فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

- أذَنَة: ١٢٧، ١٣٠، ١٣١.
- أذرعات: ٤٠، ١٥٧.
- إربد: ٢٣٢.
- أرض السمرِّية: ٧٨.
- أريحا: ٤٠.
- الإسكندرية: ٢٠٤.
- الاصطبل: ١٦١.
- الأغوار: ١٤١.
- إياس: ١٢٨.

- ب -

باب

- توما: ١١٣.
- الجابية: ٣٤، ٩٤.
- جيرون: ٣٥.
- الحديد: ١٢٠.
- السلسلة: ١٦٨.
- سريجة: ٢٣١.
- الفراديس: ٧١، ٩٠، ٢٠٥.
- الفرج: ٢٢٤.
- الكلّاسة: ٨٨.
- النصر (دمشق): ٢٥.
- النصر (القاهرة): ١٧١.
- بدّا: ٧٤.

* * *

- برج الاسكندرية: ١٨٨.
- بردى: ٢٠٨.
- برزة: ١٠٢، ٢٠١، ٢٣٩.
- بركة الحاج بالقاهرة: ٤٧.
- بركة الفيل بالقاهرة: ١٩٥.
- بستان البراكيلي بجوبر: ٩٠.
- بستان الدور: ١٧٨.
- بستان السيرجي: ١٨٣.
- بصرى: ١٢٦، ٢٢٥، ٢٢٨.
- بعلبك: ٨٤، ٢٢٠.
- البقاع: ٨٤، ١١٤، ٢٣٥.
- البقيعة: ٢٠٣.
- بلاد العجم: ٢٣٨.
- بلبيس: ٥٢.
- بيت الخطابة: ١٣٤.
- بيت المقدس، القدس: ٤٠، ١٣٢، ١٦٥، ١٦٨.

- بير العبد: ٤١.
- البيرة: ٨٤، ٢٢٥، ٢٤١.
- بيروت: ٩٠، ١١٤، ٢٠٥، ٢٢٩.
- البيمارستان النوري، المرستان: ٧٤، ٩٧، ١٤٢، ١٧٤، ٢١٧، ٢٤١.

- ت -

- تحت القلعة: ١٤١، ١٦١.
- تربة أرغون شاه: ١٦٢.
- تربة ابن مزهر بالقاهرة: ٥٢.
- تربة ابن مزلق: ٣٣.
- تربة ابن المعتمد بقاسيون: ٣٥.
- تربة بني المزهر: ٢٣٤.
- تربة تنكز: ١٩٢.
- تربة شاذبك (الشابكلية): ٧٩.
- تربة شيخ المغاربة بدمشق: ٧٠.
- تربة العجمي: ٩٤.
- تربة العدوي: ٤١.
- تربة قجماس: ٢٣٣.
- تربة قطب الدين الخيضري بالإمام الشافعي بالقاهرة: ١٣٣.
- التربة الكاملية بالأموي: ٣٦.
- التّيهُ: ٢٦.

- ث -

- الثابتّية: ٨١، ١٧٠.
- ثغر حامد: ٤٦.

- ج -

- جادّة السليماني: ٢٠٠.
- جامع أبي الدرداء: ٣٤، ١٣٧.
- الجامع الأزهر: ١٤٦.
- الجامع الأموي: ٣٤، ٩٩، ٢١٥.
- جامع تنكز: ٩٥، ١٩٢، ٢٣٨.
- جامع التوبة: ١١١.
- جامع الثابتية: ٢٤٠.
- جامع الجديد بالصالحية: ١٢٥.
- جامع جراح: ١٤٩، ١٥١.
- جامع السقيفة: ٧٤، ١٥١.
- جامع السيدة نفيسة بالقاهرة: ٣٨.
- جامع الطواشي: ٢٥.
- جامع قلعة الجبل بالقاهرة: ١٤٧.
- جامع كريم الدين: ٦٠، ٢٩٧.
- جامع المزاز: ٩٩.
- جامع ميسلون: ١٨٢.
- جامع المصلّى: ١١٢.
- جامع منجك: ٨٥، ١٣٦، ١٧٦.
- جامع نخلة: ١٦١، ١٦٢.
- الجامع الوزيري بالقاهرة: ٢٢٦.
- جامع يلبغا: ١٧٢، ١٧٣.
جلجولية: ١٦٨.
- جوبر: ٩٠.

- ح -

- حارة البلاطنسي: ٨٢.
- حارة بير الأكراد: ١٩٧.
- حارة السعاة: ٢٣٨.
- حارة السليماني: ٢٣٣.
- حارة اليهود: ١٨٣.
- الحجاز: ٤٥، ١٧٤.

- حكر السمّاق: ١٩٥، ٢١٦.
حلب: ٨٤، ١١٢، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٥.
- حماة: ٢١٨.
- حمام برهان الدين بمسجد القصب: ١٣٥.
- حمام سامي: ٨٢.
- حمام الورد: ١٢٨.
- حمص: ٢٣١.
- الحمَّة: ١٣٤.

- خ -

- خان دنّون: ٨٠.
- خانقاه سعيد العداء بالقاهرة: ١٨٥.
- الخانقاه السميساطية: ١٩٩، ٢٣٦.
- الخانقاه الصلاحية بالقدس: ٢٤٢.
- الخانكاه (بمصر): ٧١.
- الخراب: ٢٠٠.
- خلوة الجامع الأمويّ: ٨٢.
- الخليل: ٤١، ٢٤٣.

- د -

- دار الحديث الأشرفية: ٨٠ - ١٦١.
- دار النيابة: ١٢٢، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٢٠.
داريّا: ٢٠٦، ٢٠٨.
- دمياط: ٢٠٢.
- الدهشة: ٩٠، ٩١.
- دير بشر: ١٨٦.
- ديرزينون: ١٨٠.

- ر -

- رابغ: ١٤٥.
- الرملة: ٧٤.
- الرها: ٥٩.

- ز -

- زاوية ابن داود: ٧٢.
- الزاوية الغزالية: ١٠٦.
- الزرقاء: ١٩٢.

- س -

- سبيل المؤمني بالقاهرة: ١٩٥.
- سدود: ٥٥.
- سعسع: ١٥٤.
- سوق الإخصاصيين: ١٩٥.
- السوق الأعظم بالصالحية: ٧٠.
- سوق الأمتعة، غربي الجامع الأموي: ٨٨.
- سوق أمتعة النساءبا بالمرستان: ٨٨.
- السوق البراني: ٩٠.
- سوق البزوريين: ١٣٧.
- سوق التجار: ١٤١.
- سوق تحت القلعة: ١٩٤.
- سوق الذراع: ٤٥.
- سوق جقمق: ١٨١، ١٨٢.
- سوق الساعات: ٩١.
- سوق السلاح: ١٩٧.
- سُوق العمارة: ٧٠.
- سُوق العنبراتيين: ٨٨.
- سوق القضمانيين: ١٩٩.
- سوق القطانين: ١٩٩.
- سوق لحم البقر: ٢١٩.
- سوق اللحم: ١٦٢.

ـ النحّاسين: ١٦١.
ـ سيواس: ٩٨.

ـ ش ـ

ـ الشرف الأعلى: ٥٠.

ـ ص ـ

ـ الصالحية: ٧٠، ١٨٠.
ـ صحنايا: ٢٢٣.
ـ صخرة: ٢٢٧.
ـ صرخد: ٢٢٥، ٢٢٨.
ـ صفد: ١٩١، ٢٠٨، ٢٣٨.
ـ الصنمين: ٢٢٣.
ـ صيدا: ١٣٧.

ـ ط ـ

ـ طرابلس: ٧١، ٨٤، ١٢٥، ٢٠٤.
ـ طرسوس: ١٢٨.
ـ الطور: ٧٤.
ـ طوغات: ٩٨.

ـ ع ـ

ـ عجلون: ٢٢٧، ٢٣٨.
ـ العريش: ٢٣٢.
ـ العقيبة الصغيرة: ٢٠٠.
ـ عمارة السلطان مسجد القصب: ١٣٥.
ـ عينتاب: ٣١، ١٢٦.

ـ غ ـ

ـ غزة: ٣٥، ١٦٤، ٢٠١.

ـ ق ـ

ـ القابون: ٢٤٠.
ـ قارا: ٢٢٠.
ـ قاقون: ٧١، ٢٠٥.
ـ قائم الهرمل: ٢٠٣.
ـ قبّ الياس: ٢٤٣.
ـ قبة الإمام الشافعي: ١٣٣.
ـ قبة يلبغا: ٥٠، ١١٥، ١٩٩.
ـ قبر: أبي بن كعب: ١٥٣.
ـ قبر: بلال الحبشي: ٤٥، ٢١٦.
ـ قبر: تقي الدين الحصني: ٦٠، ٦٩.
ـ قبر السلطان قايتباي: ٢٣٤.
ـ قبر السلطان محمد بن قايتباي: ٢٣٢.
ـ قبر معاوية: ٧٧، ١٦٠.
ـ قبر النبي هابيل:
ـ قبرص: ٩٠.
ـ القرافة: ١٨٥، ٢١١، ٢٢٦.
ـ القصر الأبلق: ١٢٠.
ـ قطية: ٢٠٣، ٢٠٥.
ـ قلعة أدنة: ١١٠.
ـ قلعة الجبل: ١٦٧، ٢٢٦.
ـ قلعة حلب: ٢٣١.
ـ قلعة دمشق: ٧٢، ١٠٢.
ـ قلعة الروم: ٢٣١.
ـ قلعة المرقب: ٧٢.
ـ قلعة القبيبات: ٩٧، ١٧٨.
ـ قلعة القسطنيطنية: ٨٩.
ـ قناة العوفي: ٨٧، ١٣٥، ٢٠٠.
ـ القنوات: ١٢٧، ٢٣٥.
ـ القيسارية: ٩٠، ١٩٧.

- قيساريَّة القواسين: ٩٠.

- ك -

- الكاملية: ١٤٤، ٢٢١.
- الكرك: ٩٧، ١٣٣.
- الكسوة: ٢١٧، ٢٤٢، ٢٤٤.
- كنيسة القيامة: ٢٤٢، ٢٤٤.
- كنيسة اليهود بالقدس: ٦٨.

- م -

- محلَّةُ الشاغور: ١١٤، ١٨٠.
- محلَّة العنّابة: ٢٧.
- محلة قبر عاتكة: ٥٩، ٨٣، ١٨٠.
- محلة مسجد القصب: ٣٠، ٣٥، ٨٥.
- مدرسة أبي عمر بالصالحية: ٢١١.
- المدرسة الإقبالية: ٤٥.
- المدرسة البادرائية: ٨٧.
- المدرسة الدلامية: ٢١٤.
- مدرسة تغري ورنش: ١١٩.
- المدرسة التقويَّة: ٨٢.
- المدرسة الجوزيَّة: ١٩٧.
- المدرسة الحلبية: ٨٢، ٨٨.
- مدرسة خاتون عمرشاه: ٩٤.
- المدرسة الخيفرية: ٦٢.
- المدرسة الركنية الجوّانية: ٧٦، ١٦٣.
- المدرسة الشادبكيّة (الشابكلية): ٢٣٨.
- المدرسة الشامية البرّانية: ٤٤.
- المدرسة الشاميَّة الجوانية: ١٧٩.
- المدرسة الشريفية: ١١٤.
- المدرسة الصابونية: ٣٤.
- المدرسة الصاريَّة: ٢٢٦.
- المدرسة الصالحية بالقاهرة: ١٨٥.
- المدرسة الطيبرسيّة: ١٨٥.
- المدرسة العادلية الكبرى: ٨٠.
- المدرسة العذراوية: ٢٥.
- المدرسة الفارسيَّة: ١٩٢.
- المدرسة القجماسيَّة: ٢٢٩.
- المدرسة القيمرية: ١٧٣.
- المدرسة الكاملية بالقاهرة: ٤٦.
- المدرسة الناصرية البرّانيّة: ١٩٢.
- المدرسة الناصرية الجوانية: ٢٣٤.
- مدفن الروضة بقاسيون: ٢١٩.
- المدينة المنوَّرة: ٢٠٢.
- مرج بني عامر: ١٦٠، ٢٣٢.
- المزّاز: ٨١.
- المزَّة: ٨١.
- المزيريب: ١٧٧.
- مسجد ابن المحوجب: ٢٢٤.
- مسجد بجوار القجماسية: ١٨١.
- مسجد الخيضرية (السكَّرية): ٦٢.
- مسجد الذبّان: ٦١، ٢٠٧.
- مسجد الراس: ٢٠٣.
- مسجد القدم: ١١٠.
- مسجد الكردي: ٢٢٤.
- مسجد النارنج: ٩٨، ١٥٤، ٢٢٤.
- مشهد الحسين: ٨٧، ٨٨، ٢٣٢.
- مصطبة السلطان: ١٥٥، ٢٣٩، ٢٤٠.
- المصلَّى: ٧٩.
- مقام الإمام الشافعي: ٣٧.
- مقام أويس القرني: ٣٤.
- مقبرة الأشرفية: ٢٤، ٩٥.

- مقبرة باب شرقي: ١٥١.
- مقبرة باب الصغير: ٣٣، ٣٨، ٥٩، ١١٥، ١٣٨، ١٨٢، ٢٤٤.
- مقبرة الثابتيّة: ٨٠.
- مقبرة الحمرية: ٣٤، ٥٩، ١١٣، ١١٥، ١٨٢، ٢٤٤.
- مقبرة الشيخ رسلان: ٢٧، ٦٧، ٩٥، ١٢٧، ١٥١، ١٦٩، ٢٠٧.
- مقبرة الصوفية: ٤١، ٧٨.
- مقبرة القبيبات: ١٥١.
- مقبرة ماملّا بالقدس: ٤١.
- مقبرة المزاز: ٨١.
- مقبرة مسجد النارنج: ١٥٢.
- مكّة المكرمة: ١٦٨، ٢٣١.
- منزل ابن الفرفور: ١١٤، ١٨٠.
- ميدان ابن أتابك: ١٧٨.
- ميدان الحصى: ١٧٨.

- و -

- وادي التيم: ٨٤، ١٢٨، ١٤١.

- ي -

- يلدا:

فهرس بدايات السنين

سنة	بدايتها	ص
٨٧١		٢٥
٨٧٢		٢٧
٨٧٣		٣٣
٨٧٤		٣٩
٨٧٥		ساقطة
٨٧٦		٤٨
٨٧٧		٥٥
٨٧٨		٥٧
٨٧٩		٦٤
٨٨٠		٧٠
٨٨١		٧٦
٨٨٢		٨١
٨٨٣		٨٥
٨٨٤		٨٧
٨٨٥		ساقطة
٨٨٦		ساقطة
٨٨٧		ساقطة
٨٨٨		ساقطة
٨٨٩	بدايتها	٩٣
٨٩٠		١٠١
٨٩١		١٠٨
٨٩٢		١١٧
٨٩٣		١٢٣
٨٩٤		١٣١
٨٩٥		١٣٩
٨٩٦		١٤٥
٨٩٧		١٥٠
٨٩٨		ساقطة
٨٩٩		ساقطة
٩٠٠		١٥٣
٩٠١		١٦٦
٩٠١		١٨٩
٩٠٣		٢٢٠
٩٠٤		٢٢٧